هدية العدد
بوستر
"الخلفاء الأمويون"
التقويم الهجري
لعام 1427هـ
الوعي الإسلامي
www.alwaei.com
موقع الوعي الإسلامي على شبكة الإنترنت
تأسست عام 1385هـ 1965م - العدد 485 - السنة (43)
محرم 1427هـ - فبراير 2006م
الشيخ جابر الأحمد
باني نهضة الكويت الحديثة

● الأمير الراحل يسجد شكراً لله حين وطئت قدماه أرض الكويت بعد تحريرها من أدران الغزو العراقي الغاشم

● كان سموه «يرحمه الله» حريصاً على أداء الصلاة في مسجد الدولة الكبير

رحمة الله عليك يا أبا مبارك..
الفارس..القائد..المربي

رئيس التحرير:
انور حمد الحمد

في جو من الحزن والأسى ومشاهد من الحب والتقدير ودعت الأمة الإسلامية والعالم أجمع هذه الأيام واحدا من أبرز قادة العمل الإسلامي والإصلاحي في العالم ورمزا من رموز العمل الخيري والإنساني، قائد نهضة الكويت وبطل تحريرها وحامي حماها سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت، طيّب الله ثراه وجعل الجنة مثواه وجازاه بأحسن ما عمل، هذا الأمير الذي عرفته الكويت وشعبها الأبي فارساً في وجه العدوان والطغيان وقائداً لمسيرة التحرير والاستقلال ومربيا قدوة في التسامح والحلم والأناة، كانت مسيرته مليئة بالأحداث وإنجازاته شاهدة العيان ويده البيضاء بارزة في كل مكان «مجلس التعاون الخليجي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية، الصندوق الكويتي للتنمية، صندوق الأجيال القادمة، بيت التمويل الكويتي، بيت الزكاة، مكتب الشهيد، مكتب الإنماء الإجتماعي، إسقاط ديون الدول الفقيرة... الخ» إنجازات لا تحصى ومبادرات لا تعد، كان الشيخ جابر الخير صاحب السبق فيها، عكست بجلاء صدق نيته وحبه العميق لأهل الكويت وللشعوب العربية والإسلامية وللإنسانية جمعاء.

عيون تدمع وقلوب تنفطر وحزن يبلغ مداه على فقدانك يا أمير الخير، ونحن نستذكر جزءا يسيرا من مآثرك على يقين أن الأرامل واليتامى والمحتاجون والمنكوبون في بلدان كثيرة فقدوا سنداً لهم وأبا رحيما كان يرعاهم.

وأننا في دولة الكويت فقدنا أميراً نكبر فيه سعة الصدر وروح الحوار والإنصات للمخالفين من أحزاب وطوائف وقبائل وأفراد والسعي الدؤوب لجمع الكلمة ورأب الصدع ورفض النزاعات بين الجميع قمة وقاعدة حكومة وبرلمانا بالحكمة والحوار الهادئ من دون إقصاء أو تهميش.

وعزاؤنا الوحيد في هذه المناسبة الأليمة قول الشاعر:

حكم المنية في البرية جار
ما هذه الدنيا بدار قرار

وعلى لسان هذا الشاعر نقول:

أبكيه ثم أقول معتذرا له
وفقت حين تركت ألأم دار

رحمة الله عليك أيها الأمير ونسأل المولى العلي القدير أن يكفر عن سيئاتك ويوسع لك في قبرك ويغسلك بالماء والثلج والبرد ويسكنك فسيح جناته. اللهم ارحم السلف وبارك في الخلف، «إنا لله وانا إليه راجعون».

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الإفتتاحية

الوعي الإسلامي
إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
العدد 485
العام الثالث والأربعون
محرم 1427 هـ
فبراير 2006 م

رئيس التحرير
أنور حمد الحمد
إدارة التحرير
تمام أحمد الصباغ
التحرير
أحمد توفيق هلال
د.محمد الأمين المختار
محمد حمد الرشيد
عبادة السيد نوح
الإخراج والتنفيذ
الشركة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 .
الكويت - هاتف:
٢٤٧٠١٥٦ - ٢٤٦٧١٣٢
فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.

والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

كلمة العدد

الأزمة التي مرت بها دولة الكويت في أعقاب وفاة سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح ،يرحمه الله، أثبتت بما لايدع مجالاً للشك أن الكويت قيادة وشعباً قد خرجت من الأزمة أشد قوة ومنعة وشكيمة وأقوى ترابطاً وتمسكاً بدستورها الذي خطته لنفسها منذ بداية استقلالها.

قوة الكويت في تلاحم أبنائها

إن نبل القيادة وصفاء معدن الرجال لا يظهر إلا وقت المحن والأزمات وهذا ما ظهر جليا واضحاً من خلال معالجة القيادة الكويتية للأزمة ممثلة في سمو أمير البلاد السابق الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح والأمير الحالي سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، ورئيس وأعضاء مجلس الأمة وأعضاء الحكومة الموقرة فللجميع منا كل الحب والتقدير والاحترام.

ولتبقى راية الكويت عالية خفاقة تنشر الأمن والسلام والرخاء والازدهار داخل الكويت وخارجها وما ذلك على الله بعزيز.

التحرير

التوزيع : وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) فاكس ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١٢٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (٠٠٩٦٣ ١١) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان شركة وكالة التوزيع الأردنية ص.ب ٣٧٥ ،رمز بريدي ١١١١٨ ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٣٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء ،رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٩٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان سانس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان مسقط - ص ب ٤٧٣ العذيبة ،رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير ،للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الاسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٣٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

موضوع الغلاف

رحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح (يرحمه الله) إلى جوار ربه لكن ذكراه ستبقى راسخة في القلوب لأجيال عديدة بفضل ما قدم من انجازات طالت شتى ميادين الحياة وطالت شعبه وشعوب العالم أجمع وهذا مكمن العطاء الإنساني وهنا تكمن العظمة التي لا حدود لها.

في هذا العدد

٣- الافتتاحية: رحمة الله عليك يا أبا مبارك — رئيس التحرير
٤- كلمة العدد: قوة الكويت في ترابط أبنائها — التحرير
٦- بريد القراء ... — التحرير
٨- موضوع الغلاف: في ذمة الله الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح — تماضر أحمد- د. محمد الأمين المختار
١٩- فلك: أسماء العلماء المسلمين على سطح القمر — م. سعد شعبان
٢٤- استطلاع: المتحف الإسلامي بالشارقة صرح حضاري — حسام فتحي أبو جبارة
٣٠- حوار: د. أحمد الراوي: نحن في حاجة إلى بلورة مشروع حضاري — أحمد توفيق هلال
٣٤- أحكام: ضرورة الحكم ومقاصده في النظام السياسي الإسلامي — د. عبدالكريم حمادي
٣٩- شعر: أحبكم ودونكم — علي محمد محاسنة
٤٠- قضايا اجتماعية: الشباب... مشكلات وحلول — د. محمد عمر الحاجي
٤٥- دعوة: المهتدي سراج الدين: الأذان بداية الهداية — ليلى الشافعي
٤٦- قضايا فكرية: الإسلام والمسلمون وقضايا المدنية المعاصرة — د أحمد عيساوي
٤٩- قضايا فكرية: معرفة الآخر بين التصور النصوري واسقاطات الذات — شاكر عبد القادر
٥٢- مناسبات: الهجرة النبوية وتأسيس المدينة الإسلامية — الحسين عصمة
٥٨- المسلمون في العالم: هل أسقط مسلمو كينيا مشروع الدستور الجديد؟ — د. الخضر عبد الباقي
٦٠- علوم النحل والعسل .. أسرار ومعجزات — زين محمد ديب
٦٤- دعوة: هل نحن في حاجة إلى تأسيس علم لإدارة الدعوة الإسلامية — محمود خليل
٦٨- البيت المسلم: تعدد الزوجات بين الحظر والإباحة — محمد عبد الشافي محمد
٧٠- البيت المسلم: الطفل المعجزة مسلم سعيد أحمد — د. خالد سعد النجار
٧٢- البيت المسلم: الدفء الأسري سلوك مفتقد — خلف أحمد محمود
٧٣- البيت المسلم: العنف بين الزوجين وأثره على الأبناء — كمال عبدالمنعم خليل
٧٤- البيت المسلم: قد أرحل لكن (شعر) — د. صالحة رحوي
٧٥- البيت المسلم: احذري رشوة ضميرك — د. رشيدة ابوالنصر
٧٦- البيت المسلم: ترويضة العذاب والرحمة — منى السعيد الشريف
٧٧- البيت المسلم: الأناشيد وحاجة الطفل المسلم — يحيى بشير حاج يحيى
٧٨- البيت المسلم: هل غرف الدردشة خلوة الكترونية؟ — ايهاب سلطان
٧٩- البيت المسلم: الطريق (قصة) — أم معاذ
٨٠- البيت المسلم: مناعة المرأة تفضيل ومنة من الله — د. عبدالمجيد بلعابد
٨٤- في الساحة الأدبية — محمد هاني
٨٧- شخصيات/ صفوان بن سليم — محمد يوسف الحاموش
٨٨- الوعي نت — وائل عبدالرحمن
٩٠- نافذة على العالم — التحرير
٩٢- الوعي الاقتصادي — معن خليل
٩٤- قطوف إسلامية — أحمد عبد الجبار
٩٦- الفتاوى — إدارة الإفتاء
٩٨- مسك الختام/ الخطاب الإسلامي بين الإستيعاب والإقصاء — الحسين فرحت

24

استطلاع

المتحف الإسلامي في الشارقة:

من بين سلسلة المتاحف التي أسستها دولة الإمارات العربية المتحدة، المتحف الإسلامي في الشارقة الذي يقدم صورة حية عن حياة السلف والخبرة المتوارثة عبر الأجيال ويعرض نفائس من الماضي وابداعات من الحاضر وفق مفاهيم جديدة ورؤى عصرية

34

أحكام

ضرورة الحكم ومقاصده في النظام السياسي الإسلامي:

شكل النظام السياسي في الإسلام أحد المحاور الكبرى والركيزة الأساسية لإقامة الدين وسياسة المحكومين بالعدل والقسط وايصال الحقوق إلى أصحابها ورفع الظلم والغبن عن المستضعفين في الأرض.

52

مناسبات

الهجرة النبوية وتأسيس المدينة الإسلامية:

يعتبر حدث الهجرة النبوية منعطفاً حاسماً في مسار التاريخ الإسلامي لما أسس له من تحولات عميقة على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وإعلان لبزوغ مرحلة الدولة الإسلامية ووضع أسسها بعد مرحلة الدعوة في مكة.

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief
Anwar AL.Hamad

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal

Dr.mohamed Lamen

mohamed Hamad Al-Rashed

Aubada sayed Noh

AL-ASSRIYA PRINTING PRESS

اقرأ في العدد الآتي

المرأة والعمل العام
د. محمد عمارة

التأثير الإسلامي على المسرح المدرسي
محمود محمد كحيلة

الصمصامة أشهر سيوف العرب قبل الإسلام وبعده
غازي عيسى انعيم

الخريطة اللغوية الاقتصادية
د. زيد محمد الرماني

هل أسلم الشاعر الألماني جوته؟
مجدي إبراهيم

الملتقى

غاية الخلق

أحب إخوتي أحبهم
أحب أن أراهم
من أي جنس، أي لون
أي حين
في ظل ماجد أمين
يمد ظله على الورى
وينشر الدرر

❖❖❖

سبحانك اللهم إن الحمد
لك
والشكر لك
خلقتنا لتعبدك
ونعمر الأرض وأن نكون
أمة واحدة موحدة
وحط في دهناء قاحلة
طيران ذاليل وذا نهار
وجاشت الأرض بماء منهمر
وأنبتت من كل زوج بهيج

❖❖❖

ولم نزل كالعيس في بحر النقا
من موجة لموجة غشوم
تدمر الحياة في الكروم
وتطحن الحجر
فلا نرى ظلا ولا ثمر
وكل لحظة تمر
يسوقنا القدر
إلى غياهب الحفر

أ. د. أبو فراس النطافي -
جامعة عمان الأهلية

سعادتي أن أكون تحت أمر زوجي

قرأت مقالاً للداعية والأديبة والشاعرة الإسلامية «علية الجعار» بعنوان (سعادتي أن أكون تحت أمر زوجي) لقد بدأت رحلتها مع الشعر والآن تركز اهتماماتها حول القضايا الإسلامية حيث كانت ضمن أول الأفواج النسائية التي زارت من قبل البوسنة ولها رؤيتها الخاصة حول تأثير وسائل الإعلام على المرأة والطفل وفي حوارها مع إحدى الجرائد الإسلامية قالت الأديبة والداعية الإسلامية الكبيرة «علية الجعار»: إنه لايوجد شيء حقيقي في الحياة اسمه مساواة الرجل بالمرأة، والذي يجب أن نعرفه ونعتقده وندعو إليه هو أن الرجل والمرأة مستخلفان في الأرض ومطالبان بتطبيق شرع الله ومعرفة حدوده والاحتكام إليه في كل شئ.

أما الذين يطالبون بالمساواة فأسأل: أيكون الرجل امرأة والمرأة رجلاً؟ أنحتكم للشياطين ونترك شرع الرحمن وننصارع؟ ولمصلحة من؟ إنني أذكرهم بقول المولى عز وجل سبحانه وتعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾.

وإنني كامرأة يسعدني أن أكون تحت أمر زوجي ويسعدني أن أسجد لربي وأطيع زوجي وهذه هي قمة سعادتي في الحياة.

سئلت الداعية والأديبة «علية الجعار» مارؤيتك للصحوة الإسلامية بين النساء؟ قالت: منذ وقت ليس ببعيد كانت هناك جاهلية وفي الأوساط النسائية كانت معظم المناقشات والأحاديث حول موضوعات تافهة مثل الموضة والكوافير وجلسات النميمة أما الآن ومن خلال احتكاكي بالعديد من الأسر الملتزمة، فقد غيرت الصحوة كثيراً من سلوكات ومعتقدات النساء فهناك التزام بالحجاب وعدم الاختلاط والجلسات النسائية معظمها نقاش واهتمامات مفيدة وتجري لمعرفة الحلال والحرام.

سئلت الداعية الإسلامية «علية الجعار» عن أبرز الظواهر الاجتماعية التي تهدد الأسرة الآن؟ فقالت: أرفض الظواهر الاجتماعية الغريبة عن مجتمعاتنا التي تتناقض مع أوامر الدين الإسلامي وأقول للمرأة كيف تجرين وراء الموضة، لماذا لا تكونين مسلمة بحق وتعتزين بإسلامك بدلاً من هذا المسخ والجري وراء كل ما هو غربي سواء على المستوى الاجتماعي أو الثقافي.

● محمد السيد عامر -
مصر

المرأة والهجرة

دور المرأة في الهجرة النبوية كان فاعلاً ومؤثراً وشاقاً قامت به الفاضلة الرائعة أسماء بنت الصديق ذات النطاقين التي لم تركن لزينة الحياة الدنيا بل ضحت بروحها في هذه السن الصغيرة من أجل الدعوة وصاحبيها أشرف الخلق محمد ﷺ وأبيها الصديق.

فكانت تذهب إليهما في الغار حاملة الماء والغذاء ومعها آخر الأنباء عن الأعداء.

هذا في بداية تأسيس دولة الإسلام ثم كان لها شأن عظيم آخر بعد عصر الخلفاء الراشدين مع ابنها عبدالله بن الزبير حيث آزرته وشدت من عضده للثبات على الحق.

واليوم نجد قلة من النساء العربيات والمسلمات يقدمن فلذات أكبادهن شهداء أبراراً في سبيل الله ضد أعداء الله والأوطان.

وبعض هؤلاء النسوة يتعرضن للاعتقال والتعذيب والإجهاض وهتك الأعراض على أيدي الزبانية في الداخل والخارج ولعلهن يتذكرن ما استعذبته السيدة أسماء فآثرن أن يمضين على الطريق وإن نسيهن الناس في زحمة الحياة الدنيا ولهوها وزخرفها فإن رب السماء يرعاهن ويجزل لهن العطاء فالواحدة منهن بألف رجل ممن شغلتهم أموالهم وأهلوهم.

ناهد السيد شعبان - مصر

ملاحظات

يسرني بل يشرفني أن تكون هذه أول مرة أكتب إليكم ولكن ما يؤسفني أنها لإبداء ثلاث ملحوظات وردت في ثنايا موضوع منشور بمجلتكم الغراء العدد رقم ٤٨٣ ذو القعدة ١٤٢٦ .

ونظراً لأن ما قرأته يتعارض مع العقيدة وصحيح الدين فقد بادرت بالكتابة إليكم لعله يتم التصويب ثم مراعاة مثل ذلك مستقبلاً حفاظاً على ثوابت العقيدة وصحيح الدين وحفاظا على رسالة وهدف المجلة.... وأستعين بالله ثم أقول:

الملحوظة الأولى:

ورد بالصفحة رقم ١٤ موضوع تحت عنوان «الحرية هدف الإسلام» وعلى الرغم من أن مضمون الموضوع جيد جداً إلا أنه تضمن بالسطرين الأخيرين من العمود الرابع وهما بداية فقرة مستكملة بالصفحة التالية ما نصه (فالله عز وجل الذي خلق الإنسان ضعيفا يتحول إلى طاغية....) إلى نهاية الفقرة.

ومما لاشك فيه أن معنى العبارة المذكورة بهذا النص هو أن الله عز وجل يتحول إلى طاغية الى آخر الأوصاف التي وردت ببقية الفقرة.

وحاشا لله.... وتعالى عن ذلك علوا كبيراً.

وأعتقد والله أعلم أن كاتب الموضوع يقصد معنى آخر أحسبه كذلك والله حسيبه. ولكي يكون المعنى الأخر هو المقصود فإن تركيب هذه العبارة وترتيب كلماتها يكون كالتالي: (فالله عز وجل خلق الإنسان ضعيفا فإذا به يتحول إلى طاغية) أو بصيغة أخرى تكون: (والإنسان الذي خلقه الله عز وجل ضعيفا يتحول إلى طاغية) أي أن الطغيان في هذين النصين يكون منسوبا الى الانسان وليس إلى الله عز وجل وتعالى عن ذلك..... وبذلك يستقيم النص بتركيبه اللغوي مع المعنى الذي يتفق مع العقيدة وصحيح الدين.

الملحوظة الثانية:

كنت أود إيضاح مضمون وهدف الصورة المنشورة بذات الموضوع والصفحة رقم ٤١ أيضا حيث أن المدون تحتها لا يفي بالغرض... والسؤال الذي يفرض نفسه: هل أنتم بنشر هذه الصورة تبيحون أو تجيزون إمامة المرأة للصلاة أم أن هدفكم غير ذلك؟

فإذا كان الهدف غير ذلك وأرجو أن يكون غير ذلك فقد كان ينبغي الإيضاح أسفل الصورة أو في ثنايا الموضوع منعا من الالتباس وكذلك منعا من استغلالها من جانب غير المسلمين أو من جانب الذين يحسبون على الإسلام الذين ينادون بإباحة إمامة المرأة للصلاة للترويج والدعاية إلى أفكارهم المشبوهة الضالة بل والمضللة.

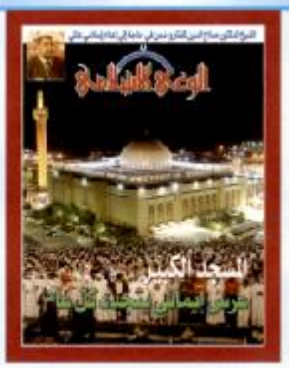

الملحوظة الثالثة:

بداية الفقرة الثانية من العمود الثالث بالصفحة رقم ٤٢ حيث تم وضع علامتي شدة وفتحة على حرف الياء من كلمة «قيدت» والصحيح أن تكون العلامتان شدة وكسرة مع وضع علامة ضمة على حرف الراء من كلمة الكثير بعدها لكي يكون معنى العبارة صحيحا.

أما العبارة على النحو المدون بالمجلة فإنها تعني أن رسالة الإسلام هي التي قيدت الكثير من المجتمعات بالأغلال الموصوفة ببقية الفقرة ومما لاشك فيه أن ذلك يتعارض ويتنافى مع رسالة الإسلام... وإعادة القراءة توضح المعنى وهناك بعض الملاحظات البسيطة الأخرى بالموضوع لا تستوجب الإشارة إليها إلا أنني أربأ بهيئة تحرير مجلة الوعي الإسلامي التغاضي عن أي ملاحظات مهما تكن بسيطة حفاظاً على رسالة وهدف المجلة.

كما أود أن أشير الى عبارتكم الثابتة بصدر المجلة وهي أن (المقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة) أقول فإن هذه العبارة لا تعفي المسؤولين عن المجلة من المسؤولية عما تضمنته الملاحظات المشار اليها أو أي ملاحظات أخرى مماثلة في أي موضوع آخر أو أي عدد من أعداد المجلة لأنها ليست تعبيرا من كاتب الموضوع عن رأي شخص في أي أمر من الأمور وإنما الأمر أكبر من ذلك بكثير جدا لأنه كما سبق أن أشرت يتعارض مع العقيدة وصحيح الدين وانطلاقا من غيرتي الشديدة وحرصي على ديني وعقيدتي ثم على ما تتضمنه مجلتنا الحبيبة الوعي الإسلامي فقد بادرت بالكتابة إليكم آملا أن تنال رسالتي قدراً من الاهتمام لديكم.

وفقكم الله إلى ما يحبه ويرضاه فهو ولي ذلك والقادر عليه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صالح علي أحمد صالح - مصر

المحرر: شكراً الأستاذ صالح على هذه الملاحظات ونرجو المعذرة وجل من لا يخطأ.

تصحيح

وقع خطأ في المجلة في العدد /٤٨٢/ في الصفحة العاشرة والصفحة التي تليها، في المقال المعنون «دور الطلبة في بناء المستقبل»، إذ ورد في المقال في الصفحة العاشرة بيتٌ من الشعر كالتالي:

ومن لا يتهيب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر

والصحيح أن البيت لأبي القاسم الشابي وهو كالتالي:

ومن يتهيب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر

والبيت الثاني ورد كالتالي:

ومن لم يذق ذل العلم ساعة ذاق ذل الجهل طول حياته

والصحيح قول الشافعي:

ومن لم يذق مر التعلم ساعة تجرع ذل الجهل طوال حياته

وعلى هذا النحو تكون سلامة البيتين في اللفظ والمعنى لأن ورودهما على ذلك النحو في المجلة فيه تحريف للمعنى ولكسير للوزن، وفقنا الله وإياكم إلى وعي إسلامي سليم نهتدي به.

أحمد فاضل الفرج/سوريا

المحرر: شكراً للأستاذ أحمد على هذه الملاحظة مع اعتذارنا لهذا الخطأ غير المقصود.

تنبيه

يرجى من الأخوة الأفاضل الذين يرغبون في الاشتراك في المجلة إرسال شيكاتهم باسم وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت، وعدم إرسالها باسم إدارة المجلة، تسهيلاً لإجراءات الاشتراك.

في ذمة الله

باني نهضة الكويت الحديثة
الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح

ملف أعده: أ. تمام الصباغ
د. محمد الأمين

«يرحمه الله».

فقدت الكويت في الخامس عشر من شهر ذي الحجة ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠٠٦/١/١٥ م أميرها الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح الذي انتقل إلى جوار ربه عن عمر يناهز الـ ٧٨ عاماً، وكان سمو الأمير الراحل قد تقلد مقاليد الحكم خلفاً لسلفه الراحل الشيخ صباح السالم الصباح يرحمه الله الذي انتقل إلى جوار ربه يوم ٣١ ديسمبر العام ١٩٧٧م.

بيان الديوان الأميري

وقد أصدر الديوان الأميري بياناً الشاه وزير الديوان الأميري الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح نعى فيه الشيخ جابر الأحمد وفيما يلي نص البيان:

«وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون».

صدق الله العظيم

بقلوب مؤمنة بقضاء الله تعالى وقدره وبكل الحزن

والأسى فجعنا جميعا... حكومة وشعباً برحيل قائدنا ووالدنا البار سيدي حضرة صاحب السمو أمير البلاد الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه.

لقد فقدت الكويت وشعبها الوفي الكريم والأمتين العربية والإسلامية وشعوب العالم الصديقة برحيل سموه يرحمه الله قائداً فذا وأبا حنوناً نذر حياته لخدمة وطنه وشعبه بكل الحب والتفاني وبعد حياة حافلة بالعطاء والإخلاص في خدمة وطنه وشعبه وقضايا أمتيه العربية والإسلامية والدفاع عنها.

لقد استطاع سموه يرحمه الله ببعد نظره وحنكته السياسية ورؤيته الثاقبة تخطي العديد من المحن والصعاب التي مرت بها البلاد والوصول بها إلى بر الأمان.

ولقد شهد عهد سموه الميمون نهضة شاملة في مختلف الميادين وانجازات كبيرة يصعب حصرها في مسيرة التنمية والبناء والرفاه، وستظل ذكرى سموه العطرة وأعماله الجليلة ومآثره العديدة داخل الكويت وخارجها باقية مدى الدهر.

يرحم الله فقيدنا وقائدنا ووالدنا رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته جنات الفردوس مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً وجزاه الله خير ما يجزي قائداً عما قدمه لشعبه وأمته.

إننا نتقدم إلى كافة الأخوة المواطنين الكرام والأخوة المقيمين على أرض الكويت الطيبة بخالص الشكر على ما عبروا عنه من فيض كريم لمشاعرهم وصادق مواساتهم القلبية مما كان له أكبر الأثر في تخفيف وقع هذا المصاب الجلل مجسدين بذلك مشاعر روح الأسرة الكويتية الواحدة بما عرف عنها من محبة وتكافل في السراء والضراء.

كما نعرب عن وافر الشكر والامتنان لأصحاب الجلالة والفخامة والسمو ملوك ورؤساء قادة الدول العربية والإسلامية الشقيقة والدول الصديقة في العالم أجمع على مشاعرهم النبيلة بتقديم واجب العزاء سائلين المولى تعالى أن لا يريهم مكروهاً بعزيز.

كما نبتهل إلى المولى تعالى أن يحفظ وطننا ويديم عليه نعمة الرخاء والازدهار في ظل القيادة الحكيمة لحضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح حفظه الله ورعاه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عزاء في الراحل الكبير

هذا وقد توافد إلى دولة الكويت عدد كبير من قادة الدول العربية والإسلامية والأجنبية ووفود رسمية وشعبية من شتى أرجاء العالم وذلك لتقديم العزاء فيما توجه عدد كبير من المواطنين والمقيمين إلى مقبرة الصليبخات حيث دفن الراحل الكبير لقراءة الفاتحة على روح الفقيد.

ويعد سمو الأمير الشيخ جابر رحمه الله الحاكم الثالث في عهد الاستقلال وفي مسيرة الدولة الدستورية.

انجازات في كل المجالات

حفلت سنوات سمو الأمير الـ ٢٨ في الحكم بالعديد من الإنجازات في جميع المجالات ولكن يبقى أهمها على الإطلاق تعزيز وتثبيت استقلال

البلاد بعد أخطر محنة أو كارثة يمكن أن تتعرض لها دولة الكويت وضمان المجتمع الدولي ممثلا بدول العالم المختلفة وبالأمم المتحدة ومجلس الأمن التابع لها لهذا الاستقلال.

وقد أولى صاحب السمو أمير البلاد الراحل الشيخ جابر الأحمد يرحمه الله إزالة الآثار المدمرة للغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت في العام ١٩٩٠م جل اهتمامه وفي مقدمة هذه الآثار رعاية الأسر التي سقط احد أفرادها شهيداً دفاعاً عن أرض الوطن.

وقد خلف الاحتلال العراقي على دولة الكويت الكثير من المآسي والأحزان والجروح والشروخ في الأسر التي فقدت أحد أفرادها في سبيل الدفاع عن الوطن الغالي مما أفرز بالتالي الكثير من المشاكل النفسية والاجتماعية والتربوية والاقتصادية على هذه الأسر خصوصا وعلى المجتمع عموما.

ويمثل نحو ٥٩٣ شهيدا وشهيدة نسبة واحد من الألف من الشعب الكويتي افتدو الكويت بأرواحهم وعطرت دماؤهم الزكية ثراها الطيب.

ولا يوجد بيت كويتي لم يمسه الضر كما لم تخل عائلة كويتية من فجيعة في عزيز لديها

راح أسيراً للعدوان البربري أو راح شهيدا وافتدى الوطن بروحه ودمه.

وفجعت ١٢٠٠ أسرة في عزيزها الذي أسر أو استشهد في مجتمع آمن وسالم لم يعرف مثل تلك الممارسات الوحشية من قبل.

وعلى ضوء ذلك أولى سمو أمير البلاد الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح يرحمه الله أسر الشهداء جل الاهتمام وعظيم الرعاية تقديراً لتضحيات من استشهدوا في سبيل الوطن.

ومن هذا المنطلق أمر سمو أمير البلاد يرحمه الله بإنشاء مكتب لتكريم الشهداء بصدور المرسوم الأميري رقم ٣٨/٩١ في التاسع من يونيو العام ١٩٩١م وألحق المكتب بالديوان الأميري.

وجاء إنشاء مكتب الشهيد بعد أربعة أشهر من تحرير الكويت من الاحتلال العراقي الغاشم ووضعه سمو أمير البلاد يرحمه الله تحت رعايته ليكون أكثر قدرة على العطاء تقديراً لتضحيات جميع الذين استشهدوا في سبيل الوطن الغالي.

إلزامية التعليم

استطاع سمو الأمير الشيخ جابر يرحمه الله أن يقضي على الأمية في الكويت بجعل التعليم إلزامياً، وجعل للعلم والمعلم شأناً كبيراً، حيث شهد عصره تطوراً كبيراً في مجال التعليم وكانت رغبته الأميرية السامية في إنشاء معهد الكويت للأبحاث العلمية نتيجة حتمية وولادة طبيعية لأفكاره المتطورة والموجهة نحو دعم الاقتصاد الوطني بشتى السبل العلمية والعملية المتاحة، كذلك إنشاء دائرة الاقتصاد التقني في المعهد والتي من أهدافها تعزيز المهارات والقدرات في القضايا المتعلقة بتخطيط الاقتصاد الوطني وتطوير الموارد واستثمار نتائج البحث العلمي في الوصول بالتنمية إلى آفاق أرحب تنسجم والتحديات التي يمر بها عالمنا المعاصر.

ازدهار اقتصادي

شهد الاقتصاد الكويتي خلال فترة حكم سمو أمير البلاد الراحل تطورات كبيرة أكدتها الأرقام والإحصاءات.

فقد اتسم الأمير الراحل يرحمه الله بالرؤية الاقتصادية الثاقبة التي

كان لها الكثير من الانعكسات الإيجابية على القطاعات والأنشطة الاقتصادية خلال فترة توليه حكم البلاد.

فمن ناحية الناتج المحلي الإجمالي لدولة الكويت سجل نحو ١٤,٦ مليار دينار خلال العام الماضي مقارنة بحوالي ٧,٣ مليار دينار في عام ١٩٩٤.

وعلى المستويات الاقتصادية القطاعية ارتفع عدد البنوك المحلية من ٨ وحدات مصرفية في العام ١٩٧٧ إلى ١٤ مؤسسة مصرفية متنوعة النشاط ما بين تقليدي وإسلامي إلى جانب الفروع الأجنبية التي فتحت في الكويت.

وحتى نهاية العام الماضي بلغ إجمالي أصول البنوك الكويتية نحو ٢٢ مليار دينار وإجمالي الودائع بشقيه الخاص والعام حوالي ١٤ مليار دينار.

وارتفع خلال الفترة من العام ١٩٧٧م إلى العام ٢٠٠٥م عدد الشركات الاستثمارية من ١٧ شركة فقط إلى ٥٥ شركة تخضع لرقابة البنك المركزي من بينها ٤٥ شركة مدرجة في سوق الكويت للأوراق المالية.

وشهدت سوق الكويت للأوراق المالية تطورات ضخمة حيث ارتفع حجم الأسهم المتداولة من ١,٤ مليون سهم فقط في العام ١٩٧٧م إلى ٥٢,٢٣ مليار سهم فيما ارتفعت قيمة التداول من ١٦,٥ مليون دينار إلى أكثر من ٢٨,٤ مليار دينار.

وحققت البورصة الكويتية إنجازات كبيرة خلال السنوات الأخيرة حيث بلغ عدد الشركات المدرجة فيها حوالي ١٥٨ شركة تم إدراج ٢٣ منها فقط في العام ٢٠٠٥ وبلغت القيمة السوقية لإجمالي الشركات المدرجة نحو ٤٠,٢٥ مليار دينار.

أما على مستوى الإنتاج النفطي فقد ارتفع خلال ذات الفترة من ١,٩ مليون برميل يومياً إلى حوالي ٢,٣ مليون برميل يوميا وارتفع الإجمالي السنوي من ١٩,٦ مليار برميل إلى ٣٥ مليار برميل.

مساعدات تنموية في كل الأرجاء

كانت الكويت في عهد المغفور له صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد في طليعة الدول التي قدمت مساعداتها في مجال التنمية إلى الدول التي كانت في حاجة إليها، وكان حجم المساعدات الخارجية

للكويت- ولا يزال- يشكل أعلى المعدلات بالنسبة للناتج القومي الإجمالي، إذ وصل إلى ما يقارب ١٠٪ وهو مايؤكد حرص الكويت على الإسهام في رفع مستوى المعيشة للعديد من الدول والشعوب النامية.

ومن المعروف أن الكويت بادرت منذ استقلالها في بداية عقد الستينيات من القرن الماضي، إثر تدفق موارد الثروة النفطية بها، إلى تخصيص جانب من ثروتها وفوائضها المالية للإسهام في عملية التنمية، منطلقة في ذلك من الوعي النابع من عقيدتها، التي تجعل التعاون والتكافل الإنساني على القادر مسؤولية وواجباً.

فإلى جانب ما بذلته الكويت من جهود سياسية في خدمة القضايا العربية، كان إسهامها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية لكثير من الدول العربية والإسلامية ولدول العالم الثالث بصفة عامة، بحيث غدت مثالاً يحتذي به لما ينبغي أن تكون عليه الدولة المانحة للمساعدات في النظام العالمي.

ويمكن القول بكل ثقة واطمئنان، أن الكويت كانت من أسبق البلدان العربية منحا للمساعدات الخارجية، وخلقا للأطر الرسمية والشعبية التي تتدفق منها هذه المساعدات، حيث أنشأت فور استقلالها أول مؤسسة رسمية لهذا الغرض في ديسمبر من العام ١٩٦١م، ممثلة في الصندوق الكويتي للاقتصاد العربي، الذي لم يلبث أن تحول بعد تأسيسه بسنوات عدة إلى الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية، وذلك بهدف تقديم القروض الميسرة لتنفيذ برامج التنمية الشاملة في البلدان العربية غير النفطية، وقد رصدت الكويت لذلك الصندوق في بداية تأسيسه خمسين مليونا من الدنانير الكويتية، في وقت لم يكن فيه دخلها القومي يتعدى أكثر من ثلاثة أضعاف ذلك المبلغ، وكان من الطبيعي أن يتزايد رصيد الصندوق بتزايد الموارد النفطية خلال السنوات التالية.

وكان الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية يقدم القروض المالية للدول التي هي في حاجة إليها بفائدة سنوية بسيطة تتراوح ما بين ٣ و ٤ ٪.

وكانت الجمهورية السودانية من أوائل الدول العربية التي لجأت إلى الصندوق حيث اقترضت سبعة ملايين ونصف مليون دينار لتطوير سككها الحديدية بفائدة ٤ ٪، كما استفادت المملكة الأردنية الهاشمية من هذا الصندوق في مشروع انتاج الفوسفات من البحر الميت، ومشروعات التوسع في الري والزراعة من نهر اليرموك وقرر الصندوق تخفيض فائدة هذه القروض إلى ٣ ٪ لارتباط تلك المشروعات بأهداف قومية.

وكانت العمليات الإنمائية للصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية تكاد تقتصر منذ انشائه في العام ١٩٦١م على الدول العربية وحدها، حتى أصدر سمو الشيخ جابر الأحمد باعتباره نائباً لأمير الكويت الشيخ صباح السالم الصباح، ورئيسا

مجلس التعاون الخليجي مبادرة أطلقها الأمير الراحل

راودت فكرة إنشاء مجلس التعاون الخليجي الأمير الراحل حين كان وليا للعهد ورئيساً لمجلس الوزراء وهو في زيارة لأبوظبي في ١٦ مايو العام ١٩٧٥م وبعد محادثات مطولة مع رئس دولة الإمارات العربية المتحدة صدر بيان مشترك دعا إلى تشكيل لجنة وزارية مشتركة يرأسها وزيرا خارجية البلدين وتجتمع مرتين كل سنة على الأقل، وفي مايو العام ١٩٧٦م دعا الشيخ جابر الأحمد إلى إنشاء وحدة خليجية بهدف تحقيق التعاون في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والتربوية والإعلامية وإيجاد نوع من الوحدة القائمة على أسس سليمة ومتينة لمصلحة شعوب هذه المنطقة واستقرارها. كما بدأت فكرة إنشاء هيئة المحاسبة والمراجعة لدول مجلس التعاون الخليجي العام ١٩٨٩م باقتراح من حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد يرحمه الله وتمثل في ضرورة إنشاء رابطة تجمع المحاسبين والمراجعين على مستوى دول مجلس التعاون، ثم توجت مسيرة هذه الجهود المخلصة بتأسيس هيئة المحاسبة والمراجعة لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بموجب قرار المجلس الأعلى في الدورة التاسعة عشرة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية المنعقدة في أبو ظبي في ديسمبر العام ١٩٩٨م، وذلك للأهمية الكبيرة لتلك المهنة المرتبطة ارتباطا وثيقا بالمقدرات الاقتصادية والمالية في دول مجلس التعاون وأصبحت هذه الهيئة أكبر كيان مهني على مستوى دول الخليج لها أهداف مهنية حيوية تسعى إليها وفي مقدمها تنظيم وتطوير المهنة لتحقيق التكامل في مجالها في ما يتناسب مع الطبيعة الاقتصادية لمنطقة دول مجلس التعاون.

الأمير شخصية «العام ١٩٩٥م» الخيرية عالمياً

اختير سمو أمير البلاد العام ١٩٩٥م شخصية العام الخيرية العالمية بالإجماع من دون منافس، وذلك في أضخم استطلاع للرأي بالمنطقة بمشاركة خمسة ملايين مواطن عربي، أجرته مؤسسة إعلامية دولية مسجلة بلندن ومقرها القاهرة وهي مؤسسة «المتحدثون للإعلام والتسويق البريطانية».

وذكر الاستطلاع أن قرار اختيار سمو الأمير لشخصية العام ١٩٩٥ الخيرية جاء لما قدمه من دعم مالي للكثير من المنظمات العالمية التي ترعى الفقراء حيث «يسهم سموه بأمواله الخاصة في الإنفاق على مشروعات خيرية ورعاية المحتاجين كما يقوم بدعم دور الأيتام في الكويت وتقديم كل ما تحتاج من عون ورعاية».

وقد جاء اختيار سمو أمير البلاد شخصية العام الخيرية لما عرف عن سموه من كرم وبذل وعطاء على مستوى الأمتين العربية والإسلامية.

الأمير الراحل في رحاب مسجد الدولة الكبير

لمجلس الوزراء في ١٧يوليو من العام ١٩٧٤م القانون رقم ٢٥ بإعادة تنظيم الصندوق الكويتي لكي يتسع نطاقة بحيث يشمل الدول النامية دون الاقتصار على الدول العربية وحدها.

وقد تقرر بموجب ذلك القانون رفع رأسمال الصندوق من ٢٠٠ مليون دينار إلى ١٠٠٠ مليون دينار كويتي، وادرجت الكويت في موازنة الصندوق العام ١٩٧٣ - ١٩٧٤م عشرة ملايين دينار مساهمة منها في إعادة فتح قناة السويس للملاحة الدولية، حيث قدرت التكاليف الاجمالية باثنين وثلاثين مليون دينار، وبذلك يكون الصندوق غطى ثلث تكاليف المشروع بفائدة لم تكن تتجاوز ٤٪ سنويا.

وتمكن الصندوق بفضل زيادة موارده المالية، أن يمد نشاطه إلى أكثر من ١٠٠ دولة منتشرة في جميع قارات العالم، حيث قدم لتلك الدول أكثر من ستمائة قرض ميسر، وبذلك حقق الصندوق الكويتي لنفسه مكانة مرموقة بين مؤسسات الإنماء الدولية والإقليمية، وخصوصا أن جهوده انصبت على قطاعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في مشروعات البنية الأساسية لكثير من الدول العربية ودول العالم الثالث.

والحقيقة أن سمو الشيخ جابر في سياسته الخاصة بتقديم المنح والمساعدات وضع مثالا لما ينبغي للدول المانحة للقروض والمساعدات أن تقتدي به.

فانطلاقا من توجيهات سمو الشيخ جابر الأحمد واحساساً من الكويت بواجبها الإنساني يولي الصندوق الكويتي تقديم الكثير من القروض والمعونات الاقتصادية للعديد من الدول من دون تفريق في اتجاهاتها الايديولوجية أو عقائدها.

ولم تقتصر القروض والمساعدات الكويتية على الدول بل امتدت الى العديد من الهيئات والمنظمات الدولية والعربية والإسلامية المتخصصة، التي تعمل لخير الإنسان في أي مكان، ومنها على سبيل المثال ما تقدمه الكويت من تبرعات طوعية سنوية لصندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (اليونيسيف)، أو لمنظمة اليونسكو، أو منظمة الصحة العالمية، أو اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وبرنامج الغذاء العالمي، وصندوق الأمم المتحدة لمكافحة استخدام المخدرات، وغيرها من المنظمات الدولية الأخرى، فضلا عن التعاون مع

الراحل الكبير في سطور

- ولد أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح سنة ١٩٢٨، وهو الأمير الثالث عشر في عائلة الصباح، وثالث أمير لدولة الكويت منذ استقلالها العام ١٩٦١م.

- التحق الراحل بالمدرسة المباركية والأحمدية، وتلقى تعليما خاصا على أيدي أساتذة خصوصيين في الدين واللغة العربية واللغة الإنكليزية.

-أتاح له والده المرحوم الشيخ أحمد الجابر حاكم الكويت الأسبق أن يزور العديد من بلدان العالم فرأى عن كثب أحوال الشعوب الأخرى، وحينما بلغ من العمر إحدى وعشرين سنة تقريباً بدأ ممارسته العملية واتصاله المباشر بأمور الحكم والسياسة.

- في العام ١٩٤٩ عين رئيسا للأمن العام في الأحمدي التي جسدت انتقال الكويت من حياة الغوص والسفر إلى عصر النفط حيث أصبحت إحدى أكثر المناطق الصناعية أهمية في دول الخليج العربي.

- وبتقليد سموه هذه المسؤولية اكتسب الشيخ جابر خبرة إدارية عريضة، وخلقت لديه اهتماما في شؤون النفط.

- في العام ١٩٥٩ ترأس الدائرة المالية إلى أن صدر المرسوم الأميري الضاضي بتغيير مسماها إلى وزارة المالية في تاريخ ١٩٦٢/١/١٧م.

وعين الراحل وزيراً للمالية والصناعة في العام ١٩٦٣م في عهد مجلس الأمة الأول في تاريخ /١٩٦٣ ١/٢٨م، واستقال باستقالة الوزارة بتاريخ ١٩٦٤/١١/٣٠م.

وعين سموه بتعيين الوزارة في تاريخ ١٩٦٥/١/٣م، وأصبح وزيرا لوزارتي المالية والصناعة والتجارة واستقال باستقالة الوزارة في تاريخ ١٩٦٥/١١/٢٧م.

وصدر في ١٩٦٦/٥/٣١م مرسوماً أميرياً بتعيين سموه ولياً للعهد بعد مبايعته للولاية بالإجماع في مجلس الأمة الأول.

كما عين ولياً للعهد ورئيسا لمجلس الوزراء في عهد مجلس الأمة الثاني في تاريخ ١٩٦٧م وولياً للعهد ورئيساً لمجلس الوزراء العام ١٩٧١ في عهد مجلس الأمة الثالث في تاريخ ١٩٧١/٢/٢م وولياً للعهد ورئيساً لمجلس الوزراء العام ١٩٧٥م في عهد مجلس الأمة الرابع في تاريخ ١٩٧٥/٢/٩م.

وتولى بسموه أميراً لدولة الكويت في تاريخ ١٩٧٧/١٢/٣١م إثر وفاة المغفور له الشيخ صباح السالم الصباح فأصبح سموه الأمير الثالث عشر من أسرة آل الصباح.

نعت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح «يرحمه الله»، وشكلت لجنة عليا برئاسة الدكتور عادل الفلاح وكيل الوزارة لإبراز وتوثيق مآثر الأمير الراحل.

الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، يضاف إلى ذلك دور الكويت في المساعدات الإنسانية على المستوى الشعبي، ومن ذلك المساعدات التي قدمتها لمتضرري الحروب الأهلية في البوسنة والهرسك والصومال، أو اللاجئين العراقيين في إيران أو الأفغانيين الفارين من الاحتلال السوفيتي لأفغانستان، أو لضحايا الكوارث الطبيعية وغيرها.

وأسهم الصندوق أيضا في نشاط المؤسسات الدولية والإقليمية التي تعمل في مجالات التنمية في البلدان النامية، ومن بين تلك المؤسسات مؤسسة التنمية الدولية، والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، والمؤسسة العربية لضمان الاستثمار، والمصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا، والبنك العربي الأفريقي وغيرها من المؤسسات المالية والتنموية الإقليمية والدولية الأخرى.

وجدير بالذكر أن القروض والمعونات التي قدمتها الكويت للدول النامية غطت مجالات واسعة من الأنشطة الاقتصادية والمشروعات الصناعية والزراعية الإنمائية في العديد من تلك الدول، وعلى الأخص مشروعات البنية الأساسية مثل الطرق والجسور والمشروعات الكهربائية، وغير ذلك من المشروعات التي لا تجتذب القروض التجارية أو الاستثمارية.

وكان الصندوق يأخذ في اعتباره أن القروض والمساعدات غير المشروطة التي تقدمها الكويت إلى الدول العربية أو إلى غيرها من الدول النامية، أفضل بكثير من أن تتجه تلك الدول إلى الشرق أو إلى الغرب للحصول على مساعدات تؤدي إلى التدخل المباشر أو غير المباشر في شؤونها، أو إلزامها بشروط سياسية أو عسكرية، وبخاصة في الوقت الذي كانت فيه الحرب الباردة محتدمة بين المعسكرين.

جدير بالذكر أن الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية قدم قبل العدوان العراقي على الكويت قروضا ومنحا إلى نحو أربع وستين دولة في آسيا وأفريقيا بما في ذلك الدول العربية.

وقد استطاعت تلك القروض والمساعدات أن تربط الكويت بمن حولها، وأعطت لها دورا معنويا وسياسيا لا يستهان به.

ويؤخذ من دراسة اجرتها الوكالات المتخصصة في الأمم المتحدة في العام ١٩٩١م، استنادا إلى تقارير وإحصاءات البنك الدولي أنه بعد ثلاثين عاما من استقلال الكويت بلغت مساعداتها للدول النامية والفقيرة (٣٨,١ مليار دولار، مما جعل الكويت تحتل المرتبة التاسعة للدول المانحة للمساعدات الخارجية.

وطبقا لما أكدته الإحصاءات الدولية فإن نسبة المساعدات التي تقدمها الكويت إلى الدول النامية تزيد عن النسبة التي تخصصها الدول الصناعية والمتقدمة، كما أنها تزيد أضعافاً مضاعفة على النسبة التي أقرتها الأمم المتحدة لمساعدة دول العالم الثالث، التي لاتزيد عن ١٪ من صافي الدخل طبقا لما أوصت به لجنة براندت، بينما تراوحت نسبة المساعدات التي قدمتها الكويت للدول النامية قبل الغزو العراقي من ٥ إلى ١٠٪ من ناتجها القومي، وهي تتفوق بذلك على ما تقدمه الدول العظمى التي تهيب بها الأمم المتحدة أن تقتطع نسبة ضئيلة لا تتعدى ٠,٧٪ من إجمالي ناتجها القومي للدول النامية من دون جدوى.

وقد عبر سمو الشيخ جابر يرحمه الله عن أمله في أن تؤدي المساعدات الإنسانية التي تقدمها الكويت إلى أخاء إنساني مشرق من قلوب رحيمة تؤمن بكرامة الإنسان وتتخذ من حقوقه نبراسا يضيئ الطريق ومن المناسب أن نشير في هذا المقام إلى حرص سمو الأمير يرحمه الله على أن تنطلق الكويت في مساعدتها الخارجية من دعم مبدأ وحدة الإنسانية.

كما ناشد الدول الكبرى في أن يتجه جانب من نفقات تسليحها الباهظة إلى الإسهام في بناء حاضر الإنسانية ومستقبلها، ودعا إلى التعاون فيما بينها لتأمين الإنسانية أفرادا ومجتمعات، وتطبيقا لهذه السياسة، ورغبة في تحويلها إلى واقع محسوس لم يقتصر الأمر في مساعدة الدول المحتاجة على المنح والقروض الميسرة بمعدل فائدة ضئيل لم يكن يتجاوز ٣ أو ٤٪ على أكثر تقدير، بل ان سمو الشيخ جابر اتجه منذ العام ١٩٨٨م إلى الغاء تلك الفائدة، كما استقطع جانباً كبيرا من أصول الديون الكويتية بالنسبة للدول الأشد فقرا وأعلن ذلك في أيام الغزو العراقي للكويت على منبر الأمم المتحدة.

الجائزة الدولية للحوادث الحرجة

منحت المؤسسة الدولية لضغوط الحوادث الحرجة جائزتها العام ٢٠٠١م إلى سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح يرحمه الله، وذلك لدور سموه في تشجيع الصحة النفسية للشعب الكويتي ولصالح رفاهية دولة الكويت وذلك بإنشاء مكتب الإنماء الاجتماعي العام ١٩٩٢م.

واعتبرت المنظمة أن تصدي سمو الأمير لهذه المسؤولية سابقة عالمية حيث إنها للمرة الأولى التي يهتم فيها رئيس دولة بالرعاية النفسية للمواطنين.

أياد بيضاء على مسيرة العمل الخيري الإسلامي

كان للأمير الراحل أياد بيضاء على مسيرة العمل الإسلامي والخيري إذ شهد عهده انشاء كلية الشريعة والدراسات الإسلامية وبيت الزكاة وبيت التمويل الكويتي والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية والأمانة العامة للأوقاف والمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية ودور الرعاية الاجتماعية، كما ساند وايد الجمعيات والمبرات الخيرية التي امتد عملها ومساعدتها إلى كثير من دول العالم.

الهيئة العامة لشؤون القصر

كان سمو الأمير الراحل متفانياً في حب شعبه، من هذا المنطلق حرص كل الحرص على أن يصدر القانون رقم ٧٦ لسنة ١٩٨٣ المتضمن إنشاء الهيئة العامة لشؤون القصر التي كلفت بالقوامة على ناقصي الأهلية أو فاقديها والمفقودين والغائبين من الكويتيين الذين لم تعين المحكمة قيماً لإدارة أموالهم.

قالوا في الأمير الراحل

فرنسا: العالم بأسره يشهد بدور الأمير الراحل في نهضة بلاده

• بعث كل من الرئيس الفرنسي جاك شيراك ورئيس الوزراء دومنيك دوفيلبان ووزير الخارجية فيليب دوست بلازي ببرقيات تعزية بوفاة سمو أمير البلاد الراحل المغفور له سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح إلى سمو أمير البلاد الشيخ سعد العبدالله وسمو رئيس الوزراء الشيخ صباح الأحمد.

وتضمنت برقيات شيراك ودوفيلبان عبارات تأييد قوية لدولة الكويت واعترافاً بالدور الكبير الذي قام به سمو الراحل الكبير في بناء نهضة بلاده وازدهارها وإرساء الديموقراطية الكويتية الحديثة.

قطر: جابر الأحمد المهندس الأول للاستثمار والتحرر من ارتهان النفط

• قالت وكالة الأنباء القطرية إن مسيرة المغفور له أمير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح حافلة بالإنجازات في جميع المجالات، وذكرت الوكالة في تقرير لها سلطت الضوء من خلاله على دور سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح منذ توليه الحكم خلفاً للشيخ صباح السالم الصباح أن الكويت ستظل حريصة على ترسيخ الديموقراطية الأصيلة والمشاركة الشعبية النابعة من تراثها وتقاليدها.

واضافت ان فترة حكم الشيخ جابر رحمه الله كانت حافلة بالإنجازات في الكثير من المجالات ولكن يبقى أهمها تعزيز وتثبيت استقلال الكويت على أثر أخطر كارثة يمكن أن تتعرض لها على الإطلاق بعد الغزو العراقي لها عام ١٩٩٠ .

وأشارت الى أن الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح يعتبر المهندس الأول لحركة الاستثمار في الداخل والخارج وكان المشرف على الخطة الاستثمارية التي حررت الكويت من الارتهان لمورد النفط والتي كان من نتيجتها عوائد تفوق عوائد النفط مما كان له عظيم الأثر في اسعاد الأجيال الحالية ودون نسيان الأجيال المقبلة وبينت أن الأمير الراحل هو من أمر بانشاء صندوق احتياطي الأجيال المقبلة والاستثمارات الخارجية.

سلطنة عمان: العالم الإسلامي خسر واحداً من أعظم المناصرين لقضاياه

• أعرب الوزير المسؤول عن الشؤون الخارجية لسلطنة عمان يوسف بن علوي عن بالغ الحزن لرحيل أمير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح مشيراً إلى أن وفاته خسارة كبيرة للأمة العربية والإسلامية.

وقال بن علوي إن الشيخ جابر رحمه الله له مواقف وإنجازات بارزة على كل المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وأكد أن المغفور له بإذن الله تعالى كان له الأثر الكبير في تشكيل صورة الكويت الحديثة مستذكراً أفكاره النيرة والمشرقة التي أوصلت الكويت إلى مصاف الدول المتقدمة في مختلف الميادين.

واعتبر أن فقدان أمير دولة الكويت خسارة للأمتين العربية والإسلامية وللمجتمع الدولي بأسره نظرا لدوره البارز في نصرة قضايا العرب والمسلمين وإرساء دعائم الأمن والسلام الدوليين.

كوفي عنان: الشيخ جابر أنموذج للحكمة والاعتدال والكرم

• أعرب سكرتير عام الأمم المتحدة كوفي عنان عن «عميق الحزن» لوفاة سمو أمير البلاد المغفور له الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح طيب الله ثراه وقال إن الراحل الكبير «كان أبا للكويتيين وسيتم تذكره دوما لحكمته واعتداله وكرمه وسيرته العطوفة».

وأصدر عنان بيانا قال فيه إن الراحل الكبير «كان في الطليعة دائما في ما يتعلق بالمحافظة على وحدة واستقرار بلاده وفاز بالإشادة والمديح والامتنان في أحلك الأوقات وأقساها لعمله الدؤوب من أجل استعادة سيادة الكويت واستقلالها خلال الغزو العراقي للبلاد».

ومضى عنان قائلا «إن المغفور له سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح خدم بلاده وشعبه بإخلاص وقاد الكويت تجاه التحديث والازدهار، وتحت قيادته الحكيمة حققت الكويت مركزاً دولياً مرموقاً وأحرزت تقدماً باتجاه المزيد من الحرية السياسية وحقوق المرأة والعدالة الاجتماعية».

إميل لحود: أحب لبنان ووقف معه في السراء والضراء

• عبر الرئيس اللبناني أميل لحود عن حزنه العميق لوفاة المغفور له بإذن الله سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح «الذي أحب لبنان ووقف إلى جانب أهله في السراء والضراء».

وقال لحود لدى وصوله إلى مطار الكويت الدولي «يعز علي أن أطأ اليوم أرض الكويت الشقيقة في وقت يلف الحزن الأرجاء ويبكي الكويتيون أميرهم الراحل المغفور له الشيخ جابر الأحمد الصباح الذي قاد لسنوات خلت مسيرة تقدم بلادهم وتنميتها وتطويرها والمحافظة على وحدتها كما قدر للراحل الكبير أن يحمل مسؤولية تحريرها وإعادة نهضتها وإزالة اثار الغزو عنها».

بوتفليقة: مواقفه مشرفة

• بعث الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة ببرقية تعزية جاء فيها «تلقينا نبأ انتقال خالد الذكر وباقي الأثر المغفور له بإذن الله سمو أمير دولة الكويت الشقيقة الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح إلى رحمة الله وعفوه بعد مسيرة طويلة قضاها في خدمة وطنه يصرف الأمور بحكمة ويقود شعبه بحنكة في مرحلة مليئة بالمتغيرات طافية بالأحداث الجسام تكاد تكون أخطر مرحلة في التاريخ المعاصر للمنطقة العربية كلها».

وأضاف بوتفليقة أنه «برحيل الفقيد تكون الأمة العربية والإسلامية قد رزئت في واحد من أبنائها البررة ممن اتسموا بنهج قوي في العمل، وحملوا المسؤولية بكفاءة واقتدار، وبلغوا في تنمية الكويت أوجها مما مكن الشعب الكويتي الشقيق من تحقيق جل آماله وطموحاته، ولا غرو فهو سليل أسرة آل الصباح العريقة في القيادة والحكمة نشأ على العلم والتقى وخدمة الوطن».

وأتبع «سيبقى الشعب الكويتي الشقيق وأشقاؤه العرب يذكرون الفقيد بتقدير واكبار لما تحلى به من إخلاص ووفاء، ولما تركه من مآثر مشهودة في مجالات شتى اقتصادية وسياسية ومعمارية وثقافية فهو أكبر مؤسسي النهضة الاقتصادية المعاصرة في الكويت من خلال التدابير التي اتخذها والآليات والأساليب التي انتهجها في شتى مجالات تقدم وطنه وازدهاره».

علي عبدالله صالح: لا ننسى للأمير الراحل مواقفه الكريمة مع اليمن وشعبه

• أكد الرئيس علي عبدالله صالح أن رحيل المغفور له بإذن الله سمو أمير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح خسارة كبيرة لليمن وللأمتين العربية والإسلامية. واستذكر الرئيس اليمني في تصريح لدى وصوله الكويت لتقديم العزاء بوفاة سمو الأمير الراحل الجهود التي بذلها سموه من أجل نهضة الكويت وتقدمها وتحقيق الرخاء والرفاهية لشعبه.

وقال «لقد كان رحمه الله عنوانا للخير والعطاء من أجل أمته وخدمة قضاياها والعمل على كل ما من شأنه توحيد الصف وتقريب وجهات النظر وتجاوز الخلافات وتعزيز التضامن والعمل المشترك بين أبناء الأمة لما فيه خيرها وصلاح أحوالها».

وقال إن الشعب اليمني سيظل يتذكر بالمزيد من الوفاء والعرفان والتقدير ذلك الدور والسعي الخير الذي قام به سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح من أجل تقريب وجهات النظر بين قيادتي شطري الوطن اليمني.

الأردن: برحيل الشيخ جابر فقدت الأمتان العربية والإسلامية أحد أبرز قادتها

• قال الناطق الرسمي باسم الحكومة الأردنية ناصر جودة: إنه برحيل الشيخ جابر الأحمد الصباح فقدت الساحات العربية والإسلامية والدولية واحدا ممن لعبوا دوراً مؤثرا في خدمة قضايا أمتهم القومية والإسلامية على حد سواء.

وكان مجلس الوزراء الأردني أصدر بيانا جاء فيه «تلقت حكومة المملكة الأردنية الهاشمية ببالغ الحزن والأسى نبأ وفاة المغفور له بإذن الله صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت، وذلك بعد حياة حافلة بالبذل والعطاء كرسها لخدمة بلاده وقضايا أمته العربية والإسلامية». وإذ تنعى الحكومة الأردنية الفقيد الكبير فإنها تستذكر مواقف سموه النبيلة والمشرفة تجاه القضايا العربية والإسلامية وتعبر عن عميق حزنها وأساها لفقدان زعيم عربي انطلقت مواقفه تجاه الأردن من الروابط الأخوية والعلاقات المتميزة بين البلدين والشعبين الشقيقين.

حركة حماس: جابر العرب قائد كبير خدم القضية الفلسطينية

• أشاد رئيس حركة حماس الفلسطينية خالد مشعل بمواقف المغفور له الشيخ جابر الأحمد الصباح الداعمة للقضية الفلسطينية ولنضال الشعب الفلسطيني.

وقال مشعل خلال زيارته مبنى السفارة الكويتية في دمشق لتقديم التعازي بوفاة المغفور له الشيخ جابر الأحمد «لقد تلقينا نبأ وفاة سمو المغفور له بإذن الله الشيخ جابر الأحمد الصباح بمشاعر الحزن والألم فهو قائد كبير خدم شعبه وأمته وخدم قضية فلسطين القضية المركزية للأمة العربية».

«الإيسيسكو»: جابر الأحمد سيظل رمزاً مضيئاً للصمود والنضال ورباطة الجأش

• نعت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، داعية الله أن يتغمده بواسع رحمته وأن يمطره بشآبيب رضوانه ومغفرته.

وقالت المنظمة في بيان لها «لقد كان الفقيد الغالي قائداً للنهضة الشاملة في بلاده، قدم لشعبه ووطنه جليل الخدمات، وتحمل أعباء الدفاع عن المصالح العليا لدولة الكويت، وأبلى البلاء الحسن في العمل على شتى المستويات، من أجل تحريرها واستقلالها حينما تعرضت للاجتياح العراقي من الرئيس المخلوع صدام حسين، في سابقة لم تعرفها البلاد العربية والإسلامية، وكانت كارثة هائلة ترتبت عليها تطورات خطيرة هددت أمن المنطقة واستقرار شعوبها. وكان سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح في تلك المرحلة الدقيقة، كما كان في جميع الظروف، قائداً شهما ورمزاً مضيئاً للصمود والنضال، رابط الجأش، قوي الثقة بالله، يضحي من أجل شعبه وبلده، ويعمل من أجل تقدم دولته وازدهارها، وخدمة أمته العربية الإسلامية وانتصارها.

وأضافت: كما كان سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح، يرحمه الله، من القادة المؤمنين بالتضامن الإسلامي، يدعم العمل الإسلامي المشترك، ويساند المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة التي تعتز بأنها كانت في عهده تحظى بالدعم الموصول من دولة الكويت، التي هي عضو مؤسس فيها منذ ١٩٨٢ .

سوار الذهب: كنت شاهداً على وقفته مع السودان

• قال الرئيس السوداني الأسبق عبدالرحمن سوار الذهب: جئنا للكويت الشقيقة لتقديم واجب العزاء في فقيد الأمة العربية والإسلامية والقائد التاريخي الفذ الذي ترك بصمات واضحة تمثلت في نهضة الكويت الحديثة فضلاً عن أياديه البيضاء الواسعة على الأمة الاسلامية والعربية.

وأضاف إنني شخصيا حينما كنت في فترة مضت رئيسا للسودان قبل نحو عشرين عاما وكان السودان يعاني من موجة جفاف وتصحر أفرزت مجاعة في غرب السودان كان لسمو الأمير الراحل وقفته المشهورة في دعم السودان حتى خرج من تلك المحنة معافى وقويا.

كما أننا في منظمة الدعوة الإسلامية نحفظ لسمو الأمير الراحل إسهاماته الواسعة في أعمال البر والخير والإحسان التي تشرفت منظمة الدعوة الإسلامية بتنفيذها له في عدد من البلاد الأفريقية التي تحفظ لسموه ومنظمات الكويت الخيرية كالهيئة الخيرية الإسلامية ولجنة مسلمي افريقيا وغيرها الجميل والفضل الواسع.

رئيس الوزراء الياباني: خسارة كبيرة لنا

• اعرب رئيس الوزراء الياباني جونشيرو كويزومي عن خالص تعازيه لحكومة وشعب الكويت لوفاة سمو الأمير الراحل قائلا: إن وفاة سموه هي خسارة كبيرة لليابان.

وأضاف المسؤول الياباني أن سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح لعب دورا مهما لفترات طويلة لصالح ازدهار ورخاء الاقتصاد العالمي وذلك من خلال السعي إلى تحقيق السلام العالمي والاقليمي والعمل على تثبيت أسعار أسواق الطاقة العالمية.

وأوضح أن سمو الشيخ جابر حول الكويت إلى دولة حديثة وأسهم مساهمة كبيرة في استعادة عافيتها عقب تحريرها من براثن الاحتلال العراقي.

تايلند: العالم يشهد للأمير الراحل بالقوة والكفاءة

• أعرب رئيس وزراء مملكة تايلند تاكسين شيناواترا عن حزنه العميق وتعازيه ومواساته لأسرة آل الصباح والشعب الكويتي لوفاة سمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح وقالت وكالة الأنباء التايلندية أن شيناواترا أعرب في برقية تعزية لنظيره سمو رئيس الوزراء الشيخ صباح الأحمد عن مشاعر الحزن والأسى لوفاة سمو الأمير الراحل الذي قال إنه كرس أكثر من ٣٠ عاما من حياته لرخاء وسعادة الشعب الكويتي.

وأضاف: أن العالم أجمع يشهد لسمو الأمير الراحل بالقوة والكفاءة في قيادة البلاد خلال الغزو العراقي الغاشم في أغسطس عام ١٩٩٠ وإسهامه في تطور الكويت ونشر الأمن والسلام في الشرق الأوسط مضيفا أن سمو الأمير الراحل سيذكره الجميع بإجلال وإعتزاز واحترام.

الرئيس الإيطالي: غاب المدافع عن استقرار الشرق الأوسط

• أعرب الرئيس الإيطالي كارلو ازيليو تشامبي عن بالغ الحزن والمواساة برحيل القائد الكبير أمير دولة الكويت المغفور له بإذن الله تعالى سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح.

ونقل بيان وزعته سفارة إيطاليا في دولة الكويت عن تشامبي قوله «أود أن أعرب باسم الشعب الإيطالي وباسمي عن خالص التعازي للكويت حكومة وشعبا برحيل أمير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، الذي بغيابه يرحل المدافع دوما وبلا تعب عن الاستقرار في الشرق الأوسط وفي الخليج العربي والداعم بكل ثقة للحوار والتعاون بين العالم الغربي والعالم الإسلامي».

وأشاد بمواقفه المتميزة في القضايا الإقليمية والدولية والتزامه المعهود في التصدي للعنف والتطرف ومساهمته بقوة في مكافحة الإرهاب «مما سيترك أثرا طيبا وعميقا ودائما في المجتمع الدولي».

الرئيس البلغاري: استطاع أن يقود بلاده في مرحلة صعبة

• عبر الرئيس البلغاري جورجي بارفانوف عن عميق الألم والحزن لوفاة أمير دولة الكويت المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح.

وقال بارفانوف إن الأمير الراحل سوف يظل دوما في تاريخ دولة الكويت الصديقة كقيادة اتسمت بالحكمة والشجاعة واستطاع أن يقود دولته وشعبه في مرحلة من أصعب مراحل التحدي والاختبار متغلبا بالحكمة والصبر على جميع الصعاب والتحديات».

وأضاف أن «فترة حكم الشيخ جابر الأحمد تميزت بالعطاء والخدمات والتطور الاجتماعي والاقتصادي والحرية والأعمال الخيرية»، مشيدا بمناقبه وحكمته الكبيرة في العديد من القضايا الإقليمية والدولية.

واستذكر الرئيس البلغاري جهود سمو الأمير الراحل في دعم وتعميق علاقات الصداقة والتعاون المثمر مع بلاده مؤكداً أن «بلغاريا لن تنسى ولن ينسى شعبها المواقف والنوايا الطيبة للأمير الراحل في مرحلة من أصعب مراحلها خلال الثمانينيات.

الرئيس التونسي: فقدنا رجل دولة كبيراً

• نعى الرئيس التونسي زين العابدين بن علي الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد معربا عن بالغ الحزن لهذا المصاب الجلل.

وقال بن علي لوسائل الإعلام التونسية «نفقد اليوم رجل دولة كبيراً نكبر فيه خصاله العاليه وما بذله طيلة حياته من جهود خيرة في خدمة الكويت ورقيها وازدهار شعبها». وأضاف «إننا نودع أخا عزيزاً لمسنا دوما حرصه الثابت على دعم قضايا العدل والسلام والتنمية في المنطقة العربية والإسلامية وفي العالم وسعيه الدؤوب لتمتين أواصر الأخوة وعلاقات التعاون العريقة القائمة بين بلدينا وشعبينا الشقيقين».

رئيس الوزراء الاسترالي بالوكالة: ذكراه ستظل حية

• بعث رئيس الوزراء الاسترالي بالوكالة وعضو البرلمان مارك فيل ببرقية تعزية قال فيها: «بالنيابة عن الحكومة الاسترالية، أبعث إلى الشعب الكويتي بأخلص التعازي لوفاة سمو الأمير المغفور له الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح».

وأضاف أن سموه منذ توليه الحكم عام ١٩٧٧، قاد بلاده عبر العديد من الأزمنة الصعبة، كالحرب العراقية الإيرانية والأزمات الاقتصادية التي واجهتها البلاد في الثمانينيات وبالأخص أثناء الغزو العراقي العام ١٩٩٠، والتحرير الذي أعقبه وإعادة الإعمار بعد الحرب، وقال «ستظل ذكرى الشيخ جابر حية لما شهدته الكويت في عهده من تطورات اقتصادية واجتماعية وسياسية، بما فيها إنشاء صندوق احتياطي الأجيال القادمة، ورعايته المستمرة للديموقراطية ولدور البرلمان الكويتي، مؤكداً أن رؤية الشيخ جابر وإنسانيته قد أكسبتاه حب شعبه وإعجاب المجتمع الدولي، وسيفتقده الجميع كثيراً.

رفسنجاني عزى بالوفاة

• بعث رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام أكبر هاشمي رفسنجاني برقيتي تعزية الى دولة الكويت بوفاة أمير دولة الكويت سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح معربا عن مواساته وتضامنه مع الكويت حكومة وشعبا بهذا المصاب الجلل.

وأشاد رفسنجاني في البرقيتين بمناقب سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح قائلا: إن جهود أمير الكويت في توطيد التعاون الإقليمي وتطوير الكويت واعادة البناء خصوصا بعد احتلاله من قبل العراق لن تمحى من ذاكرة دول المنطقة.

وزير الخارجية الروسي: ساهم في تطوير العلاقات الروسية - الكويتية

• أشاد نائب وزير الخارجية الروسي الكسندر سلطانوف بالدور الذي قام به سمو أمير دولة الكويت الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر في تطوير العلاقات الروسية - الكويتية وقال سلطانوف بعد تقديمه واجب العزاء في السفارة الكويتية في موسكو «إننا نقدر بصورة عالية الجهود التي بذلها سمو الأمير الراحل لتطوير علاقات الصداقة بين الاتحاد السوفياتي وبعده روسيا الاتحادية ودولة الكويت».

وأكد أن روسيا ستبقى على الدوام تتذكر مساهمة الشيخ جابر الأحمد في توسيع رقعة التعاون بين البلدين في مختلف المجالات الاقتصادية والتجارية والسياسية.

رئيس الوزراء الكندي: قوة مهمة في نمو الكويت

• قدم رئيس الوزراء الكندي بول مارتن تعازيه وتعازي الشعب الكندي إلى الشعب الكويتي بوفاة المغفور له سمو الأمير الراحل. وقال مارتن في بيان رسمي «لقد كان الأمير قوة مهمة في نمو الكويت التي أصبحت خلال فترة حكمه الدولة العربية الأولى في منطقة الخليج التي لديها هيئة تشريعية منتخبة، كما أحب فيه الكنديون قيادته في موضوع دور المرأة سواء في المجتمع أو في الحكومة الكويتية».

وختم «أن الكويت قد ورثت أسسا راسخة لتبني عليها مستقبلا زاهرا ومستقبلا لجميع أبنائها».

بوش: جابر قائد تاريخي عمل بلا كلل لمصلحة بلده

• أعرب الرئيس الأميركي جورج بوش عن «الحزن العميق» لوفاة المغفور له سمو أمير الكويت الراحل الشيخ جابر الأحمد طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه مرسلا بأعمق تعازيه إلى أسرة آل صباح الكرام وحكومة وشعب دولة الكويت «لرحيل هذا القائد التاريخي».

وأصدر الرئيس الأميركي بيانا قال فيه: إن سمو «الشيخ جابر كان صديقا وحليفا وثيقاً تعتمد عليه الولايات المتحدة».

وأضاف قائلا: إن الراحل الكبير «دعم رجال وسيدات القوات الأميركية المسلحة ممن أسهموا في تحرير الكويت ولاحقا العراق من قمع وطغيان صدام حسين».

وأكد أن سمو الأمير الراحل «عمل بلا كلل لتوفير مستقبل أفضل للمواطنين الكويتيين وكان القوة الدافعة خلف العديد من الإصلاحات ومن بينها إرساء برلمان حيوي منتخب وصحافة حرة».

ومضى الرئيس بوش قائلاً إن الفقيد الكبير «قدم في آخر شهوره قيادة جوهرية لضمان حصول سيدات الكويت على حقوقهن السياسية».

الاتحاد الأوروبي: الراحل أعلى سمعة الكويت عالمياً

• أعرب الاتحاد الأوروبي عن الحزن والأسى لوفاة المغفور له سمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح طيب الله ثراه.

وجاء في بيان وزعته وزيرة الخارجية النمساوية ازولا بلاسنيك باعتبار أن بلادها ترأس الاتحاد الأوروبي حاليا «لقد تلقينا ببالغ الحزن وفاة سمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح هذا الرجل الذي قاد بلاده وشعبه بكفاءة قيادية عالية وبعد نظر».

وجاء في البيان انه خلال حكمه الطويل والمتميز عمل امير دولة الكويت الراحل من دون كلل على دعم تحديث الكويت وساهم بشكل بارز في اعلاء سمعة الكويت على النطاق العالمي.

الرئاسة البوسنية: صنع السلام الإقليمي والعالمي بكفاءة وحكمة واقتدار

• وصف رئيس مجلس الرئاسة البوسنية ايفو يوفيتش المغفور له سمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح بأنه رجل السلام والتعاون بين الشعوب وشخصية فذة ساهم بقوة في صناعة السلام الإقليمي والعالمي بكفاءة وحكمة واقتدار.

وأكد يوفيتش أن البوسنة والهرسك خسرت بوفاة سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح صديقاً كبيراً للشعب البوسني وفقدت شخصية كبيرة قدمت أكبر الدعم المادي والمعنوي للشعب البوسني خلال محنته الإنسانية التي نجمت عن الحرب الأخيرة.

وأشاد بجهود سمو الأمير الراحل في بناء الكويت المعاصرة ونسج العلاقات الاقتصادية الواسعة بين دولة الكويت وبين الدول الصديقة في العالم مما وضعها في مصاف القوى الاقتصادية الكبيرة في عالم اليوم.

الرئيس الصيني: فقدنا صديقاً قديماً مبجلاً

• قدم الرئيس الصيني «هو جينتاو» تعازيه الخالصة للكويت حكومة وشعبا بوفاة المغفور له سمو أمير الكويت الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح الذي وصفه بأنه «زعيم مرموق».

ونقلت وكالة الأنباء الصينية «شينخوا» عن الرئيس جينتاو قوله في الرسالة التي بعث بها إلى سمو أمير البلاد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح: إن سمو الشيخ جابر كان زعيماً مرموقا يولي أهمية كبرى لعلاقات بلاده مع الصين، حيث زارها ثلاث مرات وساهم مساهمة كبيرة في تعزيز علاقات الصداقة والتعاون بين البلدين.

وقال الرئيس الصيني: «إن وفاة الشيخ جابر ليست خسارة للكويت فحسب بل للشعب الصيني الذي فقد صديقا قديماً ومبجلاً».

الجعفري: شخصية قيادية

• قدم رئيس الوزراء العراقي د.إبراهيم الجعفري التعازي بوفاة سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح وعبر عن «صادق تعازيه للشعب الكويتي الشقيق ولأهلنا في دول مجلس التعاون الخليجي والعالم العربي بوفاة شخصية قيادية كانت جزءا من المشهد السياسي للمنطقة العربية لعقود من الزمن».

وأضاف انه توجه إلى الكويت «لنعبر عن تضامننا مع الكويت في خسارتها ولنؤكد لأخواننا وأهلنا هناك اننا نقاسمهم آلامهم وخسارتهم، ولنؤكد، مدى حرصنا على الاستمرار في تعميق العلاقات الأخوية بين البلدين والعمل يدا بيد لخدمة كل ما يفيد بلدينا».

الرئيس الهندي: فقدنا صديقاً عزيزاً

• أعرب الرئيس الهندي أبو بكر زين العابدين عن بالغ تعازيه وحزنه العميقين لوفاة الشيخ جابر الأحمد، مؤكداً أن الهند خسرت «صديقاً عزيزاً».

وأوضح أن «إسهامات الشيخ جابر في تنمية وازدهار الكويت جديرة بالثناء حيث إنه قاد بحكمته وبصيرته سفينة الكويت في أحلك الظروف واصعبها».

وأضاف أنه «سيذكر العالم بأسره الدور البارز الذي لعبه الشيخ جابر لتأمين مستقبل الأجيال المقبلة والجهود الكبيرة التي بذلها لتوفير السعادة والرخاء للشعب الكويتي».

وأكد أنه بوفاة الشيخ جابر «فقدت الهند صديقاً عزيزاً، كما فقدت الجالية الهندية الكبيرة في الكويت شخصاً تمتعوا بعنايته وكرمه».

أسماء العلماء المسلمين على معالم القمر

بقلم: المهندس سعد شعبان

تشير آيات قرآنية كثيرة إلى أن بعض التجمعات البشرية في فجر التاريخ كانوا يعبدون الشمس وآخرون يقدسون القمر، باعتبارهما مصدر الضياء للأرض. ووضح هذا في نقوش قدماء المصريين خاصة وبعض الحضارات الأخرى.

وقبل الإسلام كانت أسماء عبد شمس وابن قمير شائعة.(١) ولم ينقذ البشرية من هذا الإغراق في الجهل إلا المنطق العقلاني لإبراهيم عليه السلام في سجاله مع أبيه. كما ورد في سورة الأنعام، وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين. وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين. فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين. فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي. فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين. فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر. فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون. إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين» (سورة الأنعام، ٧٣-٧٩).

لذا يُعد إبراهيم عليه السلام رجل علم ومنطق، انبثق منه الإيمان بوجود الخالق وإدراك قدرته، لذلك أتى وصفه في القرآن فريداً ومميزاً، ولم يُخلَع على أحد غيره في قوله تعالى ﴿إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفاً ولم يك من المشركين﴾(سورة النحل،١٢٠)

ومن عقلانية إبراهيم استقى محمد ﷺ إدراك حقيقة الشمس والقمر بنهيه بعض المسلمين عند وفاة إبنه إبراهيم عن الربط بين كسوف للشمس الذي حدث يومها، وبين أقدار الناس. وقد تكرر في القرآن الكريم الحث على التفكير في خلق السماوات الأرض وما فيهما من آيات وظواهر كونية، وربط ذلك بالعقل والتدبر والتفكر، مثل قوله تعالى ﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب﴾(سورة آل عمران، ١٩٠).

وأتى ذلك في صور متعددة مثل أفلا يتدبرن وأفلا يعقلون، ولعلهم يتفكرون، ولعلهم، يعلمون، في ختام عدد كثير من الآيات.

القمر وليد للأرض

النظرية السائدة لدى أساطين علم الفلك في تفسير وجود القمر كتابع للأرض، هو أنه انفصل عنها وقت انفصال كوكب الأرض وسائر الكواكب الأخرى عن الشمس. وأن السبب في ذلك هو اقتراب نجم أكبر حجماً من الشمس، فأدى قانون الجاذبية إلى انفصال أجزاء منها أصبحت هي الكواكب، وتناثرت حولها أجزاء أصغر منها حجما أصبحت هي التوابع أو الأقمار. وقد ظلت هذه وتلك في حالة مائعة ثم بردت بالتدريج، وبحكم قانون الجاذبية ظلت التوابع تدور حول الكواكب، بينما ظلت الكواكب تدين بولاء الجاذبية لأمها الشمس، وتشكلت منها المنظومة الشمسية. ولذلك تتعدد الأقمار حول الكواكب، إذ يوجد حول الكواكب الكبيرة عدد

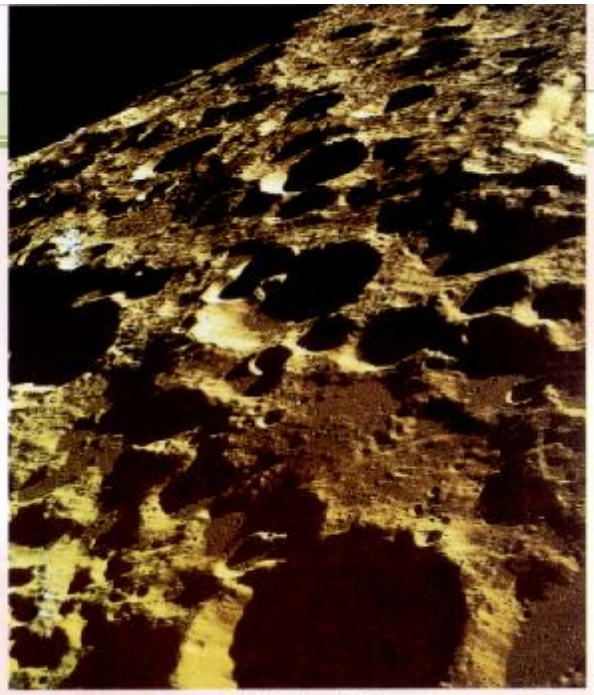

● قوهات قمرية دائرية

كبير منها، فكوكب المشترى مثلا تتعدد الأقمار حوله (١٨) قمراً، بينما كوكب زحل يدور حوله (٢٣) قمراً، وشاءت إرادة الله أن يدور حول الأرض قمر واحد.

ويدلل العلماء على صحة هذا الافتراض، بأن انفصال القمر عن كتلة الأرض وهي مائعة قد تخلف عنه تجويف دائري كبير هو حوض المحيط الهادي حاليا.(٢) كما أن آلاف الجزر ذات المساحات الصغيرة قد تناثرت على حواف هذا المحيط، يجدها الناظر الى الخرائط متمثلة في أندونيسيا التي تضم آلاف الجزر، والفلبين واستراليا واليابان، وعلى الجانب الآخر قبالة الأميركتين توجد جزر هاواى وغيرها بخلاف جزر كثيرة صغيرة الحجم وسط المحيط. ويؤكد هذا الافتراض أن قطر المحيط الهادي الدائري الشكل يقرب من قطر القمع الذي يبلغ (٣٤٧٦) كيلو متر.

خصائص القمر

عرف المسلمون الأوائل خصائص الشمس ومن هذه الآيات أحاط عامة المسلمين بخصائص هذين الجرمين الكونيين، ففرقوا بين مداريهما وعرفوا أن لكل منهما مدة دوران مختلفة، من قوله تعالى: ﴿وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى﴾(سورة لقمان،٢٩) وقوله تعالى: ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾(سورة يس،٤٠).

ومن الإعجاز القرآني المذهل، فرق المسلمون بين ضوء الشمس الذي يسطع في النهار، وبين الضوء الذي يرونه على سطح القمر اللامع مندرجاً يوماً بعد آخر. فالضوء الأول يأتي من مصدر متقد ومضئ، أما الثاني فينعكس على سطح القمر البارد.

وهذا ما توضحه بلاغة القرآن في إيجاز بديع يفرق بين الضوء الصادر من الشمس التي شبهت بسراج وهاج، وبين انعكاس الضوء على سطح بارد فهو نور. في قوله تعالى ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوار ....﴾(سورة يونس،٥)، ﴿.... وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً﴾(سورة نوح،١٦)﴿وبنينا فوقكم سبعاً شداداً. وجعلنا سراجاً وهاجاً﴾(سورة النبأ،١٢-١٣).

ومن ثم تطلع المسلمون إلى صفحة القمر المضيئة، واتخذوا من تدرج مساحة النور عليه وتكررها في إيقاع منتظم، أساساً للتقويم الهجري:

﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب..﴾(سورة يونس،٥)

ومن بلاغة القرآن أنه وصف أوضاع القمر بأنها (منازل)، دليلاً على تكرر دورته، شأنه شأن المنازل لا تغير موضعها، بينما يسميها علماء الفلك «وجه» (Face)، وهو لفظ غير معبر. ولذلك أعمل المسلم فكره في سبب هذا التدرج من الهلال إلى التربيع الى المحدودب الشمعي، ثم الى الاستدارة الكاملة (البدر) ثم الاضمحلال الى المحدودب الشاحب ثم إلى التربيع ثم

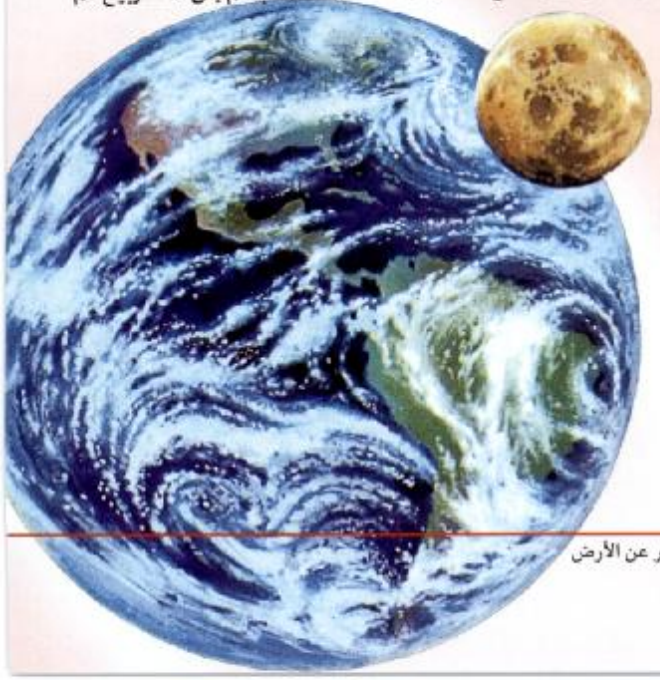

● انفصال القمر عن الأرض

الهلال الذي كالعرجون القديم ثم المحاق.

هذه المعلومات التي كرستها آيات القرآن في العقد السادس من التقويم الميلادي، وعرفها المسلمون الأوائل في وقت كانت مازالت دويلات أوروبا ترزح تحت ظلام جهل مطبق، وتخبط في تفسير أبسط ظواهر الكون. ويسجل التراث أن الراهب «نيقولاي كوبر نيكس» (١٤٧٣-١٥٤٣م) أدرك بدقة ملاحظته عام ١٥٣٠ ميلادية، خطأ ما كان موروثا وشائعا بين رجال الكنيسة عن أن الأرض هي مركز الكون، وأن الشمس تدور حولها. ولكنه ظل خائفا من عارضة رجال الكنيسة، واحتفظ بتسجيل ملاحظاته في كتاب بعنوان «دوران الأجرام السماوية» (De revolutionibus corporum coelestium)، ولم ينشر إلا بعد وفاته بثلاثة عشر عاماً في ١٥٤٣م(٤).

علماء الفلك المسلمين

أفرز الإسلام علماء في الفلك، برزوا في رصد الأجرام السماوية بالعين المجردة مع دقة الملاحظة، وبالأجهزة البسيطة المتاحة وقتئذ، لكن أروع ما قاموا به، هو ترجمة مئات الكتب عن الفارسية، وقد تم ذلك قبل نحو (٨٠٠) سنة من صدور حكم مجلس الكرادلة في كنيسة روما باحراق كتب «جاليلي جاليليو»(١٥٦٤-١٦٤٢م)، لأنه جرؤ وأيد أفكار سلفه «كوبر نيكس»، وزج به في السجن حتى كف بصره.(٥)

وقد ازدهرت الحضارة العلمية في عصري الحكم الأموي ثم العباسي، فقد عمد الأمويون الذين نقلوا مركز الخلافة إلى دمشق (٦٦١-٧٥٠م)، إلى جعلها بؤرة للثقافة بجذب وجلب العلماء المسلمين والمسيحيين واليهود من شتى الأمصار، ولم يقتصر اهتمام هؤلاء العلماء على الحضارة المحلية وحدها، بل تعدوها إلى بلاد العجم (الفرس) والهند والإغريق، وركزوا على الإهتمام بالعلوم الطبيعية وخاصة الرياضيات والطب والفلك والكيمياء.(٦)

وأهم من شجع العلم والعلماء في العصر العباسي الخليفة «أبوجعفر المنصور»(٧٥٤-٨٠٩م)، الذي نقل مقر حكمه من مدينة الأنبار على نهر الفرات إلى عاصمة جديدة هي بغداد، التي تم اختيار موقعها عام (٧٦٢م) بواسطة اثنين من فلكي عصره هما «أبو الفضل ابن المنجم» (الفارسي)، و«ابن ما شاء الله»(المصري)(٧).

وقد مضى على نهج المنصور في تشجيع العلماء، كل من هارون الرشيد (٧٨٦-٨٠٩م) وابنه المأمون (٨١٣-٨٣٣م)، وبفضلها أصبح في مكتبة بغداد تراجم لمخطوطات علمية نادرة عن حركات الشمس ومواقيت الشروق والغروب وتعاقب الليل والنهار ومنازل القمر، في جداول كان يطلق عليها أسم «الروزنامة» أخذاً عن الفارسية.(٨) كما شهدت بغداد إقامة أول مرصد فلكي بمعناه العلمي الحديث، واحتشد فيه رهط كبير من العلماء الذين قاموا بضبط جداول التقويم الهجري، ومقارنتها بتقاويم الفرس وقبط مصر، وتحديد خط الزوال الذي يشير إلى مسار الشمس ورصد ظواهر كسوف الشمس وخسوف القمر.

وجدير بالذكر أن من أهم القياسات التي أجريت في هذا العصر، قياس محيط الأرض التي أمر الخليفة في عام (٩٢٧م) باجرائها في صحراء «سنجار»، حيث تم تحديد درجة الزوال ومنها أمكن حساب محيط الأرض، وتشير المراجع الحديثة الى ان هذا المحيط يبلغ (٤٠١١٠) كيلو متر، ونسبة الخطأ في القياس العباسي المشار إليه لم تتجاوز (٣,٦٪)، وهو أمر جدير بالتقدير(٩).

وقد برز من علماء العصر العباسي، أعلام في الفلك، منهم (أبوالطيب سند بن علي)، و(ابن عبدالله المروروذي) و(أحمد بن كثير الفرغاني)، و(أبوعبدالله محمد الخوارزمي)، و(ثابت بن قرة)، ومن هؤلاء أيضا الفلكي والرياضي «محمد ابن جابر البتاني» الذي ولد في حران بالعراق وتوفي عام (٩٢٩م)، والذي قام بتسجيل جداول لحركات النجوم، وقد لقيت بحوثه اهتماماً بالغا حيث ترجمت الى اللغة اللاتينية وطبعت عام (١٥٣٧م) في مدينة نورنبرج. وقد ساعد الرصد الدقيق للبتاني على التوصل الى معلومات جوهرية عن مدارات الأرض والشمس والقمر. كما ينسب الى العالم «إبراهيم الفزاري» صنع أول جهاز فلكي يمسك باليد لحساب مدارات الاجرام السماوية والمعروف باسم «الاسطرلاب» (Astrolab)، وهو لفظ مأخوذ عن اليونانية يعني متتبع النجوم (اسطرليون).

ولقد كان الدافع لعلماء المسلمين لتحسين أداء الأسطرلاب، هو تحديد اتجاهات القبلة بالاستعانة بالأجرام السماوية، وكذلك تحديد مواقيت الصلاة وخاصة فريضة صلاة العصر، التي كان يصعب تحديد بدايتها بعد انتهاء فريضة الظهر بواسطة (المزولة)، التي كانت تستخدم آنذاك لتحديد الوقت بقياس أطوال الظلال.

وقد وضع العالم العربي (محمد بن خالد المروروذي) أيام العباسيين كتابا عن (الأسطرلاب) أسماه (المسطح)، وأتى من بعده العالم (جابر بن سنان) الذي وضع تصميم (الاسطرلاب الروي) وشرح طريقة استخدامه العلامة (أبو العباس الفضل أبن حاتم النيريزي).

ظل نصف القمر مجهولاً منذ خلقه الله حتى عام ١٩٥٩م

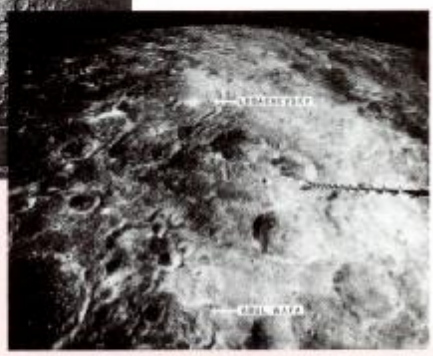

● اسم العالم ابو الوفا فوق فجوة قمرية

● أسماء عربية على فجوات القمر

عرف المسلمون خصائص الشمس والقمر من الآيات القرآنية

وأبان نهضة العرب في الأندلس أدخلت تحسينات على جهاز الأسطرلاب على يد العالم (أبو إسحق إبراهيم النقاش).

وتوالت بعد ذلك التحسينات على جهاز الأسطرلاب في عهود مختلفة في البلدان التي دخل إليها الإسلام، كالعراق ومصر وجنوب ووسط آسيا. حتى أن بعض علماء الفلك كانوا يكنون بأسم الأسطرلابي، مثل (أبو حامد الصاغاني الأسطرلابي) الذي أتقن صناعة هذا الجهاز وقام بتصميم أجهزة فلكية أخرى(٩).

وفي عصر النهضة الأوروبية، فتن الأثرياء باقتناء الأسطرلابات القديمة، التي كانت تصنع من النحاس والبرونز وأحيانا من الذهب، وما زالت هواية اقتناء الأسطرابات الأثرية القديمة، وعلى حوافها الحروف والزخارف والنقوش العربية شاهداً على أمجاد إسلامية وتشهدها صالات المزادات العالمية والمتاحف حتى اليوم(١٠).

القمر له وجهان

منذ فجر التاريخ ولع الشعراء بالتغني بوجه القمر خاصة عندما يكون بدراً، وشبهوا به وجه الجميلات، ولكن بعد عام ١٦١٠م واستخدام المنظار المقرب، تبين كثرة وجود حفر دائرية قاتمة اللون ولها حواف بارزة على سطحه، وإنتشار معالم أخرى لا معه تشير الى كونها مرتفعات جبلية.

فظنوا ان الأولى بحاراً مملوءة بالماء وأطلقوا عليها أسماء لظواهر جوية ومعالم أرضية، مثل بحر الأمطار وبحر الرعد والمحيط الهادئ وبحر السحاب وخليج قوس قزح. بينما حملت المعالم اللامعة أسماء جبال مثل الابنيت، وجبال برادلي ... الخ.

وقد خاب ظن العلماء بعد بزوغ عصر الفضاء، وتأكد خلو بحار ومحيطات الوجه المرئي من أي قطرة ماء، كما تأكد ذلك أيضاً تحت سطح تربته، وقد وضح تبدد هذا الحلم في الحبكة الدرامية للفيلم الأميركي «أوديسا ٢٠٠٠»، الذي أنتج بعد رحلات برنامج أبوللو، حيث لم يعثر أبطال الفيلم على أي قطعة حديد مؤكسدة، لأن التأكسد يعني وجود الماء.

والقمر له وجهان أحدهما نراه من الأرض والآخر لم تره عين بشر منذ خلقه الله. وسبب ذلك عرفه الفلكيون بعد معرفة أن مدة دوران القمر حول محوره تتم خلال (٢٧) يوما و(٨) ساعات، وتتساوى مع مدة دورانه دورة كاملة حول الأرض. وقد شبهوا ذلك بدوران طفل صغير حول أبيه الذي يظل يتابعه بنظره خوفاً عليه، لذلك فان الأب لا يرى غير صدغ واحد، من الطفل، طالما لم يغير اتجاه دورانه وكذلك ظل أحد وجهي القمر غير مرئي لأحد من الأرض حتى أتت المفاجأة السوفييتية في ١٤ أكتوبر ١٩٥٩ بإطلاق القمر الصناعي «لونيك -٣» (أي القمر الصغير) الذي دار دورة كاملة حول القمر وصور وجهه المختفي بالأشعة تحت الحمراء بعد أن ظل مجهول المعالم منذ وجدت المنظومة الشمسية، والتي يقدر عمرها بـ (١٥) بليون سنة تقريبا(١١). وقد بادر السوفييت إلى نشر صور هذا الوجه وأطلقوا على معالمه الطوبوغرافية أسماء بعض المشاهير من العلماء القدامى سواء الروس أو آخرين ممن أثروا العلم، عملا بمقولة كانت سائدة آنذاك: بأنه ليس للعلم دين ولا وطن. مثل أسماء «مندليف» (صاحب جدول الأوزان الذرية)، جولييت كوري (مكتشفة عنصر الراديوم)، و«باستير» (مكتشف البكتريا)، و«اديسون» (مكتشف موجات الراديو)، كما أطلقوا على إحدى سلاسل الجبال اسم «جبال السوفييت»... وللأسف لم يعنوا بتسجيل أسم أي عالم عربي، كما

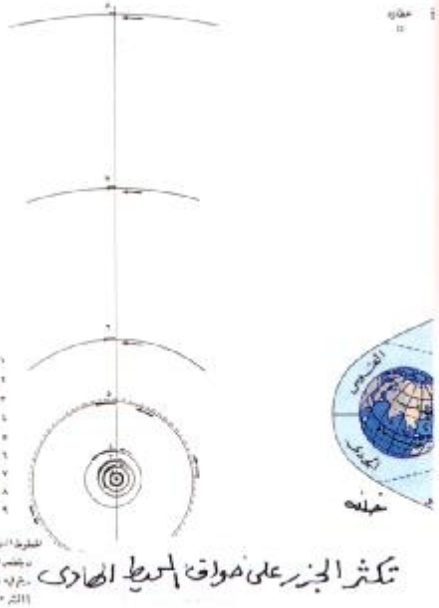

تكثر الجزر على ضواف المحيط الهادي

هو الشأن بالنسبة للوجه المرئي، لأن الحضارة العربية كانت قد قد انحسر شأنها وذبل عودها.

القمر في عصر الفضاء

في فجر عصر الفضاء ظل التنافس سجالاً بين قطبي العالم لإحراز انتصارات نوعية، فعلى الجانب الأميركي قاموا بتصوير سطح القمر بسيل منهمر من سفن الفضاء من أنواع «رينجر، و«سيرفيور» و«أوربيتر»، ورسمت الخرائط لتفاصيل وجه القمر المواجه للأرض، تمهيداً لاختيار مناطق هبوط «المركبات القمرية» لرحلات برنامج أبوللو التي بدأت في يوليو ١٩٦٩، والتي سجلت الانتصار التاريخي بهبوط أول رائدين عليه في رحلة «أبوللو -١١» يوم ٣٠ يوليو ١٩٦٩، وقد انتهى برنامج أبو للو بالرحلة (١٧) في ديسمبر ١٩٧٣ .

بينما على الجانب السوفيتي أطلقوا سيلاً منهمراً من أقمار «كوزموس»، ثم سفن «زوند» و«لونا»، وحلق بعضها في مدارات حول القمر، ثم حطت سفن «لونا- ٩، ١٥، ١٧، ٢٠» على سطحه، وكان آخرها عام ١٩٧٢، وقد يئس العلماء من وجود أية دلائل تشير الى وجود الماء في تربة القمر، رغم نقل مئات الكيلو جرامات من صخوره وتربته ولم يجدوا غير عناصر ومعادن معروفة على الأرض.

لكن الأمور في العقد الأخير من القرن الماضي تغيرت، ففي أغسطس ١٩٩٦م أعلنت روسيا عن اكتشاف احدى سفنها دلائل تشير الى وجود ماء متجمد في إحدى فجوات الوجه المظلم للقمر. ولم تمض أكثر من أربعة شهور على هذا الحدث حتى أكدت صور سفينة الفضاء الأميركية «كليمانتين» (Clementen) عن وجود الجليد بعد أن التقطت (مليون و٨٠٠ ألف) صورة للسطح غير المرئي. وتأكد وجود بحيرة متجمدة مساحتها أكبر من جزيرة قبرص، ودرجة حرارتها (٢٣٠) تحت الصفر، وأصبح هذا الكشف حجر زاوية في التحول

من بلاغة القرآن تشبيه الشمس بالسراج كمصدر للضوء ووصف انعكاسه بالنور

• اسطرلاب صنع عام (١٢٠٤) يحمل الحروف والكلمات العربية

الأميركي الى استكشاف القمر من جديد، لاتخاذه قاعدة للانطلاق نحو الكواكب.

أسماء (١٨) عالماً عربياً فوق القمر

تدعونا الأمانة العلمية إلى تأكيد أن الخرائط التي رسمت لسطح القمر قبل عصر الفضاء، معتمدة على الرصد من المراصد الأرضية الأوروبية، والتي توالت عبر أربعة قرون، سجلت أسماء لعلماء عرب، اسهموا في إثراء علم الفلك كما أوضحنا من قبل(١٢).

وعلى الأخص أسماء «البيروني» و«أبو الوفا» و«ثابت بن قرة» و«الفرجاني» و«الخازن» و«أبوعيسى الأسطرلابي»، وكل من هؤلاء له فضل في ميدان علم الفلك.

وجدير بالذكر أن العالم الجيولوجي المصري «الدكتور فاروق الباز» حدد فجوة جديدة على القمر، في الصور التي التقطتها سفينة «أبوللو -١٦»، وقد اقترح على «جمعية العلوم الفلكية العالمية»، في عام ١٩٧٣ تسميه هذه الفجوة باسم فجوة العرب (Arabia Basin). كما اقترح بعد رحلة «ابوللو -١٧» تسمية ثلاث فجوات جديدة أخرى بأسماء العلماء العرب أولهم «الخوارزمي» عالم الرياضيات الذي له فضل ابتكار قواعد (اللوغاريتمات) التي تنسب إليه باصطلاح مستعير من اسمه محرفا (Logarithm)، وثانيهم «ابن خلدون» العالم التونسي البارز في علم الاجتماع بمعناه الحديث، وثالثهم «جابر ابن حيان» عالم الكيمياء، والحقيقة أن خرائط المعالم القمرية قبل عصر الفضاء حملت أسماء علماء عرب بلغ عددهم (١٨)-(١٣) وهؤلاء كان لهم فضلهم على الحضارة، ولم ينكر فضلهم الغربيون، ولكن غفل عنهم أحفادهم.

الحواشي

١- محمد يوسف حسن - الإنسان والقمر - دار الثقافة الإنسانية - القاهرة ١٩٥٩ (ص٧٠)

٢- سعد شعبان - أعماق الكون - دار الفلاح - الكويت - ١٩٩٢ - ط٤ (ص١٦٢).

٣- محمد فؤاد عبدالباقي - معجم ألفاظ القرآن - دار الحديث - القاهرة - ١٩٨٧ .

٤- سعد شعبان - مرجع سابق (٢).

٥- سعد شعبان - مرجع سابق (٢).

٦- يوهانس فيلارز - كنوز علم الفلك- المتحف القومي الألماني - نورنبرج - ١٩٨٣ ،ص٢٤)

٧- يوهانس فيلارز - كنوز علم الفلك - مرجع سابق (٦) (ص٢٥).

٨- محمد إمام إبراهيم - تاريخ الفلك عند العرب - كتب ثقافية - القاهرة ١٩٦٥ .

٩- يوهانس فيلارز - مرجع سابق (٦) ص(٢٥).

١٠- سعد شعبان - أسرار الفضاء - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٨٨ .

١١- سعد شعبان - أعماق الكون - مرجع سابق (٢) ص (١٧٧).

١٢- مجموعة مجلة Aviation Weed &Space Technology لأعوام ١٩٧١، ١٩٧٢ .

(١٣) سعد شعبان - نافذة على الفضاء - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة- ١٩٩٣ (ص٢٧٥)

المتحف الإسلامي بالشارقة

صرح حضاري يؤكد على عمق الارتباط بالهوية الإسلامية

اجرى الاستطلاع: حسام فتحي أبو جبارة - دبي "الإمارات"

تعتبر المتاحف إحدى الوجوه الأساسية في العملية الثقافية، وهي تشكل أقنية رفد حقيقية للمؤسسات العاملة في الحقل المعرفي.وقد استطاعت دولة الإمارات العربية المتحدة أن تؤسس لشبكة من المتاحف المتخصصة التي تضم محتويات تقوم على مفاهيم جديدة ورؤى عصرية، وتقدم ماضي حياة السلف والخبرة المتوارثة عبر الأجيال، إلى جانب كونها تعرض نفائس من الماضي وإبداعات من الحاضر. والمتحف الإسلامي في إمارة الشارقة هو واحد من تلك الصروح الحضارية، الشاهدة على عمق الارتباط بالهوية الإسلامية والمحيط القريب من العالمين العربي والإسلامي.

يقع المتحف في منطقة الغرب، إحدى ضواحي مدينة الشارقة القديمة، في بيت تاريخي عريق عمره حوالي ٢٠٠ سنة، تعود ملكيته إلى المرحوم سعيد محمد الشامسي، وهو أحد تجار اللؤلؤ، والذي اشتهر بطول قامته فعرف باسم "الطويل". ويتكون البيت من طابقين: الأرضي، ويضم عددا من الغرف التي كانت تستخدم مسكنا للأسرة. والعلوي، الذي يضم ثلاث غرف كانت تستخدم مسكنا للأسرة في أيام السلم، وموقعا دفاعيا في أيام الحرب. جرى تقسيم غرف البيت (المتحف) إلى عدد من الدور (القاعات)، وكل دار تضم طائفة من المعروضات التراثية الإسلامية، إضافة إلى مقتنيات وقطع زجاجية وفخارية ومعدنية عثر على بعضها في مواقع مختلفة من إمارة الشارقة.

وبعد عمليات ترميم وصيانة افتتح بيت سعيد الشامسي تحت مسماه الجديد "المتحف الإسلامي" في ٢٥ جمادى الآخرة ١٤١٧هـ، الموافق ١٦ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٩٦م.

■ المدخل ودار الكعبة

قبل أن يدلف الزائر في أروقة المتحف الإسلامي تواجهه في المدخل شاشة عرض كبيرة تعرض فيلما تسجيليا

عن مراحل تطور المسجد الحرام بمكة المكرمة، والمسجد النبوي الشريف، والمسجد الأقصى، ويتبعه دعاء لإمام المسجد الحرام.

وتبدأ الرحلة عبر المتحف بدار الكعبة المشرفة، التي تتوزع محتوياتها على غرفتين صغيرتين. الغرفة الأولى تقع على يمين المدخل وتحمل اسم "مناسك الحج" وتحتوي على لوحات تشرح أعمال الحج بأقسامه الثلاثة (حج التمتع، والقران، والإفراد)، وتعرض خريطة مضيئة للمواقيت المكانية (مواقيت الحج والعمرة) وصورا للإحرام والطواف والسعي والذهاب إلى منى، ويوم عرفة، والمبيت بمزدلفة ورمي الجمرات.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن جميع مقتنيات المتحف تتضمن شروحات بالعربية والإنجليزية، بما في ذلك الأفلام التسجيلية التي تعرض من حين لآخر، ويتوسط الغرفة مجسم للكعبة المشرفة مشغول بطريقة رائعة مع شروحات لما تحتوي عليه من معالم لباب الكعبة، والركن اليماني، وقياسات الكعبة، والحجر الأسود.

أما الغرفة الثانية، فتحتوي على صور قديمة من مكة المكرمة وبيوتها تعود للفترة من عام ١٩٢٧-١٩٣٣م، وتحتها هناك مجسم للمسجد الحرام بمكة المكرمة، ومجسم للمسجد الحرام بالمدينة المنورة، ومقابلهما يوجد صور لمقام إبراهيم عليه السلام، وقطعتان من الحجر الرملي الأحمر نحتت عليهما آيات من القرآن الكريم لتستخدم في تزيين العمارة الإسلامية من الخارج، وهما من دلهي بالهند، تعودان للقرن الثامن والتاسع الهجري. كذلك يعرض في دار الكعبة قطعة من كسوة الكعبة المشرفة الداخلية، تخص باب التوبة، وهي آخر ستارة لباب الكعبة الداخلية لأنها استبدلت في السنوات الأخيرة بباب من الذهب الخالص، ويوجد إلى جانبها لوحة تشرح مراحل كسوة الكعبة عبر التاريخ، وتعريف بمصنع كسوة الكعبة بأم الجود في مكة المكرمة الذي افتتح عام ١٩٧٧م، ويحتوي صندوق زجاجي مثبت في الحائط على محفظة مفتاح الكعبة المشرفة تعود لعام ١٤٠٧هـ، وإلى جانبه توجد صورة - طبق الأصل - لمفتاح باب الكعبة المشرفة.

■ مسكوكات من الذهب والفضة

بعد دار الكعبة المشرفة، ينتقل الزائر إلى "دار المسكوكات الإسلامية"، التي يبدأ مدخلها بتقديم شرح مفصل لمفهوم النقد وأهمية دراسة المسكوكات الإسلامية باعتبارها وثائق تفيد في دراسة التاريخ السياسي والمالي للدولة الإسلامية، ومعرفة مدى توسعها، والسلالات

الحاكمة فيها، وشخصياتها، وأحداثها، وتتبع تطور فن الخط العربي فيها، كما تقدم بعض اللوحات التي تزين جدران الدار شرحا مفصلا لكيفية صناعة المسكوكات. بعد ذلك نجد سلسلة من النصب الخشبية التي تتوسط الغرف الصغيرة التي تحتويها الدار، تتضمن كل مجموعة منها عملات لدولة أو منطقة أو عهد معين.

ففي البداية تأتي الدنانير الأموية، وبينها أول دينار ضرب في الإسلام في عهد عبد الملك بن مروان سنة ٧٨هـ، وبعدها تأتي مجموعة من الدنانير العباسية، كذلك هناك العملات الساسانية المعربة، التي عرفها العرب قبل الإسلام وتعاملوا بها في مجال التجارة الخارجية.

وتزخر الدار بعملات قديمة جدا ونادرة، منها الفلس العربي البيزنطي الذي قلده العرب وحاولوا تعريبه بدءا من وضع حرفي " "AM عليه كدلالة على مدينة دمشق، وضربت النقود المعربة في إنطاكية وبعلبك وحمص وطبريا. كذلك تعرض الدار فلوسا بيزنطية من فترات مختلفة من فلسطين وحمص والبصرة.

وفي غرفة صغيرة جدا تعرض عملات من الدولة المغولية من سنوات مختلفة، وعملات من الدولة الأيوبية كدرهم الملك عبد العزيز عثمان، الذي ضرب في دمشق عام ٥٩٢هـ، إضافة إلى درهم ودنانير من الدولة السلجوقية التي ظهرت في بلاد ما وراء النهر وتوسعت حتى بخارى وسمرقند وأصفهان، والدولة البويهية التي ظهرت في العراق وإيران. وفي غرفة صغيرة أخرى تتوزع على جدرانها لوحات تقدم شروحات لعملات كل دولة يعرض المتحف شيئا منها، والفروقات بينها، فعملات الدولة المغولية تتميز بوجود مربع في الوسط في معظمها، وبكتابة الشهر بجانب سنة الضرب، وتتميز عملات الدولة الأيوبية

بالأشكال الهندسية كالمربع والنجمة السداسية وظهور الشخوص الآدمية على العملات والفلوس النحاسية في الأماكن التي لها علاقة بالمناطق الصليبية، وتميزت عملات الدولة السلجوقية بظهور اسم الأمير إلى جانب اسم الخليفة، وباستعمال الخط الديواني. وفي نقود الدولة البويهية حذف لقب أمير المؤمنين. أما الدولة العثمانية فتميزت نقودها بـ"الطغراء" وهو التوقيع الرسمي الخاص بالسلطان العثماني ويضم اسمه ولقبه واسم والده أحيانا.

ولكن أندر وأغرب موجودات دار المسكوكات الإسلامية، هي عملة "طويلة الحسا" التي تعتبر أغرب عملة في التاريخ، كونها تشبه مشبك الشعر، وكانت تتداول قبل ٣٠٠ سنة في منطقة الحسا الممتدة من شمال الكويت وحتى حدود قطر جنوبا.

■ الإدريسي يرسم العالم

رغم التاريخ العلمي المشرف للمسلمين إلا أن "دار العلوم" في المتحف الإسلامي هي الأصغر، إذ تنحصر محتوياتها في ممر صغير جدا يصل دار المسكوكات بدار المشغولات المعدنية والفخارية. وأبرز ما تضمه هذه الدار شيئين: صورة عن خريطة الأرض التي رسمها الشريف الإدريسي الذي ولد في مدينة "سبتة" المغربية، في عام ١٠٩٩م، والتي تعتبر أول خريطة في العالم. والنسخة الموجودة في المتحف من هذه النسخة نشرتها نقابة المهندسين العراقية عام ١٩٧٠م.

أما الشيء الثاني المهم الموجود في دار العلوم فهو آلات الرصد الفلكي، وأهمها "الإسطرلاب" الذي يستخدم كأداة لتحديد ارتفاع النجوم والأبراج في القبة السماوية، وأيضا "الكرة السماوية" التي

ترصد أبراج الفلك ومواقع النجوم، وقد صنع الكرة السماوية ناصر الدين أطوبي عام ١٢٠٥هـ.

■ مشغولات من المعدن والفخار

تعتبر "دار المشغولات المعدنية" والقسم الملحق بها والخاص بالفخاريات، أكبر أقسام المتحف، إذ يحتوي على عدد كبير من المشغولات المعدنية والفخارية التي تعود إلى فترات مختلفة، فهناك أباريق نحاسية وشمعدانات نادرة من عصر المماليك، وأوعية وأباريق من النحاس، بعضها مكفت بالذهب من القرن السادس والسابع الهجري عثر عليها في بلاد فارس وخراسان.

كذلك يعرض المتحف صندوقين زجاجيين صغيرين، يحتوي الأول على قوارير زجاجية مختلفة من خراسان تعود للقرن الثاني عشر الميلادي. والثاني يحتوي على قناني من الزجاج الملون، كانت تستخدم لحفظ ورش ماء الورد، وهي من سوريا وإيران.

وفي الغرفة المخصصة لأدوات الحرب، توجد خوذة من العصر المغولي مصنوعة من الحديد، وأوعية لحفظ البارود على شكل قرني ثور من تركيا، ودروع لتغطية الصدر والظهر بغرض وقاية مرتديها من ضربات السيوف وطعنات الرماح ورميات السهام. كذلك هناك سيوف قديمة، منها سيف ذو غمد مزخرف من روسيا يعود لعام ١٣٢١هـ، ومجموعة من خمسة خناجر من الفضة، عثر عليها في المغرب، خلال القرن الثالث عشر للهجرة، ومجموعة أخرى من الرماح المختلفة الأشكال والأحجام، المزخرفة والمنقوشة بأشكال فنية دقيقة. ولا ننسى الفؤوس، وأهمها فأس ذو حدين من الفولاذ يعود للقرن الثالث عشر للهجرة، وصولجان من الهند من الفترة ذاتها.

ونواصل السير إلى غرفة أخرى لنجد أنفسنا أمام أساور وخواتم فضية من عهود إسلامية متأخرة. ومنها زوج أقراط كبيرة الحجم مزركشة مصنوعة من الفضة، تعود للقرن العاشر للميلاد، وقلادة من الخرز الأحمر والنحاس من إيران تعود للقرن التاسع عشر، وقلادة أخرى تركمانية مطلية بالذهب، ومرصعة بالأحجار الكريمة من عام ١٠٣٣هـ، وحامل للقرآن الكريم من القرن الثالث عشر للهجرة.

وفي صندوق زجاجي مثبت في الحائط ثمة شروحات لأجزاء المسبحة، وأصلها، وقد ورد في إحدى الشروحات أن أصل المسبحة يعود للديانة البوذية في الهند، ثم انتقلت إلى الإسلام عن طريق التجار والمستكشفين. وفي الغرفة القريبة من هذا الصندوق ثلاثة صناديق زجاجية مستطيلة الشكل، يحتوي الأول على منضدة برونزية لها باب صغير وتحمل لقب السلطان المملوكي الناصر قلاوون من مصر عام ٩٦٣هـ، ويحتوي الثاني على إبريق من النحاس من إيران (العصر السلجوقي) تعود للقرن السادس الهجري. أما الثالث فيحتوي على إناء للزهور رائع الجمال، مطلي بالذهب وله غطاء مزخرف بنقوش نباتية وملونة بألوان بديعة.

وتحتوي الدار كذلك على أواني ومشغولات نحاسية مكفتة بالفضة من الهند (القرن الثاني عشر للهجرة)، وشمعدانات نحاسية من إيران تعود للقرن الثالث عشر للهجرة.

إضافة إلى أوعية فخارية من نيسابور وخراسان (القرن الرابع الهجري) ملونة بالأحمر

والأخضر والأرجواني، وقرميد (بلاط) لتزيين الحائط على شكل مربع مزخرف، يحتمل أن يكون صنع في أوائل القرن الرابع للهجرة.

■ مخطوطات نادرة

يمتلك المتحف مجموعة مهمة من المخطوطات الإسلامية والعربية حفظت في "دار المخطوطات الإسلامية" التي تحتوي على حوالي ١٠٠ مخطوط، منها ما هو معروض ومنها ما هو محفوظ من مختلف العلوم والمعارف. وفي الطريق إلى "دار المخطوطات الإسلامية" تتوزع على الجدران نماذج أصلية وصور من بعض صفحات القرآن الكريم بخطوط وعصور مختلفة، وهناك صندوق زجاجي صغير في الحائط يحتوي على ختم أموي صغير الحجم صنع مقبضه من الفضة، وكتبت عليه عبارة "حسبي الله ونعم الوكيل" بالخط الكوفي القديم، وهو من القرن الثاني للهجرة، ووزنه٣,٣ غرام.

أما دار المخطوطات ذاتها، فهي حافلة بالنفائس والمقتنيات النادرة، منها مخطوط كامل للقرآن الكريم، كتبه عيسى الردي القارئ بخط النسخ في القرن السادس للهجرة، ومخطوط نادر وكامل للقرآن الكريم كتبه عبد العزيز العرياني بالخط المغربي في القرن العاشر، ومخطوط نادر وكامل للقرآن الكريم كتبه بخط النسخ حافظ حسن البلوي من سوريا عام ١٢٥٤هـ. كذلك يحتوي المتحف على مخطوط للجزء الثاني من كتاب "الجامع الصحيح" في الحديث الشريف للإمام البخاري، بخط النسخ، وبالمداد الأسود عدا عناوين الأبواب من عام ٨٦٠هـ، ومخطوط في الطب مترجم إلى اللغة العربية للمؤلف جالينوس اليوناني، خطه ابن عنايت الله محمد داود، بخط الثلث عام ١٠٦٢هـ.

كما تنتشر على جدران الدار صورة مكبرة لرسائل الرسول الكريم ﷺ إلى الملوك والأمراء، ومنها رسالته إلى كسرى أنو شروان (ملك الفرس)، والمقوقس (عظيم القبط في مصر)، وهرقل (قيصر الروم)، والمنذر بن ساوى (أمير البحرين)، والنجاشي (ملك الحبشة)، إضافة إلى صورة لختم الرسول محمد ﷺ.

وتشرح لوحة مثبتة على أحد جدران دار المخطوطات عملية صناعة المخطوط، ومن خلال إظهار أدوات الكتابة ونماذج منها، مع شرح عن صانعي المخطوط ودور كل واحد منهم، كالخطاط الذي يقوم بنسخ الكتاب بالخط المناسب، والمصور الذي يقوم بزخرفة المخطوط ورسم المنمنمات، والطراح الذي يعمل على زخرفة الصفحات الأولى من القرآن الكريم، والمذهب الذي يضع لمسات من ماء الذهب على الرسوم والزخارف، والقاطع الذي يقوم بقص الكتاب حتى يأخذ شكله النهائي، والمجلد الذي يحيك كعب الكتاب ويصنع الغلاف ويثبتهما معا.

ويختتم الزائر للمتحف جولته بزيارة الغرفة الصغيرة المخصصة للآثار الإسلامية المكتشفة في إمارة الشارقة والتي تتكون من حجارة وأباريق مصنوعة من طينة حمراء وبرتقالية، وهناك خريطة بالمواقع الأثرية في دولة الإمارات العربية المتحدة.

وبذلك نكون قد اختتمنا جولتنا في هذا الصرح الحضاري المتميز، الذي يشع حضارة وفكرا وعلما ونورا، ويحمل معه ذلك المزيج المتناسق من خصوصية المقتنيات، وجمالية المعمار والبناء ■

دكتور أحمد الراوي:

نحن في حاجة إلى بلورة مشروع حضاري إسلامي متجدد

■ حوار / أحمد توفيق هلال

في حوار مع الدكتور أحمد الراوي حول مدى حاجتنا إلى بلورة مشروع حضاري إسلامي والظروف والمتغيرات والمستجدات التي تحث على ذلك:

يقول الدكتور الراوي: ينبغي في الأصل بلورة مشروع حضاري إسلامي متجدد، اتساقاً مع رسالة الإسلام السامية وتوجيهاته الحضارية، وتعبيراً عن الوسطية وسيراً على نهجها.

ومن المأسوف عليه أنّ المسلمين قد عاشوا قروناً من الضمور الحضاري الذي لا ينبغي له أن يستمر أو يتواصل، بل يتوجب استئناف النهضة الحضارية الإسلامية من جديد، وهو ما تحثّ عليه أيضاً جملة من الظروف والمتغيرات والمستجدات التي نراها في مجموعها تؤكد أهمية بلورة المشروع الحضاري الإسلامي المنشود.

إرهاصات الفراغ الفكري والفلسفي

يرى الدكتور الراوي أن العالم اليوم يدخل في حال تبدو أحياناً وكأنها محكومة بالفراغ الفكري والفلسفي، فإلى ما قبل عقدين من الزمان فقط، كان التنازع والتجاذب على أشده بين قطبين أيديولوجيين أو فكريين، هما: القطب الرأسمالي ذو النزعة الليبرالية من جانب، والقطب الشيوعي الاشتراكي من جانب آخر، ومعروف ما طرأ على الشيوعية من انحسار فكري وانطفاء كبير في الجذوة بشكل متزامن مع تفتّت النظم الحاكمة بهذا المذهب، التي أخفقت تباعاً، وانهار مشروعها. منذ ذلك الحين تسيّدت الرأسمالية الليبرالية الموقف العالمي وباتت وفق قاعدة الفراغ والإحلال، مطروحةً على أنها الخيارُ الأوحد بلا منازع، ومن هنا يتضح أن مجرد تسيّد مذهب واحد للمشهد الإنساني العام، ورغم ما يحمل من قيم حضارية أسهمت في بروزه كالديموقراطية وحقوق الإنسان وغير ذلك، فإنّ هذا الانفراد لا ينطوي على نزعة أحادية ذات تداعيات مقلقة وحسب، وإنما يكشف النقاب عن حجم الفراغ الهائل الذي شغله هذا المذهب بلا مزاحمة تُذكر، رغم التحفظات المثارة بشأنه في كثير من الدوائر الحضارية، بما فيها الدائرة الحضارية الغربية.

ويضيف الدكتور الراوي: لا يستطيع المرء أن يتجاهل ما شجعت عليه هذه الانفرادية التي حققت للمذهب

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

دكتور أحمد الراوي:

نحن في حاجة إلى بلورة مشروع حضاري إسلامي متجدد

■ حوار / أحمد توفيق هلال

في حوار مع الدكتور أحمد الراوي حول مدى حاجتنا إلى بلورة مشروع حضاري إسلامي والظروف والمتغيرات والمستجدات التي تحث على ذلك:

يقول الدكتور الراوي: ينبغي في الأصل بلورة مشروع حضاري إسلامي متجدد، اتساقاً مع رسالة الإسلام السامية وتوجيهاته الحضارية، وتعبيراً عن الوسطية وسيراً على نهجها.

ومن المأسوف عليه أن المسلمين قد عاشوا قروناً من الضمور الحضاري الذي لا ينبغي له أن يستمر أو يتواصل، بل يتوجب استئناف النهضة الحضارية الإسلامية من جديد، وهو ما تحث عليه أيضاً جملة من الظروف والمتغيرات والمستجدات التي نراها في مجموعها تؤكد أهمية بلورة المشروع الحضاري الإسلامي المنشود.

إرهاصات الفراغ الفكري والفلسفي

يرى الدكتور الراوي أن العالم اليوم يدخل في حال تبدو أحياناً وكأنها محكومة بالفراغ الفكري والفلسفي، فإلى ما قبل عقدين من الزمان فقط، كان التنازع والتجاذب على أشده بين قطبين أيديولوجيين أو فكريين، هما: القطب الرأسمالي ذو النزعة الليبرالية من جانب، والقطب الشيوعي الاشتراكي من جانب آخر، ومعروف ما طرأ على الشيوعية من انحسار فكري وانطفاء كبير في الجذوة بشكل متزامن مع تفتت النظم الحاكمة بهذا المذهب، التي أخفقت تباعاً، وانهار مشروعها. منذ ذلك الحين تسيدت الرأسمالية الليبرالية الموقف العالمي وباتت وفق قاعدة الفراغ والإحلال، مطروحة على أنها الخيار الأوحد بلا منازع، ومن هنا يتضح أن مجرد تسيد مذهب واحد للمشهد الإنساني العام، ورغم ما يحمل من قيم حضارية أسهمت في بروزه كالديموقراطية وحقوق الإنسان وغير ذلك، فإن هذا الانفراد لا ينطوي على نزعة أحادية ذات تداعيات مقلقة وحسب، وإنما يكشف النقاب عن حجم الفراغ الهائل الذي شغله هذا المذهب بلا مزاحمة تذكر، رغم التحفظات المثارة بشأنه في كثير من الدوائر الحضارية، بما فيها الدائرة الحضارية الغربية.

ويضيف الدكتور الراوي: لا يستطيع المرء أن يتجاهل ما شجعت عليه هذه الانفرادية التي حققت للمذهب

المنظومة القِيَمية الغربية الحديثة تتفكك لحساب محاولات تفسيرية جديدة

الرأسمالي من تطرّف في الرؤى الفكرية والمعالجات النظرية ومن تغوّل في الممارسة العملية والتجارب التطبيقية.

ومما يفاقم الإحساس بالفراغ الفكري: تلك الأصوات المرتفعة التي تتحدث عن "موت الأيديولوجيات" أو ضمورها على الأقل، وسط حديث عن احتكار المشهد لصالح ما يمكن تسميتُها بـ "أيديولوجية السوق".

تفكك قيمي للمنظومة الغربية

يقول الدكتور الراوي : إذا اخترنا النظرَ إلى المنظومة القِيَمية الغربية الحديثة، باعتبارها الوعاء الفكريّ والفلسفيّ الأكثر عمومية، فإننا سنلاحظ مؤشراتٍ متزايدةً على تنامي الشعور بحالة مقبلة من الفراغ الفكري والفلسفي. فهذه المنظومة التي قدّمت كثيراً من رؤاها وتصوراتها على أنها أشبه بمسلّمات بدت وكأنها غير قابلة للنقاش، ها هي تتفكك جزئياً في بعض معاقلها، وما لم يكن موضعاً للتساؤل لم يعُد كذلك.

ومن هنا يطرأ الإحساس بأنّ المنظومة القِيَمية الغربية الحديثة تتفكك لحساب محاولات تفسيرية جديدة أو بفعل مراجعات "ما بعد الحداثة" ومداولاتها، ولكنّ هذه الأخيرة ليست منظومة فكرية جديدة بقدر ما هي اتجاه نقدي يمكن القول: إنه يتولى نقض مسلّمات "الحداثة" ونقويض أسسها النظرية المتكرّسة، أو كما يسميها بعضهم "استراتيجية تقويضية".

ويؤكد الدكتور الراوي : أن ما يعنينا في هذا السياق هو ما يمكن استنتاجُه من خلال ذلك، من أنّ المشهدَ الفكريّ والفلسفيّ الإنسانيّ مقبلٌ على حال من الفراغ، أو أنه على الأقل يجتاز منعطفاً كبيراً.

ومهما يكن الأمر، فما يمكن الاتفاقُ عليه في هذا المقام هو أنّ تداعيات المراجعات الفلسفية الراهنة في الفضاء الغربي تستدعي إعمالَ النظر، وخصوصاً من جانب المعنيين ببلورة مشروعٍ حضاريّ إسلاميّ قادرٍ على طرح خياراتٍ إنسانية أصيلة، ولا أقول بديلة، وفق نهج تكامليّ يتعامل بشكل بنّاء مع الجوانب الإيجابية مما هو قائم اليوم فيعزّزها، ويتولى في الوقت عينه طرح الحلول للجوانب السلبية الملموسة.

استحقاقات القناعة بالإسلام

علاوة على ما سبق يرى الدكتور «الراوي»: أن أحد تجلّيات الفراغ الفكريّ والفلسفي تتمثل في واقع المسلمين، الذين يناهز تعدادهم المليار وثلث المليار نسمة، أي نحو خُمس البشرية، والذين يتوزّعون على شتى قارات العالم، وخصوصاً في المناطق المتوسطة من كوكبنا. فما نلمسه جميعاً هو أنّ الإسلامَ هو الخيارُ المُفضّل لدى معظم المسلمين، بحمد الله وفضله، وقد تعزّزت القناعة بالإسلام على أنه النهجُ الأمثل باعتباره يقدّم الحلول أيضاً للأزمات والمشكلات المتفاقمة في الواقع المعاصر.

يمثّل ذلك أرضيةً مهمة، لكنّ البناء الفكري على هذه الأرضية يبدو لي أنه ما زال قاصراً بعض الشيء، أي أننا إزاءَ حال من الفراغ، لا بد من ملئها بالطريقة المُثلى، إذ لا يُقبل الاكتفاءُ بالعبارات العمومية من دون الاكتراث بالتفاصيل، كما لا يصحّ الركونُ إلى معالجات فكرية سطحية من دون التناول المُعمّق والنفاذ إلى صميم القضايا المطروحة، ولا يجوز الاستئناس قبل ذلك وبعده بالشعار الذي يشير إلى أنّ «الإسلامَ هو الحل» من دون البرنامج الذي يوضّحُ كيفيةَ ذلك، أو الاكتفاء بإرادة الفعل من دون السعي إلى التطبيق.

ويضيف الدكتور «الراوي»: لقد تحققت في واقع المجتمعات المسلمة، بفضل الله، خلال النصف الثاني من القرن العشرين، حال متعاظمةٌ من القناعة بالإسلام كخيار وطريق. ويجدر بنا الآن أن نتساءل: وماذا بعد؟. أما آنَ أوانُ الانتقال من القناعة إلى استحقاقاتها، ومن الشعار إلى الممارسة، ومن الطرح المُقتضب إلى بلورة الرؤى التفصيلية التي بوسعها أن تنزل بالفعل إلى دنيا الناس في شتى ميادين الحياة؟.

إنّ ملء الفراغ إنما يكونُ باعتماد الوسطية في الرؤية والفكر والمعالجة، فيتم تحاشي الإفراط والتفريط، كما ينبغي بصفة خاصة أن يتداعى المفكرون المسلمون إلى التصدّي لنزعات التشدد والتطرف والغلو، وهي التي أسهمت في تشويه فهم الإسلام وصورته، وكان لها دورها الملموس في التعمية على صورة الإسلام النقية.

معضلاتٌ عالقة

يقول الدكتور «الراوي» : ما يعزّز إدراكنا لواقع الفراغ المتزايد، هو أنّ الواقع الإنساني الذي تتجدّد معه المشكلات والمعضلات يشهدُ على استعصاء بعضها على المعالجة أو الحلّ بالأدوات المطروحة من جانب الفاعلين الذين يتبوؤن اليوم مواقع الريادة العالمية.

ولعلنا نجدُ في معضلة التنمية شاهداً صارخاً على ذلك، فالتنمية التي تعني الكثير بالنسبة لمعظم البشرية اليوم قد أخفقت مراراً، بل وتسبّبت في تراجع إضافي في بعض البؤر، لأسباب لا تبتعد بنا أحياناً عن المنظومة الفكرية التي تبلْور فيها المشروعُ الإنمائي. لقد جرى الاعترافُ بهذا الإخفاق الإنمائي، لكنّ المنظومة الفكرية ذاتها ما زالت هي المرجعية رغم الشكوك التي تحوم حول قدراتها الفعلية على تقديم خيارات إنمائية صالحة لشتى المجتمعات الإنسانية.

ويضيف: لنا أن نُشيرَ إلى شاهدٍ آخر، يتمثل في حصر المعالجات لبعض المعضلات بأدواتٍ محددة دون غيرها. فها هو فيروس نقص المناعة المكتسبه (مرض الإيدز) مثلاً، يتفشى سنة وراء أخرى، تاركاً عواقبَ كارثيةً متفاقمة، بينما يتم غضُّ الطرْف عن خياراتٍ ممكنة لمحاصرة المرض وكبح جماحه، وصولاً إلى تضييق الخناق عليه. لقد اعترفَ المجتمعُ الدولي بالفعل بالعجز إزاء انتشار مرض الإيدز، وهو أساساً اعترافٌ بعجز الأدوات المختارة للمكافحة، لكنّ ذلك لا يعني استنفاد جميع الأدوات الممكنة التي يتم على

المستوى العام والرسمي تحاشي الإشارة إلى بعضها لتصادمها مع بعض السلوكات، التي تشجع عليها المنظومة الفلسفية التي تتبناها الأمم والتي تشغل مواقع الريادة في العالم.

ويرى الدكتور «الراوي» أنّ تعزيز قيم الإيمان والتدين والفضيلة وحماية الأسرة والمسؤولية الذاتية، بوسعها أن تشكل ملامح خيار ناجع في مواجهة آفة الإيدز المقلقة، كما ينبغي كبح جماح الجشع المادي الذي يمثل أحد آفات الممارسة الرأسمالية المعاصرة، وهو الجشع الذي يتسبب مع عوامل أخرى، في عدم إتاحة العقاقير العلاجية اللازمة لمرضى الإيدز جميعاً على قدم المساواة.

ويضيف : إذا ما أمعنا النظر في معضلات أخرى، فإنه لن يخفى علينا أنّ تجاهل القيم الروحية والأخلاقية قد ساق الثورة العلمية إلى مزالق سحيقة، أشاعت الأحقاد والضغائن بين الأمم، كما حدث في التوظيف التدميري لعلم الذرة في سحق قاطني هيروشيما ونكازاكي، وكما يتجلى في ترسانة التدمير الشامل وما يرتبط بها من مخاطر مفزعة على البشرية، وكما يمكن أن يحدث إذا ما انعتقت هندسة المورثات من كوابح القيم الروحية وضوابط الأخلاق.

فما الذي يرغم المتلاعبين بمنجزات العلوم الهائلة على الانضباط، طالما انعتقوا من الوازع الديني والأخلاقي؟ إنّ ثمار المعرفة، عندما تسقط ناضجةً يانعةً بين أيدي الذين لا يؤمنون بالله، ولا تردعهم قيم أو تضبطهم أخلاق، ولا يقيمون اعتباراً لكرامة الإنسان، تكون خراباً على الأرض وسكانها، وهو ما ندرك شواهد متضافرة عليه في العصر الراهن.

الاكتراث الكبير بالشأن الإسلامي ينطوي على بُعد إيجابي لا ينبغي تجاهله

ويؤكد الدكتور «الراوي» أنّ ما سبق لا يعدو أن يكون غيضاً من فيض المعضلات العالقة في مجتمعاتنا الإنسانية الراهنة، وهي معضلات تستدعي خيارات بديلة للحل، بدلاً من الركون إلى عملية التجديد الشكلي والتحوير المظهري للأدوات التي مُنيت مراراً وتكراراً بالإخفاق.

ديناميكية جديدة للتواصل والتأثير والبلاغ

يرى الدكتور «الراوي» أن التطورات المتلاحقة في عالم التقنية والاتصال والإعلام قد اختطفت الأنظار منذ بدايات التسعينيات من القرن العشرين. وقد أسهمت هذه المستجدات الباهرة في إيجاد أرضية جديدة من التواصل بين البشر، ومن الإحساس بالذات والقدرة على التأثير، وخصوصاً أنّ هذه التطورات أوجدت فرصاً غير مسبوقة على صعيد التواصل التفاعلي (Interactive) الذي لا يكتفي بالتلقي بل بوسعه أن يبادر إلى البث. فاليوم يستطيع أي منا، مثلاً، أن يدشن موقعاً على الإنترنت يكون متاحاً لتصفحي الشبكة الإلكترونية في أي مكان في العالم. لقد تطورت الفرص التقنية، وفي ظلالها توافرت آليات جديدة بوسعها أن تكون "صوت من لا صوت له". إنّ هذا التحول مهم للغاية، وخصوصاً أنه يعني استحالة فرض الحصار على الفكرة والرأي، فضلاً عن أن يُضرب حصار على مشروع حضاري منشود ذي رؤية عالمية.

وإننا نلاحظ اليوم على سبيل المثال لا المقارنة، كيف نجحت حركة مناهضة العولمة، في أن تتحول إلى حركة عالمية متعاظمة الحجم والأهمية والتأثير، وهو نجاح لا يمكن تصوره بمعزل عن الفتوح الاتصالية التي تم إحرازها في أواخر القرن العشرين.

ويضيف الدكتور «الراوي»: إنّ هذه الفرص المتجددة والفعالة للتواصل والتأثير والبلاغ ينبغي أن تُستثمر على أفضل وجه في إيصال خطاب وسطي إسلامي يتجاوز الآفاق، ويتواصل مع قطاعات الدائرة الحضارية الإسلامية وشتى الدوائر الحضارية والثقافية الأخرى. ومن المأسوف عليه أن تُستغل هذه الفرص لنشر ما يُسيء للصورة الإسلامية أو ما يسعى لطمس معالمها أو تشويه قسماتها.

الإسلام في بؤرة الاهتمام العالمي

ويؤكد الدكتور «الراوي» أن الإسلام يحوز على اهتمام عالمي منقطع النظير منذ أعوام عدة نجد ذلك بوضوح لدى زيارتنا لمتاجر الكتب مثلاً في البلدان الغربية، حيث العناوين المتعلقة بالإسلام تتزاحم على أرفف الكتب الرائجة، كما نعثر عليه لدى التنقل بين محطات التلفزة العالمية، ونصادفه أيضاً في مواكبتنا للمجريات السياسية وللمداولات على الأصعدة الثقافية، بل إنّ الاهتمام بالإسلام اقتحم مجالات كثيرة، منها الميدان الاقتصادي كذلك على خلفية نجاح تجربة المصارف الإسلامية، وقبل ذلك كله فإنّ الإسلام حاضر بشكل بارز في الميدان الديني باعتباره يوصف بأنه "الدين الحي" في عالمنا اليوم. لقد دفع ذلك بعضهم إلى الحديث عن "عولمة الإسلام" ، وهو ما يعكس بحد ذاته حقيقة أنّ الشأن الإسلامي أصبح يشغل من الاهتمام والإدراك العالميين موقع القلب.

ولا جدال في أنّ هذه الحال من الاهتمام الجارف لم تنشأ من فراغ، بل تسببت فيها عوامل متشابكة، يتداخل فيها الشغف بالاطلاع مع القلق من الإسلام والمسلمين، لكنها قد تمنح في بعض الحالات أيضاً الانطباع بأنّ الرأي العام العالمي يرغب في تجديد معلوماته المسبقة عن الإسلام بعد أن تبين له ضحالتها أو اختلاطها بالأساطير والمعلومات الخاطئة.

ويضيف: ما يلفت انتباهنا في هذا المقام، أنّ مجرد الاكتراث الكبير بالشأن الإسلامي ينطوي على بعد إيجابي لا ينبغي تجاهله، حتى مع محاولات الإساءة والتشويه و"الإسلاموفوبيا" التي تركب موجة الاهتمام هذه. يتمثل هذا البعد الإيجابي في أنّ الظروف تبدو مؤهلة أكثر من أي وقت مضى في العصر الحديث، للاكتراث أيضاً بمشروع حضاري إسلامي يُقدم إلى العالم، وهو ما

يقتضي أن يتوقف عنده أهل الشأن من المسلمين باستشعار المسؤولية الخاصة والأمانة العظيمة المترتبة عليه.

من معالم المشروع الحضاري الإسلامي المنشود

يرى الدكتور «الراوي» أن المشروع الحضاري الإسلامي، يقوم على ثلاثة أركان قيمية:

منظومة القيم الروحية: التي تقوم على أساس الإيمان، والتي تهدف إلى تحقيق التكامل بين الإيمان والعلم، والروح والمادة، وفق ما جاء به الإسلام، في توازن تتجسد معه صفة الوسطية أيما تجسد، آخذين بعين الاعتبار أن الإيغال في المادية هو أحد الثغرات البادية للعيان في المنظومة القيمية الغربية ذات الحضور الأكبر في عالمنا اليوم.

منظومة القيم الأخلاقية: كاستشعار المسؤولية والعمل بمقتضاها، والوفاء بالأمانة، ونبذ الغش والجشع والكذب والخيانة، وتجريم الاعتداء، وصون الحرث والنسل، وحماية الأسرة، وتعزيز أصرة الزواج، والتواصل الإيجابي بين الأجيال، وكبح جماح الفساد بشتى صوره وتجلياته، وما إلى ذلك من القيم الأخلاقية.

منظومة القيم الإنسانية الحضارية: كالمساواة، والعدل، ونبذ الظلم، وحماية كرامة الإنسان، وكفالة الحقوق المقررة، ومناهضة الاستعلاء والهيمنة والإذلال، ومكافحة التمييز العنصري، وغير ذلك مما هو مقرر.

ويذكر الدكتور «الراوي»: ونحن بدورنا هنا، في معرض تناولنا للبعد الحضاري للوسطية، إنما نبادر من جانبنا بالوقوف عند هذا المشروع المنشود للمرحلة المقبلة التي حددناها زمنياً بالربع الثاني من القرن الخامس عشر الهجري، الذي دخلناه اليوم بالفعل، وقد اخترنا الوقوف عند المشروع ضمن ومضات نأمل معها أن نُضيء بعض معالمه وأن نركز على عدد من مفاصله.

وحول ماهية المشروع الحضاري الإسلامي المنشود وضع «الراوي» مجموعة من المعالم التي يقترحها منها:

■ أنه مشروع يمثل انعكاساً لرسالة الإسلام السامية، ولمقاصده الكريمة، ولتوجيهاته العظيمة، كما هي مقررة في كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

■ وهو مشروع يعكس تكامل الرسالة الإسلامية، ويستوعب مختلف الأبعاد وشتى جوانب الحياة ومستجداتها، بتماسك وانسجام.

■ كما أنه مشروع ينطلق من صفاء الدين الإسلامي ووضوحه، وينهل من معينه الذي لا ينضب، مراعياً في الوقت عينه سمة التنوع والتعددية في واقع المسلمين وفي حياة البشر، بشتى بيئاتهم.

■ ويتولى هذا المشروع التصدي للمعضلات والقضايا التي تشغل بني الإنسان ويستجيب لتحديات العصر، ولكنه لا يكتفي بذلك، بل يمتلك زمام المبادرة في شتى مواقع الفعل الإنساني الحميد.

■ ويكون هذا المشروع مُعبراً أصدق تعبير عن الإنسان، الذي كرمه الله تعالى، ويتبنى قضاياه العادلة وهمومه المستعصية، بغض النظر عن دينه ولونه وعرقه ووطنه، فهو يبشر بالعدالة ويمكن لها، ويناهض الظلم ويتصدى له ويعلي من شأن الحرية الحقة ويناصرها، ويؤكد المساواة بين البشر ويعززها، يرتفع باهتمامات البشر ويسمو بها، ويصون كرامة الإنسان ويحميها.

■ ويبدي المشروع الحضاري الإسلامي اكتراثاً بالإنسانية ككل، فلا يقصر في اهتمامه على أمة دون أخرى، أو على مجال دون آخر، ففي ترجمة لعالمية الإسلام على أرض الواقع، ينبغي لهذا المشروع أن يستوعب خصائص الأمم والشعوب في الشرق والغرب، وفي الشمال والجنوب، وأن يتسم هذا المشروع بالإحاطة لشتى القضايا والمسائل التي تشغل البشرية، من الثقافة إلى الاجتماع، ومن السياسة إلى الاقتصاد، ومن البيئة إلى الفن، وغير ذلك كثير.

■ إنه مشروع يستجمع العنوان والمضمون، ويستوعب الشعار والتفصيل، لا يكتفي بالعموميات من دون التفصيلات، ولا يقتصر على الإجمال مع عدم الغوص في أغوار التخصص.

■ ويميز هذا المشروع استيعابه لحصيلة الماضي، وتعايشه مع الواقع الحاضر، واستشرافه لآفاق المستقبل، ساعياً نحو المزيد من التأثير الإيجابي الفاعل في دنيا الناس وفي حركة العصر والتاريخ، من دون أن يتخلى عن مرجعيته الإسلامية الصحيحة أو توجهاته الكبرى المقررة أصلاً.

■ إن المشروع الحضاري الإسلامي المنشود يصون القيم والمبادئ والأخلاقيات المشتركة بين الأمم والثقافات والحضارات، كالعدل والحرية والحقوق، ويدفع باتجاه تعزيز هذه القواسم المشتركة، والوصول إلى "كلمة سواء" في هذا الشأن. ولا بد هنا من الانتباه إلى أن الوصول إلى "كلمة سواء" إنما يمس دلالات المفاهيم أيضاً، ويقتضي بالحوار حولها بشكل متكافئ، بما لا يلغي الحق في التنوع بشأنها أيضاً. إذ إن جملة من المفاهيم لا يمكن لها أن تُنتزع من خلفياتها التاريخية والثقافية الخاصة بكل بيئة، ليجري تعميمها قسراً على بيئات أخرى، لها ما تعتز به من الخصوصيات.

■ يتسم المشروع الحضاري الإسلامي بحضوره في الحركة الفكرية والثقافية "المعولمة"، ويمتاز بأنه يتضمن رؤى ومشروعات فكرية لافتة بصفتها الإسلامية ومواكبة للتفاعلات العالمية ومستجيبة للتحديات المتعاظمة على شتى الأصعدة.

■ يحمل المشروع الحضاري الإسلامي رؤية لإصلاح النظام الدولي والعلاقات بين الأمم والشعوب وحكوماتها، رافضاً في ذلك شتى صور الهيمنة والاحتلال والوصاية والاستعمار.

المشروع الحضاري الإسلامي المنشود يصون القيم والمبادئ والأخلاقيات المشتركة بين الأمم

ضرورة الحكم ومقاصده في النّظام السيّاسي الإسلامي

بقلم: د. عبدالكريم حامدي - الجزائر

● الدين أقام سلطة عليا تحكم بين الناس بالعدل

يُشكّل الحكم في النظام السياسي الإسلامي أحد المحاور الكبرى، حيث أخذ جانبا مهما من التشريع بالتأصيل والتقعيد والتأسيس، بما وُضع له من مبادئ، ذلك لكون الحكم ركيزة أساسية لإقامة الدّين وسياسة المحكومين بالعدل والقسط، وإيصال الحقوق إلى أصحابها، ورفع الظّلم والغبن عن المستضعفين في الأرض. وبذلك يعيش الناس على اختلاف درجاتهم الاجتماعية، في ظلّ الأمن والسّكينة، لا يشعرون بالتمايز ولا التفاوت، ولا الاضطهاد.

ولولا عناية الشّارع الحكيم بتنظيم أمور الناس وأحوالهم، تحت سُلطة عادلة تسوسهم بالحقّ، وتحميهم من الجور لعاشت المجتمعات تحت القهر والاستبداد، وتَسلّط الأقوياء على الضعفاء، والأغنياء على الفقراء، وبذلك تكثر المظالم، وتسود الفتن، وينتشر الفساد في الأرض. وهذا ما يتنافى مع الغاية من الخلق والوجود، وهي العمارة والعبادة والتعاون على البرّ والتقوى. كما أنّ ترك الناس فُرادى يحتكمون للفطرة أو للوازع الديني أو للأعراف غير كاف في حفظ حقوقهم، واستتباب الأمن والرّخاء، إذ قد تتدخل عوامل في الميل عن الحقّ، كالمحاباة، وقُوّة النفوذ، والقرابة، والحمية القبلية، والعصبية العشائرية، والتعصّب الديني، وغيرها من الأسباب التي تحول دون إقامة العدل.

من هنا أقام الدّين سلطة عليا تحكم بين الناس بالحقّ والعدل، في إطار مبادئ الشريعة وكلياتها العامة، ووضع ضمانات قانونية لعدم جور الحُكّام، والدفاع عن الحقوق، ومنع التعسّف في استعمال السلطة لأغراض غير مشروعة، وذلك بمراقبة الحُكام ومُساءلتهم فيما يتعلق بشؤون الرّعية، وليس هذا فحسب، بل أمر الله الحُكّام بالرجوع إلى المحكومين لاستشارتهم وأخذ آرائهم فيما له صلة بمصالحهم، منعا للاستبداد والانفراد في اتخاذ القرارات والأحكام.

هذه تَوطئة لبيان مدى ضرورة إقامة نظام الحكم أو الدولة بالمفهوم المعاصر ، وليس هذا فحسب بل لابدّ أن يُحقّق من إقامته مقاصد الشارع، وإلاّ كان لامعنى له ولا فائدة مرجوة منه،

لذا تأتي هذه الدراسة المتواضعة لبيان مدى ضرورة إقامة الحكم، وكذا التنبيه إلى أهمّ أغراضه ومقاصده في ضوء الشريعة الإسلامية.

ضرورة إقامة الحُكم:

إقامة الحُكم، أو الدولة، أو الخلافة، كلّها ألفاظ متقاربة المعنى، وتدلّ دلالة واحدة، هي: "خلافة عن صاحب الشّرع في حراسة الدّين وسياسة الدنيا به" (١)، وغايتها "حمل الكل على مقتضى النّظر الشّرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها"(٢) وهي من أهمّ الإصلاحات السياسية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية، حيث أوجبت إقامتها، لرعي مصالح الدّين والدّنيا، إذ بدونها يضيع الدّين، وتؤول أمور النّاس إلى الفساد، بسبب طغيان النّزعات الفردية، وما يصحبها من آثار نفسانية، كاتباع الهوى، والتسلّط، والجور، وهلاك الحرث والنّسل، وغيرها من المفاسد والأضرار الناشئة عن غياب الحكومة، قال تعالى مبيّنا أضرار الحكم الجائر: ﴿وإذا تولّى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾(البقرة،٢٠٥)، هذا في ظل حُكم جائر، فما بالك في غياب الحكم أصلا.

من هنا كانت إقامة الحكومة التي تنوب عن الشّارع في حمل المكلّفين وفق منهاجه، واجبا كفائيا(٣) متعينا على من هو أهلٌ لها، فإذا قام بها سقط الإثم عن الأمّة، وإلاّ كان جميعُ أفرادها آثمين(٤)، كما أنّ إقامتها تقع في مرتبة الضّروري من الدّين (٥)، وهو الأمر الذي لا تستقيم حال الأمّة إلاّ به، وإلاّ آلت إلى الهلاك والتلاشي، فكانت بذلك من أعظم الواجبات الدّينية، بل لاقيام للدّين إلا بها(٦)، لكونها "رياسة عامّة في أمور الدّين والدنيا"(٧) وقد ثبت وجوبها بالكتاب والسنة والإجماع والمعقول:

أولا- دليل الكتاب: دلّ القرآن على وجوب إقامة الحكم في عدة آيات، كقوله:﴿ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾(النساء، ٥٩)، ووجه الاستدلال، أنّ الآية أمرت بطاعة الله وطاعة الرّسول وطاعة أولي الأمر، وأولوا الأمر هم "أصحاب الشّؤون، ولا شأن أعظم من الولاية العامة، فكان مَن يتولاها أجدر بالطاعة، فدلّ ذلك لزوماعلى وجوب توليته"(٨) وقال تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾(آل عمران، ١٠٤)، ووجه الاستدلال، "أنّ الأمر بالمعروف، هو الشريعة كلّها، وتنفيذ الشريعة واجب، فمن يتوقف عليه القيام على الشريعة بتنفيذ أحكامها من المسلمين، تجب إقامته بالنص الأمر، كماتجب طاعته"(٩) وقال تعالى:﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾(الحشر، ٧)، ووجه الاستدلال، أنّ الرسول كانت له وظيفتان، الأولى:التبليغ عن رب العالمين، والثانية، سياسة الدولة، وقد انتهى التبليغ بعد وفاته، لكون النّاس ليسوا في حاجة إليه، وبقي ما هم في أشد الحاجة إليه وهو سياسة الدولة(١٠)، فكانت أمرا واجبا.

ثانيا- دليل السنة: دلّت السنّة العملية وأفعال الرسول ﷺ على وجوب إقامة الدولة، ومن ذلك الأعمال السياسية التي مهّد الله بها لإقامة الحكومة في المدينة، كبيعتي العقبة الأولى والثانية، وكذا نص الصحيفة التي أعدها بعد وصوله إلى المدينة، فإنها تعتبر بمنزلة أول وثيقة تتضمن حقوق وواجبات الرعية داخل الدولة الإسلامية وقد تولّى الرسول بنفسه رئاسة الدولة في المدينة، فجمع بالإضافة إلى صفة النبوة والرسالة، صفة الإمامة والرسالة، فكان بتلك المهمّة يولي الولاة، ويُعيّن القضاة، ويعقد الألوية، ويُرسل الجيوش، ويجمع الزكاة والغنائم ويوزعها في مصارفها، ويُقيم الحدود، ويَعقد العهود، ويُرسل الرسل والوفود إلى الملوك، وهذه الأعمال كلها من صلاحيات الحاكم وحده، ومن ثَم يتولاها بصفته حاكما للدولة والمجتمع (١١)، ثالثا- دليل الإجماع:دلّ على أن إقامة الدولة ونصب الحاكم واجب، إجماع الصحابة -رضي الله عنهم-حيث بادروا عند وفاة الرسول ﷺ إلى بيعة أبي بكر -رضي الله عنه-(١٢) وسارعوا بعد سماع خبرالوفاة إلى سقيفة بني ساعدة، وتركوا أهمّ الأشياء وهو الدفن، واختلافهم في بداية الأمر في تعيين الخليفة الذي يتولّى الأمر لا يقدح في ذلك الاتفاق(١٣)، وتواتر هذا الإجماعُ في الصّدر الأول بعد وفاة الرسول ﷺ، على امتناع خلو الوقت من خليفة وإمام(١٤)، يتولّى شئون النّاس، واستمرّ هذا الإجماع إلى يوم النّاس هذا، مما يدل دلالة قاطعة على أنّ نَصب الإمام، وإقامةَ الخلافة واجبٌ ديني(١٥)، وهذا ما أكده الفقيه السياسي الماوردي:"وعقدها - أي الإمامة - لمن يقوم بها واجب بالإجماع"(١٦).

رابعا- دليل العقل:أما دليل العقل على وجوب إقامة الدولة ونصب من يتولاها، فيظهر من عدّة أوجه:

أ- أنّ الإنسان كائن اجتماعي، وهو بالضّرورة يعيش مع غيره، من أجل تبادل المنافع والمصالح وقضاء الحاجات، مما يؤدّي إلى الاختلاف والتنازع، بمقتضى الطبيعة البشرية وما ركب فيها من قوى شهوية وغضبية، فيفضي ذلك إلى الظلم والعدوان، والهرج وسفك الدّماء، وإذهاب النفوس، المؤدّي إلى انقطاع النوع الإنسان الذي كرّمه الله بالحفظ، ومن ثَم كانوا في حاجة إلى حاكم يزع بعضهم عن بعض(١٧)، وسلطان قاهر سائس، يقطع تلك الخصومات، وينفذ حكم الله، وينظم مصالح الخلق(١٨).

ب- كما تضمّن التشريع الإلهي العديد من الأحكام والقوانين، المتعلقة بالشّؤون العامة، داخليا وخارجيا بين المسلمين وغيرهم من الشعوب، كإقامة الحدود، والقضاء في المنازعات، وحفظ الدّين من الانتهاك، وحفظ الحُرُمات، وإقامة السّلم، والدفاع عن الحوزة، وعقد الألوية، وتعيين الولاة والقضاة، وغيرها من مظاهر سيادة الدولة في الداخل والخارج. وهذه الأحكام واجبة التنفيذ، وهي لاتُوكل إلى الأفراد لعجزهم منفردين عن إقامتها، فاحتاجت إلى إمام على رأس دولة (١٩)، يتولى تنفيذها وحراستها، وإلاّ تعطلت تلك الأحكام، وبذلك تضيع الفائدة منها والمصلحة من تشريعها، ومن ثَم كان نَصبُ الدولة واجبا، لأنّ مالا يتمّ الواجب إلا به فهو واجب (٢٠)، وفي هذا الشأن جاء في كتاب شرح المواقف:"في نصب الإمام دفعُ ضرر مظنون، وانه واجب على العباد إذا قدروا عليه إجماعا، وبيان ذلك أنا نعلم علما يقارب الضّرورة أنّ مقصود الشارع فيما شرع من المعاملات والمناكحات والجهاد والحدود والمقاصات، وإظهار شعائرالشرع في الأعياد والجمعات، إنما هومصالح عائدة إلى الخلق معاشا ومعادا، وذلك المقصود لايتم إلاّ بإمام يكون من قبل الشارع يرجعون اليه فيما يعنّ لهم، فإنهم مع اختلاف الأهواء وتشتت الآراء، وما بينهم من الشحناء، قلما ينقاد بعضهم لبعض، فيفضي ذلك إلى التنازع والتواثب وربما أدى إلى هلاكهم جميعا، ويشهد له التجربة والفتن القائمة عند موت الولاة إلى نصب آخر، بحيث لو تمادى لعطلت المعايش، وصار كل أحد مشغولا بحفظ ماله ونفسه تحت قائم سيفه، وذلك يؤدّي إلى رفع الدين وهلاك جميع المسلمين، ففي نصب الإمام دفعُ مضرّة لا يتصور أعظم منها، بل نقول: نصب الإمام من أتم مصالح المسلمين، وأعظم مقاصد الدين(٢١).

بهذه الأدلة القاطعة، يظهر جليا أنّ إقامة الحُكم ونصب الدولة من أعظم الواجبات الشرعية والدينية، التي لاتقوم مصالحُ الدين والدنيا إلا به، فما هي تلك

مقاصد الحكم:

ممّا سبق تبيّن أن إقامة الحكومة أونصب الدولة، واجبٌ وضرورةٌ شرعية استقر عليها الإجماع، ولم يخلُ عصرٌ من لدن الصحابة إلى اليوم من وجود حكومة ورياسة عامة للمسلمين، تسوس شؤونهم الدينية والدنيوية.

إنّ هذا الإجماع المتواتر، قرينة على أهمية الدولة في نظر الشارع، لما تقوم به من واجبات لاتتم إلابإقامتها ونصبها.

من هنا يجدر بالباحث الثاقب النظر، أن يبحث عمّا لأجله أوجب الشارع ذلك، وأجمع عليه المسلمون وحرصوا عليه، وما هي المقاصد والأغراض التي توخّاها الشارع من ذلك؟

وقد أشار السّلف والخلف إلى هذه الأغراض بإجمال من غير تفصيل، عند تعريفهم للخلافة، وبيان مهام الإمام.

واقتداء بهم وانطلاقا ممّا أصلوه وقعّدوه، أحاول إجلاء تلك المقاصد وتوضيحها بما يناسب الغرض منها، وقد لخّص فقهاء السياسة الشرعية مقاصد الحكم في أمرين اثنين، هما:حراسة الدين، وسياسة الدنيا، وذلك عند تعريفهم لحقيقة الخلافة والإمامة، حيث عرفوها بقولهم:"الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا"(٢٢)

وبأنها :"خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا"(٢٣)، والتعريفان متفقان على أن الإمامة هي خلافة قائمة مقام النبوة، وأنها تهدف إلى تحقيق مقصدين عظيمين هما: مقصد حراسة الدين، ومقصد سياسة الدنيا.

أمّا حراسة الدين، فالمراد منه إقامته كما أمر الشّارع، وحفظه على الدوام من الزّوال والتبديل والتحريف، أي حفظه وجودا وعدما كما ذكر الشاطبي(٢٤)، وأما سياسة الدنيا، فالمراد منه حفظ مصالح الخلق، ذلك أن الدنيا لم تُخلَق لذاتها، إنّما خلقت لأجل المخلوقين، ومن ثَمّ فلا معنى لوجودها بدون رعاية مصالح المقيمين فيها، وحفظ هذه المصالح غير ممكن من قبل الأفراد، بل لابد لها من حكومة مؤهلة لذلك، وكذلك الدّين، فإن حفظه وإقامته، هولمصلحة الخلق، ذلك أن الله تعالى لاتنفعه طاعة ولا تضره معصية، وهذا المعنى الجامع لمقاصد الحكم عبّر عنه ابن تيمية، بقوله:" فالمقصود الواجب بالولايات إصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا خسرانا مبينا، ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا، وإصلاح مالا يقوم الدين إلا به من أمر دنياهم "(٢٥).

وبجانب هذين المقصدين العامين، فإن هناك مقاصد فرعية أخرى، ملازمة للأولى، ينبني الحكم عليها، فإذا ما فُقدت، ضاع الحُكم، وضاعت معه مصالح الدنيا والدّين، وقد ذكر الماوردي جملة من هذه المقاصد الفرعية أثناء عرضه لوظائف الإمام ومهامه على رأس الحكومة والدولة، وهي حفظ الدين على أصوله المستقرة، وتنفيذ الأحكام بين المتشاجرين، وحماية البيضة والذّب عن الحريم، وإقامة الحدود، وتحصين الثغور، وجهاد المعاندين، وجباية الفيء والصدقات، وتقدير العطايا وتوزيعها، وتولية الأمناء والأكفاء، ومشارفة الأمور، وتصفّح الأحوال، دون تفويض(٢٦)، فهذه المقاصد هي بمثابة تفصيل للمقاصد العامة المتمثلة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وبناء عليه فإن المنهج يقتضي بيان كلّ مقصد من المقاصد العامة على حدة وما ينطوي عليه من مقاصد خاصة ملازمة له وتابعة(٢٧).

المقصد الأول: حراسة الدين.

والمراد به دينُ الإسلام، كما قال تعالى:﴿إنّ الدين عند الله الإسلام﴾(آل عمران، ١٩)، والمراد بحراسته: حفظه وتنفيذ أحكامه، على وجه يبقى قائما كما أراده الله تعالى من غير تعطيل ولا تحريف.

أولا/حفظ الدين: وحقيقة ذلك كما عبر عنه الماوردي هي:"حفظه على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة"(٢٨)، أي حفظه كما أنزله الله تعالى خاليا من الابتداع، والتبديل والتحريف، ولايتحقق للدّين هذا الحفظ إلا بالوسائل الآتية:

ا- نشر حقائقه وتعاليمه بين الناس، حتى يعرفها العامة والخاصة، كما أنزلت في القرآن، وكما بلغها الرسول ﷺ وكما فهمه الصحابة والتابعون والسلف الصالح، ولتحقيق هذا الغرض لابد من بناء المعاهد والمدارس والجامعات، وفتحها أمام طلاب العلوم الشرعية، وتيسير السبل وإتاحة فرص التكوين والتعليم، وجلب العلماء المختصين في العلوم الدينية، والمؤهلين للتدريس، وكذا تأليف الكتاب وطبعه ونشره، من أجل بث العلوم والمعارف الصحيحة بين الناس، وكذا تسخير وسائل الإعلام المرئية والسمعية لخدمة هذا الغرض، وبث حقائق الدين أمام الجمهور.

ب- منع انتشار العقائد الضالة، كالوثنية والكفر والإلحاد، ومنع الابتداع في الدين بالزيادة والنقصان بدعوى التجديد والتحديث، ومنع التحريف لأصول الدين وفروعه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، بدعوى حرية الرأي والاجتهاد، ومنع الغلوّ في تفسير الدين من قبل المتنطعين والمتشددين، وهذا المنع يكون بالتصدّي لأصحاب الأهواء من المبتدعة والمؤولة، عن طريق الردّ على أفكارهم الضالة، فإن لم يكفوا ألسنتهم عزرهم ولي الأمر حتى ينزجروا عن الإساءة للدين.

ج- إقامة الحدّ على المرتدين المارقين، الذين استبدلوا بالإسلام غيره من الأوثان والأديان حتى يحفظ الدين في أصوله وفروعه.

د- إقامة دور العبادة كالمساجد، من أجل تمكين الناس من أداء مختلف الشعائر والعبادات، وتيسير سبل ذلك، ليكون المسلم موصولا بالله تعالى، قائما بحقّ العبودية في كلّ وقت وحين، لما في ذلك من تحصين الدين والأخلاق من الغواية والضلال، ففي انتشار المساجد في القرى والأرياف والمدن، دور فعال في غرس الفضائل والقيم الخلقية والدينية، مما يكون له أثر في صلاح الفرد والمجتمع، وكذلك نشر الدعوة الإسلامية لإظهار حقائق الدين خارج الديار الإسلامية، ونصرة الدعاة، وإقامة كلّ ما يتطلبه ذلك من مرافق ضرورية للتعريف بالإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقا.

هـ- جهاد المعاندين والمكابرين الذين يصدّون عن سبيل الله ويمنعون انتشار الدعوة، ويعيقون عمل الدعاة، ويحاولون فتنة الناس. فجهادهم حينئذ فرض من أجل حفظ الدين (٢٩).

وقد ذكر العلماء هذه الوسائل لحفظ الدين في الجملة، فقال الماوردي:"حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة، فإن نجم مبتدع أو زاغ ذو شبهة عنه أوضح له الحجة وبين له الصواب بما يلومه من الحقوق والحدود، ليكون الدين محروسا من خلل والأمة من زلل"(٣٠)، وقال الشيخ دراز:"فإن حفظ الدين حاصله في ثلاثة معان، وهي الإسلام، والإيمان، والإحسان، فأصلها في الكتاب وبيانها في السنة، ومكملها ثلاثة أشياء، وهي:الدعاء له بالترغيب والترهيب، وجهاد من عانده أو رام فساده، وتلافي النقصان الطارىء في أصله، بمحافظة الإمام على إقامة أصول الدين، بإقامة الحدود الشرعية كقتال المرتدين"(٣١)

ثانيا/تنفيذ أحكام الدين:-هذه هي الوسيلة الثانية لحفظ الدين، وهي تنفيذ أحكامه المختلفة ليظهر واقعا ملموسا، وقد عبّر الماوردي عنها بقوله:"تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين وقطع الخصام بين المتنازعين حتى تعم النصفة، فلا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم" وقوله:"إقامة الحدود لتصان المحارم، محارم الله تعالى عن الانتهاك وتحفظ حقوق عباده من

إتلاف واستهلاك"(٣٢).

فتنفيذ أحكام الدين، يهدف إلى تحقيق عدة غايات، أهمها:

أ- حفظ الدين قائما من التعطيل، فلا يبقى من غير عمل، بل يُنفذ في النوازل والحوادث التي تقع بين الأفراد والجماعات فيما يتعلق بمعاشهم ومعادهم.

ب-تحقيق العدل بين الناس بإيصال الحقوق إلى أهلها، ومنع عدوان الظالمين، وبذلك يشيع الأمن والنظام في المجتمع.

ج- صون المحارم من الانتهاك والاعتداء، بإقامة الحدود على مستحقيها، كحد السرقة والشرب والزنا والقذف والحرابة، وبذلك تُحفظ حقوق الله وحقوق العباد جميعا.

والخلاصة أن حراسة الدين ترجع إلى حفظه على أصوله المستقرة، وكذا تنفيذ أحكامه، وهذا لايتأتى إلا بواسطة الحاكم الذي يعمل على حراسته وحفظه وتنفيذ أحكامه، وحمل الناس على التدين به، ليبقى الدين في النفوس محترما ذا هيبة وحرمة، وقد عبر ابن خلدون عن هذه المعاني بقوله:"ومقصود الشارع بالناس صلاح آخرتهم، فوجب بمقتضى الشرائع حمل الجميع على الأحكام الشرعية في أحوال دنياهم وآخرتهم، وكان هذا الحكم لأهل الشريعة وهم الأنبياء، ومَن قام فيه مقامهم وهم الخلفاء"(٣٣).

المقصد الثاني: سياسة الدنيا.

والمراد بذلك :"إدارة شئون الدولة والرعية على وجه يحقق المصلحة ويدرؤ المفسدة، وفقا لنصوص الشريعة وقواعدها ومبادئها"(٣٤)، فسياسة الدنيا لاتخرج عن إقامة المصالح ودرء المفاسد وفقاللماجاء به الدين نصا واجتهادا، ذلك لأن أمور الدنيا ليست مفصولة عن الدين ولاخارجة عنه، بل هي محكومة بقوانينه وحدوده، وهذا ما عبر عنه ابن تيمية بقوله:"فالمقصود الواجب بالولايات: إصلاح دين الخلق التي متى فاتهم خسروا خُسرانا مبينا، ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا، وإصلاح مالا يقوم الدين إلا به من أمر دنياهم"(٣٥).

أولا: حفظ الأمن الداخلي والخارجي:

وقد عبر الماوردي عن الأول بقوله:"حماية البيضة والذب عن الحريم ليتصرف الناس في المعاش، وينتشروا في الأسفار آمنين من تغرير بنفس أو بمال"، وعبر عن الثاني بقوله:"تحصين الثغور بالعُدة المانعة والقوة اللازمة حتى لاتظفر الأعداء بغرة ينتهكون فيها محرما أو يسفكون فيها لمسلم أومعاهد دما"(٣٦)، فتحقيق أمن الناس ضرورة من الضرورات التي تفرضها السياسة الشرعية على أولي الأمر والحكام، فبها تُحفظ الأوطان من العدوان، والسيادة من الابتزاز، وتُصان حقوق المحكومين من الانتهاك، فلا تطال أرواحهم ولا أموالهم ولا أعراضهم، وهذا يتطلب من أولي الأمر إعداد الوسائل الكفيلة، والقدرات اللازمة للدفاع عن حوزة الأمة خارجيا بمنع دخول الأعداء إلى أراضي المسلمين، وذلك بإعداد الجيوش الكافية، والتزود بالأسلحة الضرورية لحماية حدود الوطن جوا وبرا وبحرا، لقوله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ماستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾(الأنفال، ٦٠) وأما في الداخل فتحقيق الأمن، يكون بإقامة الحدود على المعتدين على الحرمات، وذلك يتطلب إقامة أجهزة الأمن الضرورية، كالشرطة، وكذا نصب المحاكم ومجالس القضاء وإقامة السجون، وغيرها من وسائل حفظ الأمن، وبذلك يطمئن الناس على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، ويتصرفون في المعاش بكل حرية، فينتقلون آمنين في أسفارهم، وهي أكبر نعمة يطمح إليها الإنسان، نعمة الأمن، قال تعالى حكاية عما أنعم به على قوم سبأ: ﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين﴾(سبأ، ١٨).

ثانيا: إقامة العدل بين الناس:

ومن سياسة الدنيا، توفير العدل في القضاء بين المحكومين، ومعناه إعطاء كل ذي حقّ حقّه، دون محاباة ولا تمييز بين قويّ وضعيف، ولا بين غنيّ وفقير، فالكلّ سواء أمام القانون الشرعي، وبذلك يأمن الناس على حقوقهم، ويثقون في حكامهم، ويَنضوون تحت لوائهم طائعين.

ومظاهر العدل كثيرة، كالعدل في توزيع الأعمال والأجور وثروات البلاد، والتسوية في الحقوق الطبيعية، كحقّ العمل، وحقّ التعليم، وحقّ التملك، وحقّ المأوى، وحقّ التقاضي، وحقّ السفر والتنقل، وغيرها من الحقوق، وقد أشار الماوردي إلى جانب منها بقوله:"تقدير العطايا وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقتير ، ودفعه في وقت لاتقديم فيه ولا تأخير"(٣٧)، ومقصوده العدل في توزيع مصارف الزكاة بين ذوي الحقوق، وكذا الحرص على دفعها في أوقاتها لتصل إلى مستحقيها دون مطل أو تأخير.

وبإقامة العدل تتقوى سلطة الحاكم في أعين الناس، ويجد العون الكافي ، واليد الطولى لمؤازرته ومناصرته على الحق، فيتقوى حكمه وسلطانه، ويظهر الدين في الأرض، ويسود الأمن والرخاء في البلاد، ويتطلب العدل تأهيل القضاة وإقامة مجالس القضاء، وتسهيل سبل الوصول إلى القاضي من أجل رفع الدعوى، ومنع الرشا والهدايا وغيرها من العوائق التي تُفسد القضاء، وتُخرجه عن أغراضه، وكذا تنفيذ أحكام القضاء بعد صدورها دون تأخير وبذلك يحصل الناس على حقوقهم في أقرب الآجال دون تأخير، وهذا ما أشار إليه الماوردي، وهو اختيار الأمناء والأكفاء بقوله:" استكفاء الأمناء وتقليد النصحاء فيما يفوض إليهم من الأعمال، ويكله إليهم من الأموال، لتكون الأعمال بالكفاءة مضبوطة، والأموال بالأمناء محفوظة"(٣٨)، ومقصوده اختيار العدول ونصبهم على تولّي شؤون القضاء والمال، وضابط ذلك القوة والأمانة، لقوله تعالى، معلّلا طلب يوسف -عليه السلام- تولّي منصب وزارة المالية والإشراف على خزائن الأرض، بقوله:﴿قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم﴾(يوسف، ٥٥)، وكذا تعليل تولي موسى-عليه السلام- خدمة شعيب، بقوله: ﴿قالت إحداهما ياأبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾(القصص، ٢٦) فبالقوة والأمانة تحفظ حقوق الناس، ومرد ذلك إلى القدرة على ما يتولاه، ومرد الأمانة عدم التفريط في شؤون ماولي عليه من أمور(٣٩).

أما مراقبة القائمين على الولايات والوزارات، ومصالح الحكومة، وخاصة في شؤون القضاءوالمال، فقد عبر عنها الماوردي بقوله:"أن يباشر بنفسه مشارفة الأمور، وتصفح الأحوال، لينهض بسياسة الأمة، وحراسة الملة ولايعول على التفويض، تشاغلا بلذّة أوعبادة، فقد يَخون الأمين ويغش الناصح"(٤٠)، ومقصوده ألا يكتفي الحاكم بتعيين القضاة والولاة، بل عليه أن يراقبهم في أعمالهم، لئلا يخونوا أو يغشوا أو يجوروا، وحينئذ يجب عليه أن يحاسبهم على تقصيرهم، ويعاقبهم بالعزل، ويستخلف غيرهم ممن هو أحسن حال منهم.

ثالثا:كفاية المحتاجين:

أي كفاية مطالبهم وحاجاتهم في العيش، لأن :"من مظاهر سياسة الدنيا بالدين، قيام الحاكم الإسلامي بتهيئة مايحتاجه الناس من مختلف الصناعات والحرف والعلوم، فهذه من فروض الكفاية التي يجب وجودها في الأمة لسد حاجاتها"(٤١)، فالحاكم إذا مطالب بتوفير أسباب العيش،

ومتطلبات الحياة، وما يحتاجه الناس في العرف والعادة، وللوصول إلى هذا الغرض لابدّ للدولة من بناء المصانع، والمعامل، لتوفير الآلات والتجهيزات اللازمة للحياة، مثل: مصانع الألبسة والأغذية والأدوية، ووسائل البناء والعمران، وكذا تهيئة الطرقات والجسور، وإصلاح الأراضي الزراعية، وتربية الثروة الحيوانية، وإقامة السدود ومجاري المياه، وبناء المصحّات والمستشفيات ودور العلم والمعرفة والثقافة، وغيرها من المرافق الضرورية للحياة الدنيا، التي هي من مسئولية الدولة إذ يعجز الأفراد عن إقامة مثل هذه المشاريع التي تتطلب ميزانيات ضخمة، وقد أشار الماوردي لبعض هذه الأغراض، بقوله: "جباية الفيء والصدقات على ما أوجبه الشرع نصاً واجتهاداً من غير خوف ولا عسف"(٤٢)، ومقصوده على الدولة أن تتولّى جباية الفيء والصدقات، وكذا الزكوات الواجبة بالنّص، وكذا فرض الضرائب عند الضرورة الواجبة بالاجتهاد عندما تدعو المصلحة العامة إلى ذلك، من غير خوف من أحد لأن ذلك يد خل في واجبات الحاكم، ومن غير عسف ولا ظلم تجاه أصحاب الأموال، بل يأخذ بقدر الحاجة، وبحسب ما يحقق الكفاية من تلك الأموال والجباية، هذه أهمّ مقاصد الحكم في التشريع السياسي الإسلامي، ومنها يتبين أن الحكم وسيلة وليس غاية، فهو أداة للوصول إلى تحقيق مقاصد عامة وخاصة، يعجز الأفراد عن تحقيقها، ومن ثم كُلف بها ولي الأمر والحكام، وأوكل إليهم العمل على تحقيقها والحفاظ عليها، وتتلخص إجمالا تلك المقاصد في مقصدين عامين هما: حراسة الدين وسياسة الدنيا، أما تفصيلا فهي دائرة بين الضروريات والحاجيات والتحسينيات، كالتجنيد، وتأمين السبل، ونصب المحاكم، ونشر العلم، ووعظ الناس، وتثقيف العقول، وإيجاد الملاجيء والمطابخ الرفيعة، والمتنزهات، ومواضع الاستجمام والإسعافات العدلية والصحيّة(٤٣)، وغيرها من المرافق المحققة لتلك المقاصد.

مسرد الاحالات:

١- عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، مؤسسة الكتاب الثقافية- بيروت، لبنان- ط٢/ ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ج١/ ٢٠٢

٢- ابن خلدون: المصدر نفسه، ج١/ ٢٠٢

٣- عبد القاهر البغدادي: كتاب أصول الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان- ط٢/ ١٤٠٢هـ -١٩٨١م، ص:٢٧١

- عضد الدين الإيجي: شرح المواقف، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان- ط١/ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، ج٨/ ٣٧٦

- أبو الحسين عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ج٢٠/ ٤١

٤- عبد القادر عودة: الإسلام وأوضاعنا السياسية، مؤسسة الرسالة- بيروت، لبنان- ط/ ١٩٨٥م، ص:١٢٤

٥- ابن عاشور: أصول النظام الاجتماعي، الدار العربية للكتاب، تونس، ط/١٩٧٩م، ص:٢١١

٦- ابن تيمية: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، قصر الكتاب - البليدة، الجزائر- ص:١٥٣

٧- الإيجي: المصدر السابق، ج٨/ ٣٧٦

٨- الدريني: خصائص التشريع في السياسة والحكم، مؤسسة الرسالة-بيروت، لبنان- ط٢/ ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م، ص: ٣٢٧

٩- الدريني: المرجع نفسه ص:٣٢٧

١٠- عبد القادر عودة: المرجع السابق، ص:١٣٧

١١- محمد المبارك: نظام الإسلام - الحكم والدولة- دار الفكر، مصر، ط/١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ص:١٦

١٢- ابن خلدون: المصدر السابق، ج١/ ٢٠٣

١٣- الإيجي: المصدر السابق، ج٨/ ٣٧٧

١٤- الإيجي: المصدر السابق، ج٨/ ٣٧٧

١٥- ابن خلدون :المصدر السابق، ج١/ ٢٠٣

١٦- الماوردي: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان- ط١/ ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م، ص:٥

١٧- ابن خلدون :المصدر السابق، ج١/ ١٩٨

١٨- فخر الدين الرازي:التفسير الكبير، دار الفكر -بيروت، لبنان- ط١/ ١٤٠١هـ -١٩٨١م، ج ٣٦/ ٢٠٠، ١٩٩

١٩- عبد القاهر البغدادي:المصدر السابق، ص:٢٧٢

_ أبو الحسين عبد الجبار:المصدر السابق، ج٢٠/ ٤٧

٢٠- عبد القادر عودة:المرجع السابق، ص:١٢٩

- محمد المبارك:المرجع السابق، ص:١٣

- الدريني: المرجع السابق، ص: ٣٢٩، ٣٣٠

٢١- الإيجي: المصدر السابق، ج٨/ ٣٧٧، ٣٧٨

٢٢- الماوردي: المصدر السابق، ص:٥

٢٣- ابن خلدون: المصدر السابق، ج١/ ٢٠٢

٢٤- الشاطبي: الموافقات في أصول الشريعة-مكة، السعودية- ط٢/ ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، ج٢/ ٨

٢٥- ابن تيمية: المصدر السابق، ص:١٨

٢٦- الماوردي: المصدر السابق، ص:١٨

٢٧- عبد الكريم زيدان: أصول الدعوة، قصر الكتاب- البليدة، الجزائر- ط/١٩٩٠م، ص:٢٣٠ فما بعدها

- محمد المبارك: المرجع السابق، ص:٨٧ فما بعدها

٢٨- الماوردي: المصدر السابق ص:١٨

٢٩- زيدان: المرجع السابق، ص:٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢

-محمد المبارك: المرجع السابق، من /ص:٨٩ إلى ص:٩٣

٣٠-الماوردي: المصدر السابق، ص:١٨

٣١- عبد الله دراز: هامش الموافقات، ج ٤/ ٢٧، ٢٨، ٢٩

٣٢-الماوردي: المصدر السابق، ص:١٨

٣٣-ابن خلدون: المصدر السابق، ج١/ ٢٠٢

٣٤-زيدان: المرجع السابق، ص:٢٣٢

٣٥-ابن تيمية: المصدر السابق، ص:٢٩

٣٦-الماوردي: المصدر السابق، ص:١٨

٣٧-الماوردي: المصدر السابق، ص:١٨

٣٨-الماوردي: المصدر السابق، ص:١٨

٣٩-زيدان: المرجع السابق، ص:٢٣٣

٤٠-الماوردي: المصدر السابق، ص:١٨

٤١-زيدان: المرجع السابق، ص:٢٣٥

٤٢-الماوردي: المصدر السابق، ص:١٨

٤٣-ابن عاشور: المرجع السابق، ص:٢٢٢، ٢٢٣ .

أُحِبّكُم .. ودونَكم

شعر: علي محمد محاسنة
- الأردن

أحبكم .. ودونكم عمري فدى أحبكم..
أحبكم أشرافنا ساداتنا
يا أشرف الشرفاء ياصدق العبق
من طيب يثرب والعلا
مجبولة «حاكورة».. «بيارة» ليمونها .. زيتونها..«١»
وبيادر
من لحمكم بعظامكم
بيضاء أنصع في الأسنة بارزة
من بين أضلاع المخيم في جنين ومهد عيسى..
في دكاكين الكنافة «٢».. في المغازي «٣» شاهدة
دماؤكم يزهو بها «مرج الزهور» «٤» وكل ركن في الزقاق .. وفي المصلى
والكروم .. وحوض ريحان المروة .. في المخيم .. عطركم .. وأحبكم

◆◆◆

وأحبكم..
في خوفهم..
في ذعرهم..
في جبنهم في حصنهم.. في سجنهم .. فولاذهم..
دبابة ومدرعة..
... مقطورة ومجنزرة..
ومموهة..
وبكل تزييف العتاة ملونة.. ومقنعة .. ومجنحة
تلهو بهم..
حصواتكم .. ترمونها
فتميتهم
وتعيدهم
وتميتهم .. وتعيدهم..
في كل صبح ميتة
في كل ظهر ميتة
في كل عصر ميتة .. وميتة وميتة
فإذا نهار من جنين أقضهم
من غير صبح ليلهم
لا صبح ودوا لو غدت
لا ظهر ودوا لو غدت
أيامهم..
ليلاً طويلاً علكم
تغفو عيون نعاسكم
فتعلهم..
في ليلهم يأتي النعاس جفونهم
لكنها هيهات .. لا
نامت لهم عين ولا ..
طلع النهار .. وهم هنا
الفجر موعد عشقنا .. وحسابهم..

◆◆◆

أنتم لنا ..
إذ تكتبون مجيدة .. ميلادنا
في قصة بدمائكم.. من ملحمة
بحفاتكم وعراتكم..
من جوعكم .. من قمحكم وشعيركم
.. من خيلكم. أحجاركم
ودجاجكم. وخرافكم.. «طابونكم» «٥» .. طاحونكم .. والمعصرة
في عمق عمق العمق يسكن عشقكم..
ذراتنا
وأحبكم.. بشموخكم
أعلو بكم .. أعلو بكم .. أغلي بكم
ويهولني..
كم هان منا هابطون وقاعدون وغص قاع اسن بقطيعنا ..!
الرقعة الثكلى تخاف دوارها..!؟!
رأسي تدور أشمكم وأشمكم
اصحو بكم

◆◆◆◆

لا تيأسوا.. أيوبنا لن يشتكي
النبع مغتسل يفور ممسكا
والوعد يوم الفصل طهر النار يبدأ من هنا
وهنا يكون حسابهم
عدلاً تكون التصفية
بلغتكم.. فتذكروا
يوم لنا ات لنا .. يوم لهم
لا تحزنوا.. لا تأسفوا
وتذكروا..
كم عابر مروا بنا.. فتعلموا..
وتأدبوا..
ذهبوا سدى .. فتذكروا
وتذكروا.. لا تغفلوا .. وتذكروا
يا صبحنا .. يا فجرنا وأذانه .. طوبى لكم

الحواشي

١- حاكورة وبيارة تعني حديقة أو بستان بلغة بلاد الشام
٢- الكنافة: الحلوى العربية الشهيرة من نابلس في فلسطين
٣- المغازي: مخيم للاجئين الفلسطينيين قرب غزة
٤- مرج الزهور: موقع مخيم المبعدين الذي نصبه الصهاينة في جنوب لبنان في الثمانينيات لينفي إليه المجاهدين.
٥- الطابون فرن الخبز البلدي

الشباب.. المشكلات المزمنة والحلول الواقعية

بقلم: د. محمد عمر الحاجي

يواجه الشباب عدداً كبيراً من المشاكل، لكن الشريعة الإسلامية الخالدة لديها الحلول المناسبة، منها:

❖ مشكلة الحيرة والفراغ:

كثيراً ما يُسيء المجتمع إلى شبابه، وذلك من خلال تقديم الدين لهم في مناسبات معينة، أو تقديم شكليات الدين بعيداً عن روحه وجوهره، مما يجعل غالبية الشباب يتصورون أن الدين ليس إلا أذكاراً وتعويذات، وعكوفاً في الزوايا والتكايا، أما الأمور المستحدثة، كبنوك الحليب وبنوك النطاف، وفي المسائل الاقتصادية المعاصرة ... فلا يجدون من يفتي بها، وبالمقابل يرى الشباب تفنن أهل المذاهب الهدامة في عرض ما لديهم، في الوقت الذي يعرض الدين عرضاً يناسب القرون الماضية ويركز على بعض الأمور التي لا تسمن ولا تغني من جوع، وكم شغلونا في عدد ركعات التراويح؟ وكم نوقشت قضية أبوي الرسول ﷺ أهما في الجنة أم في النار؟ ولكم ارتفعت الأصوات عالياً من أجل الأكل على الطاولة....؟!!

وكما قال الدكتور شوقي أبو خليل: (إذا طلبنا التفقه في الدين، بدأوا بنا بأنواع المياه السبع، وبالوضوء والمسح على الجبيرة، ومنذ أيام قال لي أحدهم إنه من السنة الأكل بثلاثة أصابع، ولعقها قبل مسحها أو غسلها، وأكل خبز الشعير من سنة الأنبياء، ولا يجوز سب البرغوث لأنه أيقظ نبياً لصلاة الفجر!!

وما أكثر الأمور التي حرمها بعض المشايخ ثم تبين أنها من الضروريات، مثل ركوب القطار، واستخدام مكبرات الصوت والتليفون ونحو ذلك؟!

والعجيب أننا ونحن نعرض الدين هكذا، نرى أن المستشرقين وأعداء الإسلام يركزون على محاولة اقتلاعه من الجذور، مثال ذلك قول (مورد بيرجر): إن الخوف من العرب واهتمامنا بالأمة العربية ليس ناتجاً عن وجود البترول بغزارة عند العرب، بل بسبب الإسلام، ويجب محاربة الإسلام وعزله وانتشاره حيث إن الإسلام يفزعنا عندما نراه ينتشر بيسر في القارة الإفريقية.

من جهة أخرى، فإن الشاب في فترة الدراسة يعيش فراغاً وحيرة وتناقضا لا مثيل له، فمثلا عندما يدخل حصة العلوم ليستمع الى فكرة تطور الإنسان، وأن أصله قرد، ويرى بأم عينه تمجيد نظرية (داروين) وما يدور في فلكها ويعقب ذلك حصة الفلسفة مثلاً، فيستمع الشاب إلى افتراضات وخيالات لارصيد لها على أرض الواقع! ثم يستمع الى مدرس مادة الدين، فيرى الاختلاف فهنا يقولون: إن أصل الإنسان من تراب ثم من نطفة ثم علقة، وهناك يقولون: إن أصل الإنسان قرد!!

وهكذا، يستمع الشاب إلى خطيب الجمعة وهو يتحدث عن المراقبة والخشية والخوف من الله، وعن الزهد والورع والوقوف عند حدود الله، ثم يخرج إلى الشارع ليرى اللحم الحرام، ثم إذا جلس وراء شاشات ووسائل الإعلام رأى المسلسلات والمسرحيات التي تسخر من الدين والمتدينين، والتي تصور السبب الرئيس لتخلفنا وجهلنا وفقرنا هو الدين!!

كل هذا يزيد الشاب حيرة... وفراغاً.. وعقداً، فما هو الحل إذن؟

من الحلول العملية استخدام وسائل الاعلام في توجيه الشباب، وذلك من خلال جعلها رديفاً للأمور التربوية والعلمية، لا أن تكون بؤرة للفساد وعرض اللحوم الحرام وشعار الجنس و...!! كذلك يجب التركيز على فكرة التوجه الإسلامي للتعامل مع الشباب، بحيث تطرح حقيقة أن الله سبحانه هو الذي خلق الانسان، وميزه عن الآخرين بالعقل، ورسم له منهجاً متكاملاً، وقال له إذا سرت على هذا المنهج فزت في الدارين، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ألم نجعل له عينين، ولساناً وشفتين. وهديناه النجدين﴾(سورة البلد ٨-١٠).

ولابد من تحقيق الفرص أمام الشباب، وذلك من أجل إمدادهم بالمعرفة والثقافة والعلوم، مع تعميم فكرة الوقاية من الضجر والحيرة والفراغ الفكري والنفسي عند الشباب، وذلك من خلال رسم دوائر الأسوة والقدوة، ليكون الكلام النظري مجسداً في شخص، قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله

كثيراً﴾(سورة الأحزاب، ٢١)

مع التركيز على مسألة حسن استثمار الوقت، وذلك لأن الوقت سريع الانقضاء، والعمر يسير بخطوات سريعة، وإذا مضى الزمان لا يعود أبداً، وكما قال الحسن البصري رحمه الله: ما من يوم ينشق فجره، إلا وينادي: يا ابن آدم، أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد، فتزود مني، فإني إذا مضيت لا أعود إلى يوم القيامة.

أما الحالمون.. والنادمون بعد أن يمر الوقت سريعاً، فلن ينفعهم ذلك أبداً، قال تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون. وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وكن من الصالحين. ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون﴾(سورة المنافقون ٩-١١).

وسد الفراغ يسد أبواباً كثيرة من الشر، ذلك لأن الفراغ من الآفات الخطيرة جداً، كما قال الشاعر:

إن الشباب والفراغ والجده

مفسدة للمرء أي مفسدة

وهذا لا يعني أبداً ترك أمور الدنيا، والاعتكاف على العبادات، إنما لابد من برمجة الأنشطة الترويحية ليبعد شبابنا عن الحفلات الماجنة، التي تذبح فيها الفضائل وتهان الأعراض، ورضي الله عن علي عندما قال: روحوا القلوب ساعة بعد ساعة، فإن القلب إذا أكره عمي.

وقد بينت الشريعة الإسلامية ألواناً من اللعب واللهو الحلال، مثل مسابقة الجري على الأقدام، والمصارعة، واللعب بالسهام، وألعاب الفروسية، والسباحة والرماية، وركوب البحر، وركوب الخيل، واللعب بالشطرنج، وما إلى هنالك.

لكن مما يؤسف له كثرة المتنطعين المتشددين، حيث يطلقون فتاوى التعسير و...!!

ورحم الله حذيفة بن اليمان عندما أخذ حصاة بيضاء، فوضعها في كفه، ثم قال: إن الدين قد استضاء إضاءة هذه، ثم أخذ كفاً من تراب، فجعل يذره على الحصاة حتى واراها، ثم قال: والذي نفسي بيده ليجيئن أقوام يدفنون الدين هكذا، كما دفنت هذه الحصاة!!

❖ مشكلة التقليد الأعمى!!

في قوله تعالى: ﴿وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً﴾(سورة النساء-١٤٠)

وفي هذه الجملة القرآنية (إنكم إذاً مثلهم) بيان واضح للخطورة الكامنة جراء التبعية والتقليد الأعمى للكفرة، ورحم الله الشيخ الشعراوي عندما علق على هذه الآية بقوله: (وتأتي الكلمة التي ترهب المؤمن وترعبه: (إنكم إذاً مثلهم) أي إنكم إذا قعدتم معهم وهم يخوضون في آيات الله تكفرون مثلهم، لأنكم تسمعون الخوض في الدين بالباطل، ومن يرضي بالكفر يكفر.

لقد أعطتنا الآية مرحلة أولية، فإذا ما كانت البيئة الإيمانية مجتمعاً ذاتياً متكافلاً فليس لأحد من المؤمنين أن يجالس الكافرين، ولا نواليهم إلا إذا والونا، لأن الجلوس معهم في أثناء الخوض في الدين يجرئهم على مناهج الله، وعلى المؤمن أن ينهر أي ساخر من الدين، وعلى المؤمنين أن يعرضوا عمن ينحرف عن منهج الله أو يتعرض له، ولكن المجتمعات المعاصرة تكرم من يخوض بالباطل، وفي ذلك إغراء للناس على أن يخوضوا في الدين بالباطل)

ذلك لأن المقلد يحاول تقمص شخصية المقلد، فيلغي شخصيته أمام الآخر، ويقلده في كل شيء، ويتبعه إلى درجة عجيبة، وعادة ما تكون هذه ظاهرة بين شخصين: شخص قوي وشخص ضعيف، شخص متطور يملك أموراً حضارية، وشخص متخلف أقرب إلى العصر البدائي!

بل ذهب ابن تيمية رحمه الله الى أبعد من ذلك فقال: (إن المقلد أو المتشبه يفتح قلبه ويفسح صدره للمقلد، وبذلك تسري معه روح المقلد إلى المقلد، وتسري إليه عقيدته، وأفكاره، وكل ما يحب ويكره، وليس معنى هذا أن المقلد قد انسلخ عن أصله ومبدئه، والتحق بأصل آخر، ومبدأ آخر).

وللتقليد على أرض الواقع أنماط وأشكال، فتارة يكون الاتباع والتقليد في اللباس والزينة والاحتفالات والمظاهر، وتارة يكون في الأمور التي تتعلق بالعادات والسلوك، لذلك نرى الضعيف المهزوم يقلد القوي في كيفية تعاطي المخدرات وشرب الخمور، وحتى لو خالفت الدين والشرف والعرف، وتارة يكون التقليد في تبني الأفكار والنظريات، بل وحتى في استخدام الألفاظ والعبارات أثناء الحديث، وما إلى هنالك!

هذه الظاهرة الخطيرة يجب أن تدرس بعناية فائقة، وذلك لما لها من مخاطر على الفرد والمجتمع، وذلك من خلال قتل التفكير المستقل، بحيث أن التابع ليس بحاجة إلى النظر والتأمل والتفكر، وبالتالي فهو يجمد طاقاته العقلية التي منحه الله إياها، كذلك فالتقليد يؤدي إلى الاستكانة وعدم التحرك، مما يسبب قتل كل إبداع واكتشاف، والسبب أن التابع يركن إلى الدعة، وينتظر ما يمليه عليه الذي يعجب به، فتقتل في نفسه كل بوادر الإبداع والتفوق.

ومن مخاطرها أيضاً قتل كل ما له علاقة بالشخصية القومية، كالعادات واللغة والدين، ونحو ذلك، وهكذا يؤدي التقليد إلى إرباك الواقع، وذلك من خلال تشويه الفضائل والأخلاقيات، وإحلال بدل عنها كل ما ليس له علاقة بالأخلاق!

ومما يؤسف له أن يحمل بعض شبابنا عقد النقص أمام الآخرين، حتى أصبح بعضهم ينطبق عليه التعبير النبوي «إمعة»، فترى شاباً يفتخر بأنه من مقلدي النجم السينمائي فلان، وتفتخر فتاة مسلمة بأنها تلبس زيا يشبه زي الممثلة أو الراقصة فلانة!!

أجل! إن حل هذه المشكلة يكمن في التربية وعلى جميع المستويات، ففي البيت يجب الاهتمام بالأمور الدينية، وفي المدرسة والمعهد والجامعة يجب أن لا يكون هناك تناقض بين ما يطرح، وذلك كي لا يضيع الطالب في تلك المتاهات!

وأما وسائل الإعلام - وخاصة الفضائية منها - فيجب أن يكون دورها تغذية أرواح الناس جميعاً، ومن ثم تثقيفهم بما يوافق شريعتنا ومنهج حياتنا.

وكذلك مسألة طرح البدائل، فإذا قام من يحرم وسيلة ما- كالستلايت - تستخدم كسلاح ذي حدين، فعلينا أن

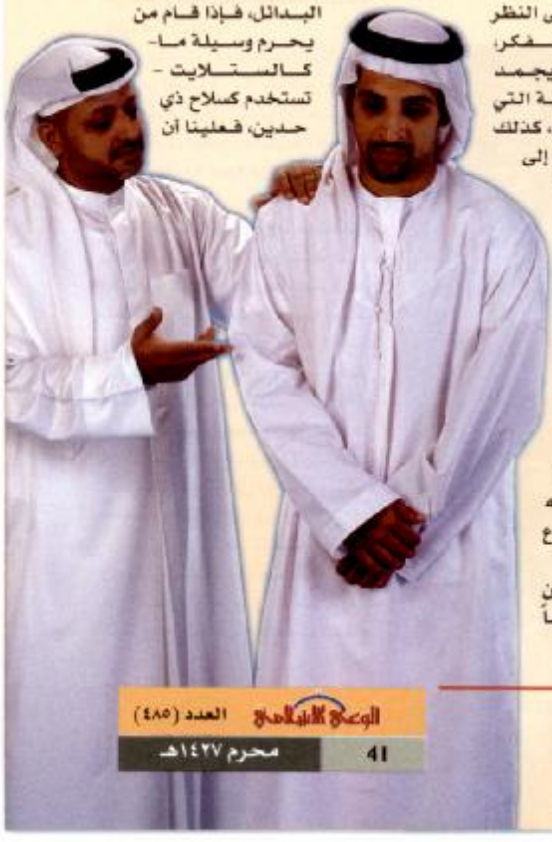

نقول له: ما هو البديل عندك؟ هل هناك قناة إسلامية موجهة نحو أمور التربية ونحو ذلك، أم أن المسألة ليست إلا كلاماً وتشدد!!

وبالتالي، فعلينا الاهتمام - بالآخرين لإيصال الفكرة الصحيحة، وتبيان كل ما يبثه الغرب، ليميز شبابنا بين الصحيح والسقيم، وبين المفيد والضار، ذلك لأن مواجهة السيل الجارف أفضل بكثير من القيام بما تقوم به (النعامة) عندما ترى الصياد!

❖ بعض المشكلات الاجتماعية:

يواجه شبابنا اليوم طائفة من المشكلات الاجتماعية ولعل أهمها ما يلي:

- غربة الشباب المسلم: لأنه يبدو كأنه يعيش في زمان غير زمانه، فالبيت يحمل التناقضات، ذلك لأن للأب ميولاً ما يختلف عن ميول الأولاد والزوجة، وبالتالي فالجميع متفقون على مخالفة الشاب الملتزم، ولذلك يمارس ضده كل الوسائل- حتى المنحطة منها، كأن يستخدم الأب والأم قضية رضا الوالدين كوسيلة ضغط وتهديد على هذا الشاب!

- رفقاء السوء: حيث لا يجد الشاب الملتزم - إلا ما ندر - شاباً يشاطره الفكر النزيه والحر، لأن الطامة أن الشر قد بسط أجنحته عن طريق ما لديه من وسائل إعلام حديثة!!

- مشكلة الزواج والاستقرار: ذلك أن الزواج قربة وسنة، فلا رهبانية في الإسلام، ولا اعتزال عن الحياة، وليست المرأة عندنا رجساً ولا وسيلة للشياطين، إنما النساء شقائق الرجال، والزواج فطرة وسكن ومودة، قال تعالى: ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمه الله هم يكفرون﴾(سورة النحل-٧٢)

والزواج أساس لتكوين الأسرة، وآية من آيات الله، وحماية للفرد من السقوط الغريزي، لذلك حرّمت الشريعة السفاح وأباحت النكاح، وحصرت المصرف الغريزي الشرعي في الزواج: ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾(سورة البقرة-١٨٧)

والجميل في المسألة أن الشريعة ضبطت مسألة اختيار الشريك الآخر، ففي صحيح البخاري قول النبي ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولجمالها، ولحسبها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك».

وفي سنن الترمذي قول النبي ﷺ: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض».

لذلك فالشاب العاقل هو الذي يضع نصب عينيه الخصال لا الأشكال، والدين والخلق لا المظاهر والأزياء، ومن هنا نفهم السر وراء فشل اللاهثين وراء الفتاة المتلونة الأصباغ والمساحيق، المتبهرين بهذه الصراعات الحديثة، إنهم يصابون بخيبة بعد خيبة، فما إن ينتهي شهر العسل، وتذهب السكرة وتأتي الفكرة حتى تظهر الفتاة على حقيقتها، فإذا الأمر ليس كما كان يخيل إلى المسكين، مصداق ذلك قوله تعالى وهو يحدد الميزان: ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون﴾(سورة البقرة -٢٢١)

وهكذا، فالخطأ يتحمله الجميع، ويتحمل جزءاً منه الشباب، ذلك لأن المجتمع قد عقد مسائل الحلال (الزواج)، وفتح منافذ الحرام (الزنى)، حيث الاختلاط الفاضح، فكيف يدرس الشاب أو يذاكر للإمتحانات، وإذا جلست فتاة في ريعان الصبا مثلاً في المعهد أو الجامعة، إلى جوار شاب في ريعان الشباب، وإذا به يرى المفاتن قد ظهرت من كل مكان... فكيف يستطيع ذلك المسكين أن يحل مسألة الرياضيات، أو يفهم المعادلة الكيميائية، أو ما إلى هنالك؟

- مشكلة العمل والسكن: فالطالب الجامعي مثلاً، ما إن يتخرج ويريد العمل، حتى يجد أمامه المشاكل الكثيرة، فإما أنه لا يجد عملاً يناسبه، أو يواجه مشكلة تأمين البيت .. ونحو ذلك!

وهذا أمر عجيب حقاً، فنحن العرب والمسلمين، بلادنا واسعة، ذات مناخ متنوع ورائع، وفيها الزراعة.. والتجارة.. والصناعة، وفيها الثروات النفطية والغاز والمعادن، وفيها توفر الأيدي العاملة، وفي بلادنا تراكم حضاري كبير، يعود إلى التاريخ السحيق، وبلادنا مهبط الأديان السماوية، ثم بعد ذلك نعاني من المآسي والمشاكل الشيء الكثير!

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها
ولكن أخلاق الرجال تضيق

لقد فاض المال في عهد عمر بن عبدالعزيز رحمه الله، وراحوا ينادون أين الفقراء؟ أين العزاب؟ أين الغارمون؟ أين من يريد بناء بيت؟..؟!

إذن: هذه المشاكل الاجتماعية لا حل لها إلا بالعودة إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ذلك لأن الرعيل الأول قد جربوا ذلك المنهج الرباني فحلت مشاكلهم الدنيوية كلها، وسيعيشون السعادة الأبدية يوم القيامة، أما نحن قد رحنا

● مشاكل الشباب لا تُحل إلا بالعودة لكتاب الله

نجرب إيديولوجيات وضعية.. فكانت النتيجة فشلاً يتلوه فشل، وعقداً يتلوها عقد، لكن من المسؤول عن وضع الحلول المناسبة؟!

لا نستطيع تحميل طرف دون طرف، إنما الجميع يشتركون في تلك الأمور:

أ- فالدولة مثلاً تستطيع أن تضع برامج هادفة لتوعية الشعب حول التشجيع على فتح أبواب الزواج، والإعلام له دور كبير في غرس الفضائل والقيم، والمؤسسات المختصة بالبناء تستطيع أن توفر لكل مواطن بيتاً بالتقسيط، وهكذا.

ب- والأغنياء لو ساهموا بقليل مما يملكون في سبيل حل مشكلات الشباب، كالبيت والمهر والعمل لكانت المسألة سهلة، لكن المشكلة الرئيسة في كثير من الأغنياء أنهم لا يدفعون المال إلا في المواضع التي يمدحهم الناس فيها! مثال ذلك: منذ سنوات خلت وفي حي من أحياء دمشق، تداعى أهل الحي لإقامة مئذنة فخمة لمسجدهم، وذلك الى جوار مئذنة مشادة أخرى، لماذا؟ لأن أهل المسجد القريب أشادوا مئذنة أعلى وأضخم من مئذنة مسجدهم، وبلغت تكلفة المئذنة الثانية (٥) مليون ليرة سورية!

يا ترى، لو أقمنا مجمعاً سكنياً، يضم عدداً من الشقق السكنية للشباب القادم على الزواج، أليس ذلك المشروع أفضل عند الله من إقامة مئذنة ثانية للمسجد!!

ج- أولياء الأمور، حيث يستطيعون تربية أولادهم - ذكوراً وإناثاً - على المنهج الرباني، وعلى عدم تقليد الآخرين، تقليداً أعمى لا يتناسب مع عاداتنا وتقاليدنا ودِيننا، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾(سورة التحريم -٦).

د- الأصدقاء، وذلك من خلال مالهم من تأثير كبير على صديقهم، بحيث كما قالوا قديماً: الصاحب ساحب، فإذا كان الصديق سيء الخلق، تراه يغري صاحبه بالنظر الى ما حرّم الله، ويهيء له الجو المناسب لرؤية ما يرضي الشيطان ويغضب الرحمن، والعكس صحيح، قال تعالى: ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾(سورة الزخرف - ٦٧)

هـ- المسجد: تلكم البقعة التي ترتاح فيها النفوس، وتجعل المؤمن يحلق بجناحيه إلى الله تعالى، ذلك لأن كل ما في المسجد يردد قوله تعالى: ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً﴾(سورة الجن -١٨)

ولذلك يجب أن يستغل المسجد لطرح المشاكل.. ووضع الحلول المناسبة لها، ليكون مسجد اليوم كما كان عليه المسجد زمن الرعيل الأول، وخاصة من خلال التوعية الهادفة، والتربية الصحيحة، أما أن يكون رواد المسجد في واد، وما يطرح في المسجد في واد آخر، فتلك أم المشاكل.

و- الأسرة: وذلك من خلال الدور التربوي الكبير الذي تقوم به الأسرة، ابتداءً من المراحل الأولى للطفل، ومروراً بمرحلة الشباب، خاصة إذا كان التركيز على التربية الدينية والجسمية والعقلية والنفسية، وما إلى هنالك.

ز- الأجهزة التربوية والتعليمية، من مدرسين وموجهين وحملة أقلام، مع المدارس والمعاهد والجامعات، ليسهم الجميع وتتكاتف الجهود في سبيل إصلاح الشباب، وحل مشكلاتهم.

ح- الشباب، وذلك عندما ينزلون من أبراجهم العاجية، ومن خيالاتهم وأحلامهم النرجسية، ليعيشوا على أرض الواقع، فيكون الشاب واقعياً، وتكون الفتاة واقعية، ويتمثل كل واحد منهم نماذج من شباب الرعيل الأول، عندئذ تحل المشاكل والأزمات.

إذن: لابد أن تتضافر الجهود جميعها، وعلى جميع المستويات، ولابد من طرح القضية على بساط الواقع، ليصل الكل الى ما فيه حلحلة المشاكل كلها، مع الاعتماد الأول والأخير، والتوكل الأكيد على الله سبحانه: ﴿وما ذلك على الله بعزيز﴾(سورة ابراهيم -٢٠).

❖ شبهات تثار أمام الشباب:

بين الحين والحين يثير بعضهم زوبعات ضد الحل الإسلامي، ويركزون على أمور تخص الشباب، والهدف من ذلك كله إحداث قلاقل وبلبلات، ونزع الثقة من النظام الإسلامي، فهل أفلحوا في ذلك كله؟ مثال ذلك:

أ- أيها الشباب: إن أجدادكم حاربوا من أجل الغنائم والمكاسب؛ وهذه مسألة قديمة جديدة، أثارها (توماس أرنولد، ودوايت دونلدش) وغيرهما، والرد على ذلك أن المشركين قد عرضوا على الرسول ﷺ الأمور الطائلة كي ينثني عن دعوته، فكان رده: «والله ياعم، لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته، حتى يظهره الله أو أهلك دونه».

وعندما احتك الفرس والرومان بالجنود المسلمين الفاتحين، أيقنوا أن أولئكم القوم لم يخرجوا من بلادهم من أجل المغانم والمطامع، إنما كما قال أحد رسل المقوقس عندما رأى عمرو بن العاص وجيشه: رأينا قوماً الموت أحب اليهم من الحياة، والتواضع أحب اليهم من الرفعة، ليس لأحد منهم في الدنيا رغبة ولا نهمة، جلوسهم على التراب، وأميرهم كأحدٍ منهم، ما يعرف من صغيرهم، ولا السيد فيهم من العبد!

وهكذا كان الواحد منهم ينطلق نحو العدو، وهو يبتغي الشهادة، ولا يخطر بباله أي شيء من حطام الدنيا، مثال ذلك في (نهاوند) رفع قائد الجيش المسلم يديه - وهو النعمان بن مقرن رضي الله عنه - وقال: اللهم اعزز دينك، وانصر عبادك، واجعل النعمان أول شهيد اليوم، اللهم إني أسألك أن تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام.

وذلكم خالد بن الوليد رضي الله عنه، قاتل وقاتل، وفتح الله على يديه بلاداً كثيرة، وغنم المسلمون من ذلك الشيء الكثير، تقول سيرته: عندما تمدد على فراش الموت، أوصى بكل ما يملك لابن خالته عمر رضي الله عنه، وعندما نقلت الثروة من حمص إلى المدينة المنورة، كانت فرساً وخادماً وسيفاً!!

ب- أيها الشباب، إن دينكم جاء لعصر الجمل وهو غير صالح اليوم! لكن من خصائص الشريعة المرونة والثبات، اي الثبات في العقيدة والفرائض والشرائع القطعية، مرن في الجزئيات، ولذلك كانت الرخص الشرعية ونحو ذلك.

كتب الفقه مصطلح (العفو) أو (منطقة الفراغ

التشريعي)، وتعني: ان الشريعة وضعت قواعد التحريم، وقواعد الحلال، وسكتت عن بعض الأمور حتى يأتي زمانها فيستنبط الفقهاء الحكم عن طريق القياس والاستحسان والعرف، مصداق ذلك قول الرسول ﷺ: «إن الله حد حدوداً فلا تعتدوها، وفرض فرائض فلا تضيعوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة بكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها».

ج- أيها الشباب، إن إسلامكم لم ينشر إلا بالسيف! رحم الله من قال (رمتني بدائها وانسلت)، وما محاكم التفشتيش عنا ببعيد! وما فعله الصليبيون في بلادنا عنا ببعيد! ذلكم المؤرخ النصراني (ميشو) يقول: لقد تعصب الصليبيون في القدس أشد أنواع التعصب، والذي لم يسبق له نظير، حتى شكا من ذلك المنصفون من مؤرخيهم، فكانوا يكرهون المسلمين على إلقاء أنفسهم من أعالي البروج والبيوت، ويجعلونهم طعاماً للنيران، ويخرجونهم من الأقبية وأعماق الأرض ويجرونهم في الساحات، ويقتلونهم فوق جثث الآدميين، ودام الذبح في المسلمين أسبوعاً، حتى قتلوا منهم- على ما اتفق على روايته مؤرخو الشرق والغرب- (٧٠٠٠٠) سبعين ألفاً نسمة، ولم ينج اليهود كالعرب من الذبح، فوضع الصليبيون النار في المذبح الذي لجأوا إليه، وأهلكوهم كلهم بالنار!!

أما الأجداد فكان حالهم كما قال (جوستاف لوبون): إن الإسلام انتشر بالدعوة لا بالسيف، وبالدعوة وحدها اعتنق الأمم التي قهرت العرب، كالترك والمغول، الإسلام، وبالدعوة انتشر الإسلام في الصين التي لم يفتح العرب أي جزء منها..

● تسلح الشباب والشابات بالعلم والأخلاق أساس نهضة الأمة وتقدمها

وقال سبحانه: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾(سورة البقرة، ٢٥٦)

ورضي الله عن أبي بكر عندما أوصى جيش أسامة بن زيد قائلاً: لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة، وسوف تمرون بأقوام فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له!!

د- أيها الشباب، دينكم يدعو إلى مسالمة الأعداء!! فقيل لهم: ومن أين لكم ذلك؟ أجابوا: في العهد النبوي وقع الرسول ﷺ مع المشركين (صلح الحديبية) بعيداً عن القتال.

لو استنطقنا التاريخ لسمعناه يقول: لم ولن يحرر الأرض، ولن يحمي العرض، ولن يعيد المقدسات إلى أهلها جماعة الفن، ولا الخونة والمرتشون، ولا جماعة الإيديولوجيات الوضعية، إنما الذي فعل ذلك هم جماعة الأيدي المتوضئة والجباه التي لا تسجد إلا لله، وجماعة صيحات: «الله أكبر حي على الجهاد، يا رياح الجنة هبي غدا نلقى الأحبة محمداً وصحبه...

حتى الاستعمار الحديث (الفرنسي والبريطاني والإيطالي و...) لم يطرده من بلادنا في القرن العشرين إلا رجال تخرجوا من الكتاتيب والمساجد، أمثال الشيخ بدر الدين الحسني، ومحمد الكيلاني، وسليمان الفيومي، وأحمد عرابي، وحسن الطويل، وسليمان الحلبي، وعمر المختار، وابن باديس، وعبدالقادر الجزائري، ومحمد الديراني، و... رحمهم الله جميعاً.

وها هم الآن شباب حماس والجهاد الإسلامي هبوا لتحرير فلسطين، لايبتغون مالاً ولا منصباً ولا جاهاً، إنما يطلبون النصر أو الشهاد في سبيل الله، لقد دفعوا ثمن الجنة، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقالون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾(سورة التوبة، ١١١).

أجل «لقد حاول البعض ذر التراب تجاه السماء، لكن هل إذا جمع كل كناسي العالم في مكان ما، وقاموا بجمع التراب الكثير، ثم ذروه على السماء، فهل يؤثر ذلك عليها؟»

أبداً، إنما سيسقط التراب على رؤوسهم، وتبقى السماء هي السماء، وهكذا حال الإسلام في كل وقت وحين، ولاسيما أن الله قد تكفل بحفظه ورعايته من كل سوء، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإن له لحافظون﴾(سورة الحجر، ٩).

المهتدي سراج الدين:

الأذان بداية الهداية

إعداد: ليلى الشافعي

● المهتدي شام جوتن «سراج الدين» مع الداعية الهندي شيخ عبد السلام

شام جوتن من الهند يبلغ من العمر ٣٥ سنة ويعمل بأحد المطاعم متزوج وله ولدان وبنت، جاء إلى الكويت رغبة في عمل يدر عليه المال فوجد حياة جديدة أراد أن يعيشها وهي حياة المسلمين، كما أسلمت زوجته بعدما اعتنق هو الإسلام.

يقول المهتدي: كان لدي أصدقاء من الهند مسلمون، ولكنهم لم يعرفوني بدينهم ولم يكن عند رغبة في ذلك الأمر، وعندما جئت إلى الكويت وجدت فيها صوت الأذان يرتفع من كل مكان والمساجد قريبة منا في كل ناحية لهذا البلد، والإسلام يحيطيني من كل جانب، دائماً أصحو مبكرا، وكان أذان الفجر يعانق سمعي كل يوم، تعودت على أن أسمع هذا النداء في اللحظات الأولى من اليوم حتى دخل عقلي، كل الأصوات كانت مزعجة وتخلق تشاؤماً عندي إلا هذا الصوت فلم يكن يوما مزعجاً بالنسبة لي امتلك هذا الصوت وجداني دون أن أدري وفي يوم من الأيام واجهتني مشكلة صعبة للغاية، وأنا في الكويت، وكنت في أشد الضيق، جلست أفكر كيف أخرج منها، سألت ودعوت الآلهه الهندوسية دون جدوى، ولم تشعر بما أنا فيه، لأنها لا تنفع ولا تضر، وبعد طول تفكير وخروج الأنفاس مختنقة ولم يكن أحد من حولي فخرجت مني الكلمات التي كان يرددها المؤذن في كل وقت، لقد قلت «لا إله الا الله محمد رسول الله» دون أن أدري فجأة، وكان ذلك بداية طريق الهداية، وبعد ذلك أخذت أبحث عن هذا الطريق، كنت أعرف صديقا لي مسلماً يدعى «أحمد سراج» أصطحبني إلى أحد المساجد في خيطان وأشهرت إسلامي بين جموع المصلين ونطقت الشهادتين وكان موقفا عظيما في هذا اليوم لقد كبر المصلون وفرحوا بدخولي الإسلام ثم قاموا بتهنئتي مرحبين بي أخاً جديداً لهم في الاسلام وبعد ذلك جئت إلى لجنة التعريف بالإسلام ليكون إشهار إسلامي رسميا بها، فتحوا لي ملفا وبدلت اسمي إلى (سراج الدين).

ويزيد: الحمد الله منذ ذلك الحين، واللجنة تقدم كل مساعدة لي، ولا تبخل علي بأي وسيلة تساعدني على زيادة إيماني، حيث إنني تعلمت اللغة العربية، وقراءة القرآن الكريم، والآن أداوم على حضور الدروس الدينية بها، والحمد لله رب العالمين تعلمت كيف أصلي وكيف أصوم وعرفت كثيرا من المبادئ الإسلامية السمحة.

وفي سؤاله عن أوجه الاختلاف بين الاسلام ودينه السابق؟ قال: إن الفرق كبير جداً بين الإسلام والهندوسية فعند الهندوس تكون الطبقات متفرقة وحسب غناها تكون هي الأولى أثناء العبادة ولا وجود للفقراء بينهم الأغنياء طبقة عليا، وهناك طبقة متوسطة وتأتي في المرتبة الأخيرة الطبقة السفلى من الفقراء.

وجدت المساواة

وأضاف، في الإسلام وجدت كل المساواه بين المسلمين داخل المسجد في أثناء العبادة، وخارج المسجد ولا فرق بينهم، والله سبحانه وتعالى يدعو إلى المساواة والعدل بين الناس.

حياة المسلم كلها هداية ونور في كل لحظة ولا يوجد أي دين ملتصق بمعتنقية مثل الدين الإسلامي، فالدين مرتبط بالمعاملة - وإذا واجهت المسلم مشكلة يتوجه الى الله ليفرج عنه كربته وعن الجديد في حياة سراج الدين بعد دخوله الإسلام قال: لقد تعلمت في الإسلام عندما أكون في غم أو هم أن أذهب إلى الصلاة فاشعر بالراحة والاطمئنان فيزول عنه كل هم وكل غم..

لقد تغير الكثير بعد إسلامي، ويكفيني انني كنت أتجرع الخمر وأشربها حتى بعد أن أتيت الكويت وبفضل الله تركتها وأقلعت عنها بعدما علمت أن الإسلام يحرمها وأصبحت في سعادة وسلام..

وفي ختام حديثه دعا سراج الدين غير المسلمين لمعرفه الله سبحانه وتعالى وتوحيده وعدم الإشراك به شيئاً فهو الذي أرسل الأنبياء جميعا لهداية الناس وإخراجهم من الشرك إلى معرفته سبحانه وتعالى..

وتمنى أن تتاح له الفرصة لكي يؤدي فريضة الحج مع المهتدين الجدد الذين ترسلهم لجنة التعريف بالإسلام.

الإسلام والمسلمون وقضايا المدنية المعاصرة

بقلم: د أحمد عيساوي - الجزائر

• تصور فكري مهزوز

أفرزت المدنية الغربية الحديثة والمعاصرة - بفعل النهم والاستغلال غير السنني لموارد الحياة والطبيعة - جملة من القضايا والمعضلات الكونية الكبرى، التي شغلت ومازالت تشغل من قريب أو من بعيد اهتمام ونظر الدارسين والباحثين والمتخصصين والمهتمين والسياسيين والمتعاطفين وجمعيات الحقوقيين المختلفة: (حقوق الإنسان. الرفق بالحيوان. السلام الأخضر. أطباء بلا حدود..).

وسارع كل فريق من موقعه ومكانه إلى محاولة قراءة هذه المعضلات وفهمها وتحليلها ونقدها، ومن ثَمّ التنبيه إلى خطورتها وتأثيراتها الجانبية على الفرد والجماعة والمجتمع، وعلى انسجام مكونات النظام الكوني، وعلى نشاط وفاعلية المجموعة البشرية جمعاء. وانبرى بعزم كل فريق من مختلف بقاع المعمورة لتشخيصها وعلاجها بما يمتلك من أدوات ووسائل علاجية، بهدف الحد منها، أو التقليل من خطورتها، أو القضاء المبرم عليها إن أمكنه ذلك.

ولم يعد خافيا على المجتمع البشري معرفة هذه المعضلات الخطيرة على وجوده، والمهددة لمستقبله. فقام بتصنيفها حسب خطورتها وتأثيرها، وهي: (الحروب، الفقر، التصحر، المجاعات، الجريمة، الإرهاب، المخدرات، السيدا والسرطان، انتشار الأسلحة الكيمياوية والبيولوجية والبكتيرية والنووية، تلوث البيئة، اتساع رقعة ثقب الأوزون، الاحتباس الحراري، النمو الديمغرافي، انتشار مقابر النفايات النووية والكيمياوية، الأمية، هيمنة الأنظمة الدكتاتورية المعادية للديمقراطية، التصفيات العرقية)، كما لم يعد خافيا عليه معرفة المتسبب الحقيقي فيها.

وانطلقت الأصوات من مختلف أنحاء المعمورة منددة بهذه المخاطر التي باتت تهدد بقوة حاضر ومستقبل البشرية، وفي الوقت الذي اتجهت فيه عقول وأفكار ومخابر العلماء والمتخصصين والمهتمين لمعالجة هذه القضايا، بهدف التقليل من خطورتها، أو الحد من تأثيراتها، ارتفعت فيه أصوات أقوياء العالم لتحميل جزء كبير من المسئولية لضعفاء العالم، وعقدت لأجل هذا الغرض الملتقيات والندوات والمؤتمرات والقمم الكثيرة في العقد الأخير من القرن الماضي، أشهرها مؤتمر «ريودي جانيرو وكيوتو وطوكيو»، وعقد في بداية هذا القرن مؤتمر (جنوة وسياتل والدوحة وديربن وجوهانسبورغ)، ومازالت إلى اليوم تعقد المؤتمرات والملتقيات والندوات ويُدعى لعقدها من قبل منظمات الحقوقيين المختلفة.

وحاول الضعفاء في العديد من الملتقيات والمؤتمرات والقمم تصحيح تصورات ونظر أقوياء العالم حول مسألة تحمل المسئولية التاريخية والأخلاقية والقانونية لهذه المعضلات التي تعاني منها البشرية، وفشلوا فيها جميعا، بفعل تعنت وصلف الأقوياء من جهة، ولتآمر وتحالف فئة من الضعفاء مع بعض الأقوياء من جهة ثانية.

في هذا الوقت جأرت فيه بقوة الكثير من الأصوات المشبوهة في العالمين العربي والإسلامي إلى ضرورة تحمل المسئولية الكاملة مع الأقوياء، مقدمين بهذا الموقف الانهزامي خدمة مجانية - تزيد من غرور الأقوياء - لتطهير الكون

من نفايات المدنية الغربية، ومحملين أنفسهم والضعفاء الآخرين معهم (مهمة عمال النظافة التطوعية وغير المأجورة) ، دون أن يتبادر إلى تصوراتهم واستراتيجياتهم أنهم غير مسئولين مسئولية مباشرة عن هذه المعضلات التي تعاني منها البشرية.

بل سارعوا في الانخراط التطوعي لخدمة طروحات الأقوياء في التعامل مع معضلات البشرية المستعصية، وكأنهم هم المعينيون المتسببون المباشرون فيها، متناسين فيها - سهوا أو تأمرا أو عمدا - أنهم وشعوبهم ضحايا حقيقيون لها، وكان عليهم قبل المبادرة باتخاذ مثل هذه المواقف الانهزامية التفكير الجدي في كيفية التخلص من تأثيراتها وانعكاساتها السلبية عليهم.

• العلاج الجماعي وتحديد المسئولية:

إن الموقف القانوني والعلمي والأخلاقي والتاريخي المنصف والشامل، الواجب اعتماده لمعالجة هذه المعضلات الخطيرة، يتلخص بالأساس على تحديد المسئولية التاريخية والأخلاقية والقانونية على المتسببين فيها على الصعيد المحلي والإقليمي والعالمي. وفي تحديد التبعات والنتائج وسائر الإفرازات السلبية والخطيرة المترتبة عن هذه المسئوليات، وفي التبني الجدي، والتحمل المسؤول للجزء الكبير من تكاليفها ونفقاتها، وفي اتباع سياسة وقائية تحد من تفشيها وانتشارها، تمهيدا لاضمحلالها النهائي من الوجود.

كما تتلخص أيضا في تقديم المساعدة السخية والمتميزة للآخر الضعيف، لا طلب المساعدة منه وتحميله جزءا من المسئولية على تداعيات ومفاسد وجرائم لم يرتكبها هو على مدار تاريخه الحضاري، بل هو ضحية حقيقية وفعلية لها، كما حصل للمسلمين في محاكم التفتيش بإسبانيا بعد سقوط غرناطة سنة ١٤٩٢م ٨٩٧هـ، وما حصل لأساة عبيد أفريقيا الدامية طيلة ثلاثة قرون من الشحن والملاحة الاستعبادية الظالمة باتجاه الأمريكيتين، وما حصل للأراضي والبحار والمحيطات التي امتلأت بالنفايات النووية والكيمياوية والبيولوجية والبكترية جراء التفجيرات النووية والكيمياوية والبيولوجية المرعبة أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية، وما حصل للآخر البائس من الضعفاء أفرادا وجماعات ومجتمعات جراء موجة الاستعمار الحديثة لبلادهم.

وإذا تمت هذه الخطوة التاريخية الاعترافية والمفصلية من قبل أقوياء العالم، وقبل أقوياء العالم بالاعتراف بمسؤوليتهم المباشرة لما وقع للبشرية بسبب ممارساتهم التاريخية الجائرة، ساعتها يمكن للضعفاء أن يقدموا مساهماتهم المتنوعة لتجنيب مستقبل البشرية من هذه المعضلات.

ولكن الأقوياء مازالوا حتى الساعة غير آبهين بتقديم مثل هذه الخطوة التاريخية العملاقة، التي ستساهم - من دون شك - في رقي البشرية جمعاء، ومازالوا - للأسف - متمسكين بغرور وغطرسة القرون الاستعمارية الجائرة في تعاملاتهم مع الآخر الضعيف.

وقبل أن نضرب مثالا على معضلة من هذه المعضلات نتوسم النظر في هذه المعضلات، وفي المتسبب الأول فيها، بدءا من استعمال وانتشار الأسلحة النووية البيولوجية والكيماوية. وتلوث البيئة، وتوسع ثقب الأوزون، وظاهرة الاحتباس الحراري، وانتشار ظاهرة مقابر النفايات النووية، والسيدا، وحروب التصفيات العرقية، وانتهاء بالاعتداء واحتلال أراضي الآخر الضعيف بالقوة، ودعم الأنظمة الدكتاتورية في العالم الضعيف، والجريمة، والإرهاب الدولي الفردي والمنظم، والاستغلال العشوائي لثروات الآخر الضعيف، واحتكار التكنولوجيا.. نجد أنها كلها من الإبداع الصناعي لعقول الأقوياء.

أما المعضلات المتبقية عند الآخر الضعيف، فإنها حصلت عنده بفعل إذكاء وتغذية الأقوياء لها في القرون الاستعمارية الحديثة، أو بفعل تآمري غامض من إعدادهم، وإخراج وتنفيذ الدكتاتوريات المحلية المدعومة منهم.

• مشاكلنا ومشاكلهم:

ولننظر - الآن - بتمعن لمشاكلنا نحن الضعفاء، ونتساءل عنها بعمق وبدقة وصدق ؟

ونجابه أنفسنا عن ماهية مشاكلنا الحقيقية نحن العرب والمسلمين اليوم؟

وماهية مشاكلنا المستقبلية ؟

ونتساءل : هل مشاكلنا هي نفسها مشاكل الأقوياء؟ أم أننا نشترك معهم في بعضها، ونختلف عنهم في بعضها الآخر؟

ونتساءل أيضا عن نوايا الأقوياء الحسنة والصادقة حيال حل الكثير من مشاكلنا؟

ونتساءل أيضا عن إمكاناتهم الفعلية والحقيقية لمساعدتنا على حلها كما يطالبوننا بحل مشاكلهم؟

يمكن حصر مشاكلنا ومعضلاتنا المستعصية - نحن العرب والمسلمين - في الآتي : (مشكلة الاستبداد السياسي وهيمنة الدكتاتورية القمعية. مشكلة التخلف. مشكلة التبعية التكنولوجية والصناعية. مشكلة التبعية الثقافية والعلمية والإعلامية. التنمية. التحديات الفكرية والدينية الهدامة. الأمية).

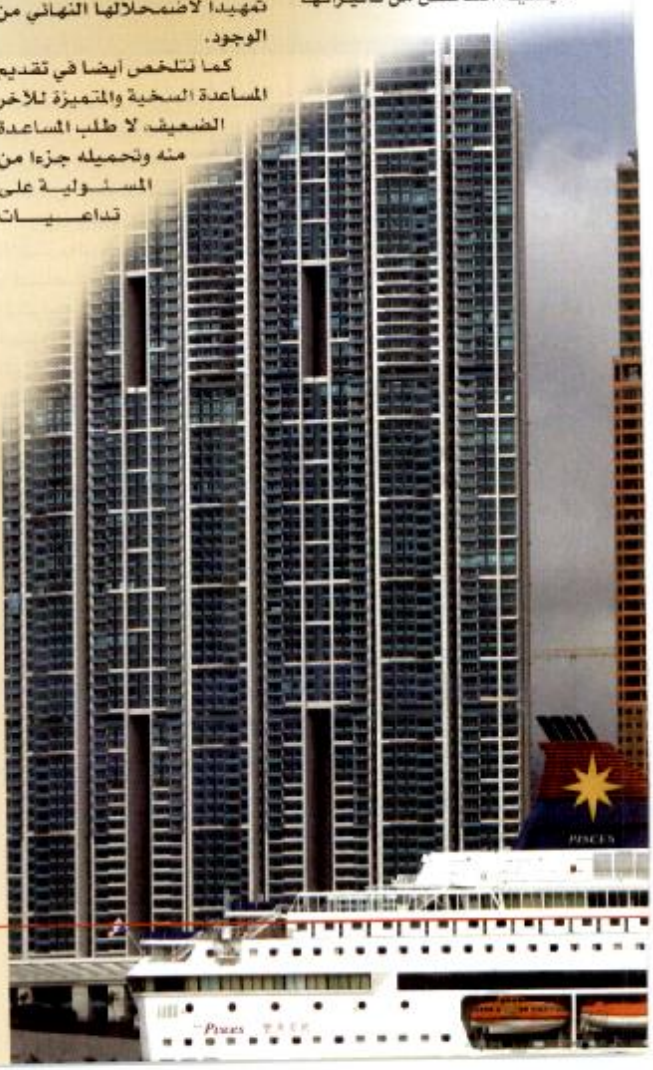

وهي حتما ليست مشاكل المدنية الغربية المعاصرة البتة، لأن مشاكلنا هي من إفرازات وسلبيات المدنية المعاصرة. فالمدنية الغربية لا تعنيها مشاكلنا البتة، ولم تسع يوما في مساعدة الآخر الضعيف لحل معضلاته. فإذا أضيفت إليها أغلب مشاكل ومعضلات المدنية الغربية السالفة الذكر فما هي يا ترى إمكانات ومساهمات الضعيف العاجز عن حل معضلاته لتقديم الحلول والمساعدات لمعضلات الكون ؟

إن ظاهرة الإرهاب التي هي في حقيقتها ابتكار وبدعة غربية متميزة، والتي تعاني منها بعض الأنظمة في العالمين العربي والإسلامي تمثل لنا نحن العرب والمسلمين - نتيجة وإفرازا سلبيا من عطاءات وفتوحات المدنية الغربية.

فالانسداد السياسي باتجاه المعارضة المدنية السلمية، والاستبداد السياسي من قبل مؤسسات ومراكز قوى الأنظمة، وممارسات القهر والقمع المتعدد الأشكال من قبل الأجهزة الأمنية الحاكمة... وغيرها من ممارسات الضغط والتضييق، أدت إلى بروز ظاهرة الإرهاب بشكل سريع ومفاجيء وفعال ومربك لحاضر ومستقبل الأنظمة، هي في صميمها وحقيقتها محاولة لاسترداد ما أخذ من المعارضة السلمية بالقوة، والحالة الجزائرية خير دليل على نشوء واستفحال ظاهرة الإرهاب.

ولا يختلف أمر المشكلات الأخرى عن مشكلة الإرهاب من حيث النشوء والتوسع والتأثير، إلا اختلافا نوعيا وشكليا فقط، فمشكلة الفقر، والتصحر، والمجاعات والحروب الإثنية والعرقية الداخلية، والتخلف، ومشكلة التنمية، والأمية، والتبعية التكنولوجية والعلمية والصناعية و.. إنما كانت - نشأة وتوسعا وهيمنة واستشراء - بفعل سيطرة الأنظمة الدكتاتورية الريعية المتآمرة على شعوبها، وهذه الأنظمة التي تجد قوتها وسندها في دعم الأقوياء لها لقمع الحركات التوعوية والنهضوية المحلية، التي تعي مكمن ومصدر الخطر.

وهكذا يحكم الغرب دائرة التبعية على الآخر الضعيف، فيفقده توازنه، كما يفقده وعيه بالأشياء والمخاطر والتأثيرات، ويبرمج الآخر المتخلف الضعيف ضمن دوائر حسابية مؤقتة، تستجيب لتطلعاته وأهدافه ومخططاته متى وأنى أراد، ومن حاول التغريد خارج سرب المدنية الغربية، فثمة الأجهزة الأمنية للأنظمة القمعية، التي تضطلع بمهمة تدجينه أو ترحيله أو تغييبه، كما حصل مع القوى الفاعلة في حركة المعارضة في أنموذج الجزائر وتونس السودان.

• فرصة الحل الجماعي :

ونظرا لحساسية الآخر الضعيف بتأثيرات المعضلات الخطيرة على حاضر ومستقبل البشرية، فإنه معني بتقديم الحلول ما أمكنه ذلك، ولكن عليه أن يعي أن إشراكه في إيجاد الحلول لا يجب أن يتم بغير مقابل يشترطه لمنظومته الوقائية من جهة، وللراغبين الانضواء طوعيا تحت تعاليمها السمحة. لأن إخراجه الظرفي من سجن المدنية الغربية لإيجاد الحلول لمعضلاتها فقط هو إخراج وتحرير مؤقت له، إذ سرعان ما تتكفل القوى العالمية والإقليمية والدكتاتوريات المحلية بإرجاعه مجددا إلى سجنه، وتعمل على تغييبه القسري، وإبعاده مجددا عن تنعم الراغبين في الانضواء الطوعي تحت تعاليمه السمحة.

وهنا وجب عليه مقابل الاشتراك في إيجاد الحلول والمساعدة في الخروج منها، اشتراطه ترك مساحة واسعة له ليطبق منظومته الوقائية على الراغبين في الانضواء تحت سقف تعاليمها السمحة متى وأنى وحيث وكيف شاؤوا. هذه التعاليم التي عانت البشرية من غيابها وتغييبها الويلات والمصائب الكثيرة، وبفعل ذلك التغييب حصلت لها هذه المعضلات المستعصية.

وفي اعتقادي أنها الفرصة الوحيدة والأخيرة التي يمكن فيها للآخر الضعيف أن يطلب عرض أنموذجه الحضاري السمح على الآخر القوي المتغطرس، مبينا له أهمية الطروحات الوقائية التي تتمتع وتفتخر بها منظومته الإسلامية الربانية، الزاخرة بشتى الطروحات النظرية والقيم الروحية والفلسفية والإيديولوجية، والزاخرة بشتى الطرق العملية والسبل الإجرائية والتنفيذية، التي يتنعم المنضوون تحت لوائها بالعيش الهانيء الكريم، وفق رضوان الله تعالى عليهم.

فمنظومته الوقائية وفق تدرج وسننية أحكامها في الجانب الاقتصادي تحد بشكل تلقائي وطوعي من معضلة المجاعات والفقر والتضخم والعجز المالي والكساد الاقتصادي. كما تحد في الجانب الروحي من معضلة السيدا والجريمة والمخدرات والإرهاب، وتحد في الجانب الاجتماعي من معضلة الجهل والأمية والتخلف، وكذلك الأمر في الجانب السياسي والتربوي والأخلاقي.. إنها المناسبة الأخيرة ليعلن الآخر الضعيف رأيه ومشروعه أمام المتغطرس القوي، وإن بقي مستسلما لهيمنته وجبروته فلن يظلم إلا نفسه، ولن ينفعه الصراخ والندم، إذ لات حين مندم.

معرفة الآخر بين القصور التصوري وإسقاطات الذات

بقلم: شاكر عبد القادر عبد المقصود - مصر

يقوم مفهوم الخلق في التصور الإسلامي على السعة، سعة العلم وسعة القدرة وسعة الإرادة الإلهية للخالق سبحانه وهذه السعة تامة مطلقة فهي لا تشمل هذا التنوع الكمي في الكائنات والمخلوقات صغيرها وكبيرها نباتها وحيوانها وجمادها ظاهرها وخفيها بل وتشمل سعة بنائية تركيبية سواء من حيث الملاءمة الوظيفية للأعضاء من كائن لآخر أو حتى داخل الأنواع المتقاربة بل وحتى في قوانين البناء الدوري للعناصر الذرية وأشكال المجرات والكواكب والمجموعات النجمية، بل وأكثر من هذا هناك سعة كيفية نوعية داخل كل نوع وجنس فلا إنسان شبيه بإنسان كل الشبه حتى حدّ التطابق التام بالتشابه دائما جزئي وظاهري والتباين أولى بالوثوق والثقة من التشابه الذي ينقضه بصمات الأصابع والأعين والصوت والحامض النووي الخ... حتى ليقال وعن حق أنه لا يوجد إنسان يتطابق تمام التطابق وإنسان آخر في كل شيء منذ بدء الخليقة وإلى قيام الساعة.

إن الاختلاف والتباين هو القاعدة الأصلية بين المخلوقات جميعاً فكل مخلوق هو وجود خاص ومتفرد تماما داخل عالمه الخاص، وليس هذا التنوع قاصراً على البشر فحسب وحتى الكائنات التي تتكاثر بالانقسام الخضري رغم التشابه العظيم بينها فان التطابق أمر غير قائم في عالم الجمادات كذلك، فليس هناك قطعتان من الحجر متطابقتان ظاهرياً (مورفولوجيا) وجوهرياً (تركيبيا) معاً.

وفوق هذا التطور الشامل الذي يجعل من كل موجود في الوجود تفرداً وجودياً وبنائياً فهناك سيرورة في الخلق وحراكية جدلية مع الحركة والزمن وهناك تكشفات وتخلقات لهذا الكائن الفذ من لحظة لأخرى في تقدمه عبر الزمن، هذ التجدد يجعل من هذا الكائن الفذ وجودات وكائنات جديدة بشكل دائم ومستمر هناك البناء والهدم المستمر في الكائنات الحية وهناك الحركات الظاهرية الكبرى وميزان الطاقة والنشاط الإشعاعي والرنين المغناطيسي والبصمة أو الطيف الحراري وحركات الذرات والإلكترونيات.. وجود داخل الوجود وخلق جديد مستمر داخل كل موجود، حقيقتان فوق كل مستوى للإدراك والتصور البشري: التنوع، والتغير.

هذا الجدل الدائم للوجود، والعدم أو سيرورة الوجدات والعدميات من متطور إتصالي جدلي.

وانطلاقاً من تلك الحقيقة، السنة الدامغة لله في خلقه جميعاً يمتد التباين من مجرد هذا الوجود الشكلي والمظهر الخارجي ليشمل عوالم الذات: عوالم الفكر والتأمل والشعور الخاصة بإنسان أو بآخر كمعايير أخرى للاختلاف والتمايز على مستوى الإدراك والشعور والتصور الإنساني التي تشملها سنة التغيير وسيرور التجدد المستمر من لحظة لأخرى، وبذا تكون أمام متطور يشمل في فردانيته ونسبويته الوجود المادي والفكري والشعوري والسلوكي إلخ... ليس ثمة تطابق على الإطلاق، ولكن

هل معنى ذلك التطور التشتتي أنه ليس ثمة اتفاقاً! ليس هناك شيء مشترك، لا مجال للاختلاق داخل هذا التنوع والاختلاف؟ أم أنه ليس هناك مرتكز للثبات داخل حراكية الوجود وجدليته؟

اذن نبدأ مرة أخرى من هذا التباين ولكن بإتجاه عكسي فعلى مستوى كل كائن هناك الكثير من الخلايا وحتى في الكائنات وحيدة الخلية هناك الكثير من المتعضيات والبنى التحتية وذات الشيء على مستوى الوجود المادي هناك الذرات والجزئيات إلخ... ولكن هذا التنوع نفسه في التركيب والوظيفة لا يمنع هذه الوحدة في الكائن المتعين في وجوده سواء أكان إنسان أو نبات أو حيوان أو جماد.. ذات الشيء يقال على هذا المشترك التركيبي والوجودي بين جنس أو مادة ما في سلم التصنيف وهي المشكلة التي تعكسها المقابلة الفلسفية بين كل من الوجود والماهية أو المظهر والجوهر حقاً لهذه الموجودات أو المسميات العامة دلالة على خصائص مشتركة ولكنها لا يجب في المقابل أن تنسينا هذا التباين الذي هو من طبيعة الأشياء ذاتها.

ولعل هذا ما حدا بأفلاطون إلى تصور نظائر وجودية لا يعتريها التغير والتبدل في عالم المثل خارج هذا الوجود وخارج هذه الكينونة للعالم النسبي للوجود البشري، كحاجة إلى مرجعية أو وجود قياسي.

وفي عالمنا الإنساني هناك حاجات أكثر إلحاحاً لهذا التقسيم الوظيفي بالأساس منذ عصر الإنسان البدائي عندما كان حصر التصنيف في مايؤكل وما لا يؤكل، وما يجلب الضرر أو الألم وما يجلب النفع أو اللذة... وهذا التناظر على المستوى الشعوري بين الواجب والمصلحة أو بين الخير والشر المحض بالتطور الأخلاقي... والممكن والكائن والمستحيل من المتطور الفكري والإرادة والفعل من المنظور السلوكي... وهذه المسابقة بين الواقع والمتخيل المفترض سواء أكان عقلياً أم شعورياً أم سلوكاً معنوياً أم حسياً من المنظور التصوري.

وهذا التواضع المعياري للأفكار والقيم والمبادئ والسلوكات المنطلقات والغائيات وتصورات الإنسان لوجوده ودوره وعالمه هو أساس التصنيف والاختلاف في ذات الوقت للأفراد والمجتمعات وأساس الخطأ في الإدراك والتواصل بين إنسان وإنسان أو مجتمع ومجتمع، أو حتى حضارة وثقافة ودين أو أيديولوجيا... فدائما هناك توزعين متناقضين ومتلازمين بين الوحدة والتنوع والمشترك والمختلف بين الفرد والمجتمع بين الأنا والآخر وهذا التناقض ملازم للوجود المادي والنفسي والفكري والشعوري على السواء وهو ما يفرض نفسه على التناقض الوجداني والسلوكي في أحيان كثيرة، فأين الخطأ؟ وأين المفر؟

إن المنحى التصنيفي ليس حاجة إنسانية فحسب، بل وطبيعة ذهنية للعقل البشري، وهذه الكيفية التي تعمل بها عقولنا المستقبلة للآلاف من الرموز والرسائل والاشارات من مصادر وعلى مستويات وبطرق شتى.

وهذا التصنيف الأولي هو أولى مراحل التجربة الذهنية التي تعمل بكيفية متضامنة تميل ليس إلى تصنيف المتماثلات فحسب، بل والبحث عن المتقاربات والمتشابهات وفقاً لعلاقات دلالية مختلفة سواء في أنساق قرابية في العلاقات الإنسانية أو في أبنية مؤسسية ذات أدوار معينة في العلاقات الاجتماعية والنظم السياسية أو في شكل تواضع على قيم معيارية في الفلسفات الأخلاقية والنظم الدينية.. هذه الكيفية التي تعمل بها عقولنا تفرض نفسها على إدراكنا الحقيقي للأشياء في اتجاهين متضادين أحدهما من الخارج إلى الداخل أو من البراني إلى الجواني من التشتت الى الوحدة والآخر من الداخل الى الخارج من الوحدة أو التصور الذاتي إلى العالم الخارجي بثرائه وتنوعه.

وأمام هذا النزوع التصنيفي يميل الأنسان لإهمال التفاصيل الدقيقة والخاصة بدلالة هذا التفرد وتلك الخصوصية.

(هناك منذ البداية إهمالات متنوعة لاختلافات لا حصرية أو لا تصنيفية هي عناصر التفرد الخاصة بكل مخلوق).

وهو ما يفرض وجود قصور تصوري في إدراك الكم والكيف في المحيط الخارجي، هذا النزوع للقولبة والنماذج الفكرية والحضارية الجاهزة المحددة بناء على عملية تصنيفية تقوم منذ البداية على أسس ومعايير خاطئة وإن كانت لا مفر منها هذه الخصيصة تمتد من المظاهر والأنماط الشكلية لدراسة الأجناس البشرية إلى دراسة التطور النفسي والحوافز السلوكية وسيكولوجية الشعوب، وهذه الانطباعات المسبقة (التصنيفية) والقوالب الجاهزة لتصورات شعب أو ثقافة للشعوب والثقافات الأخرى.

على الرغم من أن دلالة الفرد على الثقافة من خلال الحكم الجزئي بناء على معرفة إنسان معين من ثقافة أو شعب ما هي من الخطأ بدرجة دلالة الثقافة على الفرد الذي ينتمي إليها لأن كل إنسان في النهاية حصاد خبراته ومعارفه.. وهذا ليس اسقاطاً للمشترك الفكري أو الثقافي ولكن طريقة تمثل هذا المشترك والتعبير عنه هي ما يتباين الناس بشأنه وهي أمر لا تصنيفي ولا وظيفي معا.

من جهة أخرى هناك حاجة إلى إضفاء المعنى المتمثل في إسقاط الذات على المحيط الخارجي، والرغبة في إدرك الوجود والعالم بشكل ما اقرب في تصوراتنا للحقيقة وما يجب أن يكون عليه إلى ماهو كائن بالفعل وهذه المشكلة تتضاءل إلى أقل حدودها في العلوم الحديثة بمعناها المحدد وتتعاظم في إسقاطات البدائي وتفاعله مع كل المكونات المحيطة والمقابلة لوجوده على أساس إنساني فكلها تشعر وتريد وتحب وتفكر وتملك روحاً وحساً ... وخارج هذين النطاقين يقف معظم البشر على محكات وسيطة وإن كانوا يتقاربون الى التحديد العلمي في أمور معينة أو ينحدرون إلى الإسقاط البدائي في أمور ومفاهيم أخرى بحسب سيادة وضعية معينة أو حاجات وقيم معينة وبغض النظر عن الانتماء الحضاري.

وفي حين يمثل القصور التصوري عجز النسبي المحدود عن احتواء المحيط الوجودي بجميع معطياته على تنوعها (رغم نسبيتها هي الأخرى) فإن إسقاطات الذات تمثل اطراح الذات على هذا المحيط الخارجي. فالأولى خاصة بتساؤل عن الاختلاف لماذا أو كيف هم مختلفون أو ليسوا على هذا مثلنا أما الأخرى فإنها خاصة بتساؤل عن الاختلاف لماذا أو كيف يكونوا مثلنا وفي الأولى فإن المنطلق هو مدركات الذات أما الثانية فإن المنطلق هو الذات نفسها وسواء كانت ذاتا فردية أو جمعية، ويدهي أن كلا الحالين يعكس قصورا ومركزية والتفاعل مع المعطيين السابقين يفرض تحليلهما إلى مستوياتهما الأولى لأن التنميط يؤدي إلى القصور في التفاعل الحقيقي الجاد.

ويقع بنا في المشكلة ذاتها ببعديها أو بأحدهما.

وإسقاطات الذات في جوهرها كمفهوم ذي دلالات مرجعية إذ إن الميل لإسقاط الذات منشؤه بالأساس هو العجز التصوري عن إمكانية وجود معايير وأفكار ومشاعر وتصورات الخ... مغايرة لما نحن (أنا) عليه وهو ما يجعلنا نؤكد على أن أخلاقيات وقيم التعايش والحوار لاتتم إلا من خلال مرونة وانسجام بين مدركين لتمايز الذات وخصوصيتها من جهة وإعتراف مقابل بتمايز وخصوصية مقابلة (حق) للآخر في التمايز والاختلاف من الجهة الأخرى.

على أن هذا التمايز لا ينفي وجود حد اتفاقي كقيم إنسانية تمثل المشترك الإنساني الذي يجعل منا جميعاً في النهاية بشراً أو أمماً أو شعوباً أو حتى جماعات محلية وعائلات واسراً.

أناس عاديون بسطاء أو ذوو مواهب وقدرات خاصة.

بيد أن هذا الاتجاه للتصنيف لا يحمل في جوهره نوعاً من الاختزال فحسب، بل ونوعاً من المرجعية والحكم.

وفي عالم الأفكار والمشاعر تترجم هذه الأحكام لنوع ما من القبول أو الرفض الاتجاه مع أو ضد، وكما لا يمكن تناول الوجودات المادية بشكل فردي من دون دلالات تصنيفية أو معارف مسبقة فإننا في عالم الأفكار والمشاعر والقيم لا يمكن أن نقبل كل المعطيات بشكل محايد وسلبي من دون الاتجاه بالاقتراب أو البعد لأننا لا يمكننا أن نقف موقف (الحياد) على طول الخط ولا يمكننا الزعم بأن كل الأفكار والقيم والسوكات تتساوى، ولا يمكن تصور الحياة الإنسانية كنوع مستمر من التجريب والخطأ

● قاسم مشترك يجمع بين أمم الأرض جميعا

ففضلاً عن لامعقولية هذا التصور الذي يسقط عوامل الخبرة والقيم المرجعية فإن الحياة الإنسانية ذاتها تتأباه، لقد اختار الإنسان أن يكون ذا قيم وفكر وحس مشترك عندما اختار أن ينتمي إلى جماعة أو دين أو طائفة ما وهو الانتماء الذي لا يمكن تصور الحياة بدونه.

وكما أن النجاح في الحياة الخاصة يعتمد على هذا الوضع البيني الوسطي بالوقوف بين الخصوصية الفردية والمشترك المجتمعي بين الذاتي والموضوعي والمشترك والمختلف ادراك التمايز والاختلاف وتقبله العمل له والعمل من خلاله، فإن القدرة على التواصل الحقيقي في إطار العولمة تعتمد على الوقوف على المحك بين الأنا والآخر بين الداخل والخارج بين لا حصرية ولا نهائية الموجودات والحاجة القيمية والنفسية للتصنيف والانتماء والحكم ولعل هذا هو جوهر التعبير المتداول عن الأصالة والمعاصرة.

ومفهوم الوقوف على المحك لا يعني عدم الانتماء بقدر ما يعني القدرة على التكيف والمواءمة، القبول والرفض، الأخذ والترك، وهذا الأمر يقودنا حتى لحديث عن الثبات والتغير وهو حديث لايبرز في ضوء ما سبق الا على اعتبار من خصوصية الوجود والخلق وتفرده من جهة والتواضع المعياري على أسس تصنيفية تقوم على الجمع بين المشترك من جهة أخرى وهو منظور لا يتنافى مع الطبيعة أو الوجود المحيط بقدر ما ينتمي إليها وينبع منها وهذا بذاته جوهر أصالته.

على أننا كلما تعمقنا باتجاه ما هو إنساني من المادي إلى الفكري النفسي للروحي كان تطورنا أيضا مما هو نسبي لما هو أقل حراكية وأكثر ثباتا فالناس لا تطرح أفكارها بذات الطريقة التي تطرح بها ثيابها والتغير النفسي أصعب والطرح أو الإطراح الروحي أشق أما التغير السلوكي فهو مشكل مختلف لأن تغير السلوك في الظاهر لا يعبر بالضرورة عن تغير الأفكار أو تعديل في القيم.

وهذا الإدراك للتمايز الذي يبدأ من الوقع ومعطياته اللاذاتية وغير الشخصية ليعمل العقل فيها دوره حصرا وتصنيفا حتى معايير سيكولوجية تدفع في اتجاه السلوك والفعل أو الترك التي تعود في ثوب جديد وباتجاه معاكس من هذه القيم والمعايير باتجاه السلوك والفعل تفرض نفسها هي الأخرى في حركة جدلية من الذات للموضوع ومن الآن للآخر والعكس ومن دون هذا العكس وهذه المحاججة والمجادلة سنبقى بين هذين الحدين إما قصور تصوراتنا عن ادراك الموجودات الخارجية أو اسقاط ذواتنا على الموضوعات خارج حدود الذات (بأي منظور لها).

وهذا في جوهره لا ينفي الانتماء أو ينفيه بل إنه يحفزه ويحتم أمام هذا الزخم على وجوده، الحاجة وسط هذه الفوضى إلى مرجعية ومعيارية ما شرط ألا تكون جامدة، أن تقبل الاختلاف وتتعايش معه وهذا في جوهره وفي تحليلة النهائي جوهر الاختلاف بين العالمية والعولمة فالأولى تحفزك لتصبح ذاتك، والأخرى تفرض عليك التخلي عن هذه الذات، ويبقى الاختيار دائما قراراً شخصياً.

الهجرة النبوية وتأسيس المدينة الإسلامية

بقلم: الحسين عصمة - المغرب

تمهيد: شكلت الهجرة النبوية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة منعطفاً حاسماً في مسار التاريخ الإسلامي، وذلك نظرا لما أسست له من تحولات عميقة وجذرية سواء على المستوى السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي.. فقد بات من المتفق عليه بين المؤرخين أن حدث الهجرة كان إعلاناً لبزوغ مرحلة الدولة الإسلامية، بعد مرحلة الدعوة في مكة المكرمة، وقد وضع الرسول ﷺ خلال هذه المرحلة الجديدة المعالم الأساسية للمجتمع الإسلامي في كل أبعادها: الفردية والجماعية، العامة والخاصة.. بل إن تقسيم آيات القرآن الكريم إلى مكية ومدنية حسب مراحل نزولها، دليل على أهمية وخصوصية كل مرحلة، وبالتالي فإن الهجرة كحدث فاصل بين هاتين المرحلتين جدير بالاهتمام والدراسة، وهو حدث ذو أبعاد كثيرة يهمنا هاهنا أن نتطرق لواحد منها هو الجانب العمراني. فكيف أسس الرسول ﷺ، بعد الهجرة مدينة بأكملها، أو بالأحرى كيف أعاد «تهيئة» مدينة صغيرة ليجعل منها في ظرف وجيز نسبيا حاضرة مهمة نافست ولا تزال أهم حواضر عصرها؟ ما هي الأسس المادية والتنظيمية التي اعتمدها الرسول الأكرم ﷺ في بناء النواة الأولى للمجتمع الإسلامي؟ وما هي خصائص المجتمع العمراني وكيف ساهمت العقدية الجديدة في بلورتها؟

لماذا الهجرة إلى يثرب؟

إن اختيار الرسول ﷺ لـ «يثرب» بتأييد وتوفيق من الله تعالى روعيت فيه اعتبارات دقيقة، كيف لا والهجرة لم تكن فقط «موقفا تعبديا ينتظر منه الحماية للمسلمين فحسب، بل كان حكما ربانيا بإنشاء دولة الإسلام»(١) فالرسول ﷺ وهو يتطلع إلى مستقبل الإسلام والمسلمين خلال المراحل المقبلة، لم يقع اختياره على يثرب بالصدفة، هو الذي كانت له تجارب مع مواقف أخرى داخل وخارج الجزيرة العربية: بني حنيفة، الطائف، الحبشة.. بل لاشك أنه وفق لهذا الاختيار بتأييد من ربه لاعتبارات يمكن أن نجمل أهمها فيما يلي(٢):

أولاً: الموقع الجغرافي للمدينة: إن الموقع الجغرافي لأية مدينة يعتبر من أهم العوامل التي تحدد مدى تطورها وازدهارها، بل إن نشأة وتطور كثير من المدن والحواضر يرجع في المقام الأول إلى الخصائص الجغرافية التي تميز موقعها. و«يثرب» تمتاز بموقعها الجغرافي على طريق تجارة الشام عصب الاقتصاد القرشي ومتاخمتها لمنطقة حضارية عريقة في الشمال حيث التيارات المسيحية والثقافات الإغرقية تتجاذبها وتدفع بتأثيرها إلى الحجاز(٣).

ثانياً: توافر بنية اقتصادية معتبرة من خلال تنوعها ومستوى تطورها، فهناك الزراعة التي تعتبر يثرب إحدى أهم واحاتها في الجزيرة العربية إلى جانب الطائف وعسير وحضرموت... فهذه المناطق كانت تمتاز بخصوبة أراضيها ووفرة مياهها وكثرة وتنوع أغراسها (٤) وقد كان التطورالزراعي في «يثرب» حصيلة الخبرة الزراعية التي أتى بها اليهود من بلاد الشام من جهة والعرب التي هاجرت من بلاد اليمن من جهة ثانية (٥) أما فيما يخص النشاط الصناعي والحرفي فقد قامت في «يثرب» مجموعة من الصناعات خاصة تلك التي تعتمد على الإنتاج الزراعي المحلي. كما عرفت بعض الصناعات التعدينية كصناعة الأسلحة والآلات المستخدمة في الري والزراعة(٦).

وأخيرا فإن النشاط التجاري كان له حضوره أيضا بحكم موقع يثرب كنقطة على طريق الشام فضلا على أن فائض الإنتاج الزراعي والصناعي يقتضي تطوير أساليب التجارة لصرفه نحو الخارج.

ثالثاً: من الناحية السياسية والاجتماعية، كانت «يثرب» تعيش في ظل تنوع ديموغرافي بطبعه اختلال في موازين القوى لصالح اليهود على حساب العرب، كل ذلك في ظل غياب سلطة سياسية مركزية موحدة (٧).

هذه باختزال شديد هي الوضعية التي كانت تميز يثرب عشية الهجرة إليها. فما هي الإجراءات التي اتخذها الرسول ﷺ لتأمين نواة الدولة الإسلامية الأولى الممثلة في المدينة المنورة؟ أو بتعبير آخر ما هي عناصر المدينة الإسلامية كما وضعها الرسول ﷺ؟

يمكن تصنيف هذه العناصر إلى نوعين، عناصر مادية وعناصر تنظيمية:

العناصر المادية:

وتتمثل في مجموعة من الإنجازات ذات الطابع العمراني التي قام بها الرسول ﷺ داخل المدينة، التي نجم عنها تغير جذري في هيكلتها العمرانية، وذلك بالموازاة مع التغيرات العميقة على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والتنظيمي، في هذا الإطار يمكن أن نذكر المنشآت التالية:

أولاً: بناء المسجد: كان بناء المسجد هو أول عمل باشره الرسول ﷺ بعد دخوله «يثرب»، وقد اختار له الموضع الذي بركت فيه ناقته وكان مربدا (٨) لغلامين يتيمين من الأنصار في كفالة سعد بن زراة. سام الرسول ﷺ في هذه الأرض فعرض عليه الغلامان أن يهباه له. لكنه عليه الصلاة والسلام أبى حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير وكان في المكان شجر غرقد ونخل وقبور قديمة فأمر الرسول ﷺ بالشجر فقطع وبالقبور فنبشت. وتم بناء المسجد وجعل طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع، وفي الجانب مثل ذلك أو دونه، ثم بني باللبن وجعل عمده الجذوع. وسقفه بالجريد (٩). وجعلت قبلته في اتجاه الشمال، نحو بيت المقدس، قبل أن يأتي الأمر الإلهي بتغيير القبلة نحو مكة المكرمة سنة ٢هـ «فلنولينك قبلة ترضاها، فول وجهك شطر المسجد الحرام»(البقرة، ١٤٣) إن الأهمية الروحية للمسجد ومركزية دوره في الحياة العامة للمسلمين باعتباره مجالا وفضاء ليس فقط للعبادة ولكن ليتلقى فيه المسلمون تعاليم الإسلام وتوجهاته، ومنتدى تلتقي فيه وتتآلف العناصر القبلية المختلفة التي طالما نافرت بينها النزاعات الجاهلية وحروبها، وقاعدة لإدارة جميع الشؤون، وبرلمانا لعقد المجالس الاستشارية التنفيذية ومع ذلك كله (مأوى) لعدد كبير من المهاجرين اللاجئين الذين لم يكن لهم دار ولا مال ولا أهل (١٠) هذه الأهمية التي للمسجد يترجمها الجانب العمراني. إذ لا يخفى أن المسجد الجامع الذي أسسه الرسول ﷺ كان يحتل مركز المدينة ويشكل نواتها فمنه وإليه تمتد الشوارع والطرق الرئيسية في اتجاه ضواحي وأطراف المدينة، فقد أشارت الروايات التاريخية إلى طريق يمتد من المسجد ويتجه غربا حتى يصل إلى جبل سلع وطريق من المسجد يخترق منازل بني عدي بن النجار ويصل إلى

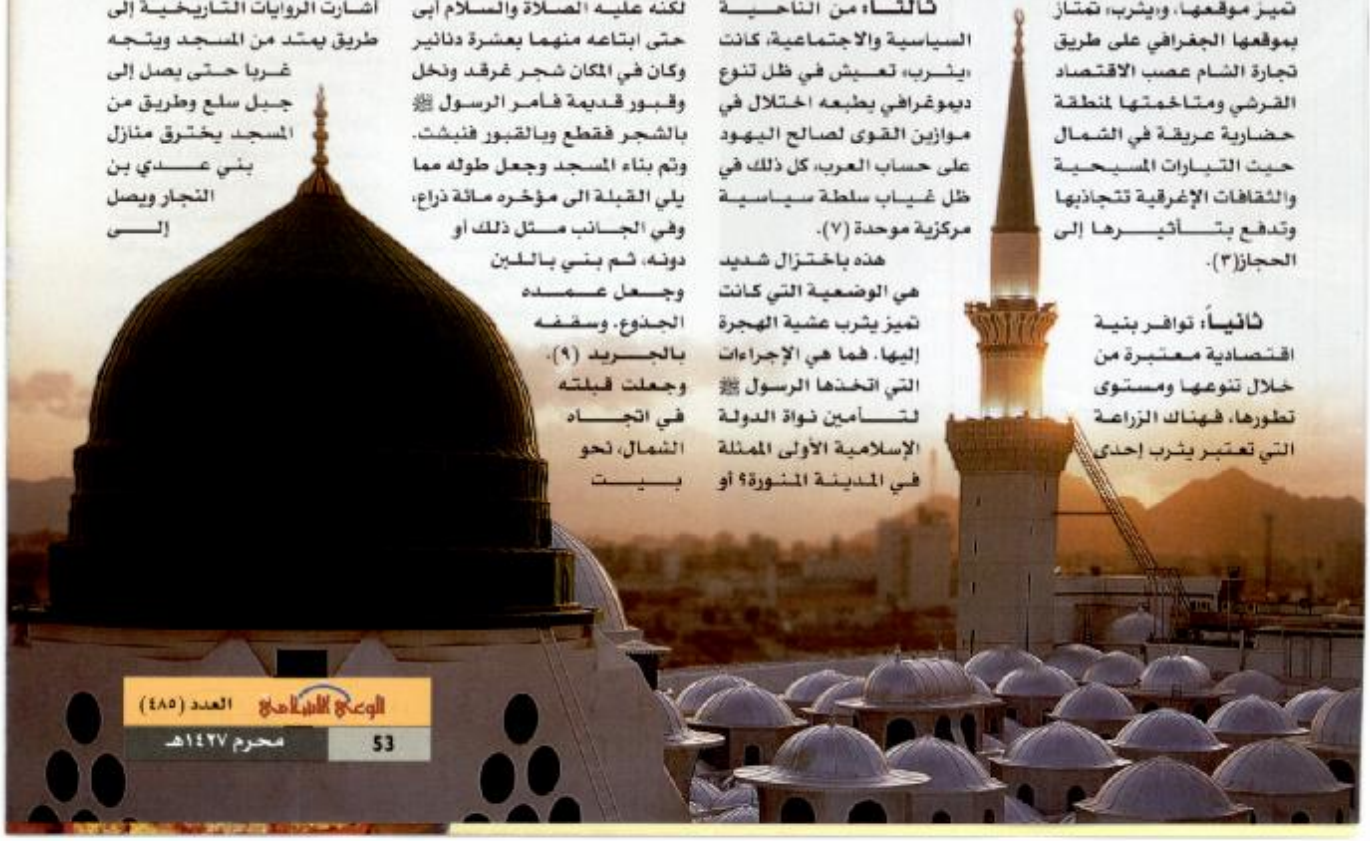

تخطيط الأحياء السكنية حول المسجد النبوي أعطى الرسول الكريم انطلاقة إنشاء مجموعة من الأحياء السكنية

قباء جنوبا ومن قبا وجد طريق يتجه شمالا إلى البقيع (١١)، «وعن هذه الشوارع تتفرع طرقات ثانوية لتسهيل التواصل بين مختلف أطراف المدينة وللإشارة فإن التوسع العمراني والامتداد المجالي للمدينة أديا إلى إقامة مساجد على مستوى الأحياء، وهي مساجد للصلوات الخمس فقط، فيما صلاة الجمعة كانت تقام في مسجد الرسول ﷺ باعتباره المسجد الجامع، وقد كان الرسول ﷺ هو من يشرف على إنشاء هذه المساجد كما يتبين ذلك من حديث جابر بن أسامة حيث قال: لقيت رسول الله ﷺ بالسوق في أصحابه فسألتهم أين يريد، فقالوا: اتخذ لقومك مسجدا، فرجعت فإذا قومي فقالوا خط لنا مسجدا وغرز في القبلة خشبة»(١٢).

ثانيا: تخطيط الأحياء السكنية حول المسجد الجامع

أعطى الرسول ﷺ انطلاقة إنشاء مجموعة من الأحياء، وذلك من خلال عملية تقسيم الأراضي الشاغرة التي وهبها له الأنصار ووضعوها تحت تصرفه عليه الصلاة والسلام لتوزيعها على المهاجرين قصد استوطانها.

فقد ذكر ابن سلام أن الرسول ﷺ حين هاجر إلى المدينة جعل له أهلها «كل أرض لا يبلغها الماء يصنع بها ما يشاء»(١٣) وقد قام الرسول ﷺ بتوزيع هذه الأراضي وفق نظام الخطط، حيث أقطع لكل قبيلة خطة خاصة بها تاركا لها حرية التصرف في تقسيمها بين أفرادها وفقا لظروفها وإمكاناتها وحاجاتها.

وهكذا خط مثلا لبني زهرة من ناحية مؤخرة المسجد، ولعبدالرحمن بن عوف الحصن المعروف باسمه، وأقطع الزبير بن العوام بقيعا واسعا (١٤)، وقد أدت عمليات الاختطاط هذه التي تعني في المدن الإسلامية الأولى حيازة موقع ما في منطقة معلومة بإذن من السلطات قصد إعماره (١٥)، أدت هذه العمليات إلى تجميع النسيج العمراني للمدينة بعد تعمير المجالات الفارغة التي كانت تفصل بين مختلف أحيائها.

من خلال طريقة توزيع الأراضي أو ما يمكن أن نسميه «بالسياسية العقارية»، التي انتهجها الرسول ﷺ، يتبين على أنه عليه الصلاة والسلام أراد التوفيق بين اعتبارين أساسيين، متناقضين في الظاهر، لكن في واقع الأمر هما متكاملان تماما، ويؤديان وظيفة واحدة ضرورية وحيوية جدا لأية مدينة، ويتعلق الأمر بمسألة الاندماج الاجتماعي (Lintégration sociale) والاعتبارين اللذين سعا من خلالهما الرسول ﷺ، لتحقيق هذه الغاية، على الطريقة الإسلامية طبعا، هما: من جهة تذويب الفوارق القبلية، والهويات القائمة على اعتبارات الدم والنسب والعشيرة، لصالح هوية جديدة تعلو فوق كل الهويات، هي هوية العقيدة بالنسبة للمسلمين فيما بينهم، وهوية المواطنة بالنسبة لسكان المدينة في عمومهم مسلمين، يهود كفار... ومن جهة ثانية احترم الرسول ﷺ الحساسيات القبلية والروابط العائلية التي كانت مستحكمة في البنية الاجتماعية العربية، وذلك في الحدود التي لا تتناقض فيه مع الهوية الجديدة للأمة، وهكذا تحققت وحدة المدينة على المستوى المجالي واندماجها على المستوى الاجتماعي بعد أن كانت وحدات متفرقة وأحياناً متناحرة دون كيان ولا هوية.

ثالثاً: إنشاء المرافق الاجتماعية والاقتصادية:

تتمثل أهم هذه المرافق فيما يلي:

١- السوق: في إطار اهتمامه ﷺ بالجانب الاقتصادي والمعاشي للمسلمين، أنشأ لهم سوقاً خاصة بهم تحكمها شروط وأخلاقيات جديدة (الصدق، تحريم الربا والاحتكار والغش في المكاييل) خلافا للأسواق التي كان يسيطر عليها اليهود ويفرضون فيها شروطهم (الخراج على المتاجرة، التعامل بالربا، الاحتكار) وقد اختار الرسول ﷺ مكانا قريبا من سوق بني قينقاع أقام فيه قبة كبيرة رمزا وعلامة يتجمع فيها المسلمون للاتجار فيها.

وقد اغتاظ اليهود من هذا التوجه الذي يروم الاستقلال الاقتصادي فقاموا بزعامة كبيرهم كعب ابن الأشرف بهدم القبة التي بناها الرسول الأكرم وقطعوا أطنابها.

بيد أن الرسول ﷺ لم يلتفت الى هذا السلوك الاستفزازي، وهذه المحاولة اليائسه من قبل عناصر اليهود المتعصبة، بل رد عليها عمليا فقال متحدثا عن كعب بن الأشرف وفعلته: «والله لا ضربن له سوقا هو أغيظ من هذا» (١٦)، واختار مكانا فسيحا بأطراف المدينة بعيدا عن المحال السكنية (١٧) وذلك باقتراح من أحد الصحابة الذي قال للنبي ﷺ إني

نظرت موضعا للسوق، أفلا تنظرون إليه؟ قال: «بلى، فقام معه ﷺ فلما راه أعجبه وركض برجله عليه السلام وقال: «نعم سوقكم هذا ، فلا ينقصن ولا يضربن عليكم بخراج» (١٨) وقد ظلت هذه السوق طيلة عهد الرسول ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين عبارة عن فضاء حر من دون بناء، يخضع في تدبيره لنظام «سنة المساجد» كما كان يقول الخليفة عمر رضي الله عنه: «الأسواق على سنة المساجد، من سبق إلى مقعده فهو له حتى يقوم إلى بيته أو يفرغ من بيعه» (١٩)، ولم يبدأ البناء في الأسواق إلا على عهد معاوية بن أبي سفيان الذي سن تأجير أماكن السوق.

٢- الشوارع والطرقات:

أولى الرسول ﷺ اهتماما كبيرا للطرقات باعتبارها مجالا لحركة الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية كما سبقت الإشارة، عمد الرسول ﷺ إلى ربط كل أحياء المدينة بالمسجد الجامع من خلال شوارع رئيسة تفرعت عنها طرق فرعية تمتد إلى مختلف التجمعات السكنية لتسهيل حركة المرور داخل المدن، وقد كان عرض الطرق الرئيسة يقدر بين أربعة وخمسة أمتار (٢٠) بينما عرض الطرق الفرعية كان يقدر بين مترين وثلاث أمتار (٢١).

واعتبر الرسول ﷺ الطريق واجبا وحقا لكل مواطن فمن حيث هي واجب، فلضرورة المساهمة فيها عند الاقتضاء باعتبارها نوعا من الارتقاء كما يستخلص ذلك من حديث في الصحيحين رواه أبو هريرة أن الرسول ﷺ قال : «إذا اختلفتم في الطريق فاجعلوه سبعة أذرع» (٢٢) وأما من حيث هو حق فلأن استعماله مشاع بين الجميع ، وقد جعل الرسول ﷺ للطرق آدابا عامة، فقد أخرج أبو داود عن سهيل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه قال: «غزوت مع الرسول ﷺ غزوة كذا وكذا، فضيق الناس المنازل وقطعوا الطريق، فبعث نبي الله ﷺ مناديا ينادي في الناس : من ضيق منزلا أو قطع طريقا فلا جهاد له» (٢٣)، كما دعا الرسول ﷺ إلى إماطة الأذى عن الطريق، وبارك كل مساهمة في إصلاحها والاعتناء بها، جاء في سنن أبي داود عن ابن عمر أنه قال: «مطرنا ذات ليلة ، فأصبحت الأرض مبتلة فجعل الرجل يأتي بالحصى في ثوبه فيبسط تحته فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: ما أحسن هذا» كما أخرج مسلم من حديث أبي برزة قال: «قلت يا نبي الله علمني شيئا أنفع به، فقال ، اعزل الأذى عن طريق المسلمين».

٣- المرافق العامة: استكمالا

لعناصر الأساسية بالمدينة، أنشأ الرسول ﷺ مجموعة من المرافق ذات وظائف حيوية، منها ما يستجيب للحاجات الأمنية والدفاعية مثل إقامة معسكرات بضواحي المدينة لتدريب الجند كمعسكر الجرف او معسكر أسامة، ومنها ما يتسجيب للحاجات الاجتماعية كمقدار العلاج والتطبيب، حيث أقام الرسول ﷺ بعد رجوعه من غزوة الخندق خيمة بالمسجد لأجل التداوي، وقد كانت هذه المبادرة نواة ما سيعرف بالبيمارستانات، كما أقيمت دور الضيافة لاستقبال الوفود كان أهمها دار عبدالرحمن بن عوف.

واتخذت مواضع لقضاء الحاجات تسمى «المناصع» واختيرت مواضع للذبح بعيدا عن السكان، وعين مكاناً لصلاة العيد «المصلى» (٢٤).

هذه هي أهم المنجزات العمرانية التي تحققت في المدينة المنورة بعد مقدم الرسول الأكرم ﷺ إليها، بيد أن المدينة، أي مدينة ، لاتستكمل شروطها وعناصرها من خلال جوانبها المادية فقط، التي رغم أهميتها، تبقى مجرد هياكل جامدة ما لم تلتحم بها الجوانب الإنسانية في أبعادها الثقافية والنفسية، وهذه الأبعاد هي التي اهتم بها رسول الله ﷺ في تنظيمه للحياة العامة في المدينة وذلك من خلال العناصر التنظيمية.

العناصر التنظيمية

بالموازاة مع الإنشاء المادي لعناصر المدينة، اشتغل الرسول ﷺ بالجانب التنظيمي باعتباره الإسمنت الذي يربط بين تلك العناصر، بل الأساس الذي عليه ترتكز وبه تشتغل. ويتمثل هذا الجانب التنظيمي في الإجراءات التي اتخذها عليه السلام عند قدومه إلى المدينة في إطار النهوض بها لتصبح النواة الصلبة للدولة الإسلامية وقاعدة انطلاقها. ومن بين أهم هذه الإجراءات.

أولاً: تغيير اسم المدينة: لعل من اللافت للانتباه أن من بين ما قام به الرسول ﷺ في المدينة تغيير اسمها من «يثرب» إلى «المدينة المنورة» فقد جاء في كتب

جاء في كتب السيرة أن النبي ﷺ أمر بإهمال إسم يثرب وحث على استعمال اسم المدينة

السيرة أن النبي ﷺ أمر بإهمال اسم «يثرب» وحث على استعمال اسم «المدينة المنورة» بدلا منه، كما نسبوا إليه في هذا الصدد قوله: «يقولون يثرب وهي المدينة» وكان عليه الصلاة والسلام لا يذكر كلمة «يثرب» أبدا، ويذكر أيضاً أن محمد بن الحسن بن دبالة المعروف بالمديني نسبة إلى المدينة المنورة، روى أن النبي ﷺ قد نهى عن استعمال اسم «يثرب»، وتذهب بعض المصادر إلى أن مجرد استعمال كلمة «يثرب» يعد خطيئة حيث روى الإمام أحمد حديثا جاء فيه: «من سمى المدينة «يثرب» فليستغفر الله ثلاثا»(٢٥).

لايتعلق الأمر هنا بمجرد إجراء شكلي أو مزاجي حاشاه ﷺ بل إنها خطوة أساسية في الاستراتيجية التغييرية للرسول ﷺ تترجم عمق التحول الذي ينشده.

فاسم المدينة هو عنوانها الذي يختزل خصائصها التاريخية والثقافية والاجتماعية والنفسية وبالتالي فإن تغيير هذا العنوان هو محاولة لتغيير هويتها كما تتمثلها الذاكرة الجماعية لساكنيها. من هنا فإن إعطاء اسم جديد للمدينة هو إيذان بميلاد مرحلة جديدة بخصوصيات جديدة، ومنذ البداية عمل الرسول ﷺ على أن يتكرس هذا التوجه الجديد في الأذهان على اعتبار أن أي وحدة مجالية (الحي، المدينة أو القبيلة، الوطن..) لكي يكون لها كيان ووجود حقيقي لابد من أن يشعر مواطنوها بقوة الانتماء إليها، وبالاندماج الكامل فيها، بغير هذا الشعور بالانتماء وبغير هذا الاندماج، لن يتأتى للمواطن أن يكون فاعلاً ومعطاء داخل مجاله، وأزمة المدن المعاصرة اليوم تتمثل في أن فئات عريضة من ساكنيها تعيش وضعية التهميش وبالتالي تجد نفسها في حالة غربة قاتلة، إذ لا تكاد تجمعها بمحيطها أية رابطة حميمية غير رابطة العلاقات المادية الجافة.

الموقع الجغرافي لأي مدينة يعتبر من أهم العوامل التى تحدد مدى تطورها وازدهارها

وتكرسا لهذا الاتجاه الذي يصب نحو مزيد من الالتحام والتآلف بين الإنسان والمجال، وبين الإنسان والإنسان، كانت عملية المواخاة بين المسلمين عامة، والمهاجرين والأنصار خاصة وكانت عملية المؤاخاة بين المسلمين وغيرهم من مكونات المجتمع الإسلامي الأخرى خاصة اليهود.

ثانياً: المواخاة: فضلا على أن هذا الحدث سجل لأروع النماذج على مدار التاريخ الإنساني في التضحية من أجل المبادئ والمعتقدات (من طرف المهاجرين)، وفي الإيثار ونكران الذات (من جانب الأنصار)، فإنه يشهد على عبقرية الرسول ﷺ في مواجهة الحالات الصعبة والمواقف الحرجة، فقد كان من شأن الهجرة من مكة إلى المدينة المنورة أن تنجم عنها اختلالات كبيرة على المستويات الاجتماعية والاقتصادية بسبب التدفق المفاجئ للمهاجرين على المدينة، على نحو أدى الى ارتفاع محسوس لساكنتها في وقت وجيزلا يسمح بالاندماج التام للعناصر الجديدة في نسيجها العمراني والاجتماعي، أمام هذا الوضع كيف تصرف الرسول ﷺ ليتفادى أزمة حقيقية كانت توشك أن تقع في المدينة على مستوى السكن، وعلى مستوى التشغيل، وعلى مستوى الاندماج النفسي والاجتماعي للوافدين الجدد في محيطهم الجديد... كان لجوء الرسول ﷺ بتتأييد وتوفيق من ربه إلى عملية المؤاخاة هو الحل المناسب لتلك اللحظة التاريخية الدقيقة في حياة المسلمين، وقد استهدفت تلك العملية.

بنى الرسول الكريم سياسته العقارية في المدينة المنورة على اعتبارين أساسيين متكاملين

أولاً: تقسيم العبئ الاجتماعي وتفتيته ليتخذ شكل حالات فردية عوض أن يكون ظاهرة مجتمعية عامة، وهذا ما مكن من تجاوزه والتغلب عليه في ظرف وجيز بدل أن يصبح ظاهرة تستفحل مع الزمن. فالأنصار تحملوا إخوانهم بكل طواعية، بل تنافسوا على استضافتهم حتى اقترعوا فيما بينهم من أجل ذلك والمهاجرون من جهتهم لم يستغلوا هذا الكرم ولم يعيشوا عالة على إخوانهم، بل إنهم قبلوا هذه الوضعية فقط كمرحلة استثنائية وانتقالية، إذ سرعان ما استطاعوا الاستقلال بأنفسهم بعد أن وظفوا مهاراتهم في المجال التجاري وأصبحوا عناصر فاعلة في أسواق المدينة، وبذلك شكلوا قيمة مضافة في اقتصادها على اعتبار أن الأنصار كانوا أهل زرع وضرع والمهاجرين أهل شراء وبيع، وبذلك كمل بعضهم بعضا، حيث ملأ المهاجرون فراغا كان يستغله اليهود في أسواق المدينة كتجار ومرابين.

ثانياً: فضلا عن هذا الهدف الاجتماعي ذو البعد المادي كان لعملية المؤاخاة هدف معنوي تربوي يتمثل في تجسيد معاني التكافل والتضامن بين المسلمين وفي بداية تنزيل التطورات الجديدة التي جاء بها الإسلام عن العلاقات الإنسانية وعن المال..

ثالثاً: المواداعة: كان هاجس بناء ورص «الجبهة الداخلية» لدولة المدينة حاضرا بقوة في الاستراتيجية التنموية التي قادها الرسول ﷺ منذ وصوله إلى المدينة، لذلك عمل على إقرار دستور متكامل في حينه ينظم العلاقات ويحدد حقوق وواجبات كل الحساسيات التي كانت تكون المجتمع المدني، فبالإضافة إلى المسلمين الذين يتشكلون من الأنصار (الأوس والخزرج) والمهاجرين، كان هناك المشركون (الأوس والخزرج) واليهود، والأعراب الذين كانوا يعيشون على تخوم المدينة، وإذا كان الرسول ﷺ قد اطمأن إلى الجبهة الإسلامية من خلال عملية المؤاخاة، فإنه لأجل احتواء أو ضبط العناصر الأخرى خاصة اليهود، ويأمن جانبهم، عمل على مواداعتهم «لتكون المدينة كلها، مسلمها وكافرها يدا في يد أمام الأعداء من الخارج» (٢٦)، ومجمل مانصت عليه هذه المعاهدة/ المواداعة (٢٧):

- للجماعة الإسلامية شخصية دينية سياسية مستقلة بها.
- الحرية الدينية مكفولة للجميع مالم يحصل من طرف ظلم أو إثم.
- يتعاون سكان المدينة من

مسلمين وغيرهم ماديا وعسكرياً وأدبيا، في الدفاع عن أي عدوان خارجي.

● رسول الله ﷺ هو الرئيس الأعلى لسكان المدينة وإليه يرجعون في كل ما يختلفون فيه.

● الأمة تضم الجماعة التي تعتقد عقيدة واحدة بصرف النظر عن اعتبارات القرابة أو الأرض أو النسب أو اللغة... فالمسلمون يؤلفون أمة واحدة واليهود يؤلفون أمة واحدة... وتآلف هذه الأمة كلها المجتمع الإسلامي الذي يخضع لنظام الإسلام.

الخلاصة:

من خلال ماسبق يتبين أن أسس المدينة النبوية قامت على أبعاد متعددة، وراعت كل الاعتبارات المتصلة بحياة الإنسان العامة والخاصة الكفيلة بتوفير الظروف المناسبة له ليمارس رسالته وينهض بالمسؤولية المنوطة به من قبل الله تعالى في عمارة الأرض ونمائها، والانطلاق في أرجائها لإشاعة قيم ومعاني الخير والحق والعدل والسلام، وليساهم في تشييد صرح الحضارة الإنسانية.

وإذا كانت مجموعة من المدن والحواضر على امتداد العالم ترزح، في ظل العولمة المعاصرة تحت وطأة أزمات حادة تجد تجلياتها في تفاقم الفوارق الاجتماعية وفي استفحال معضلة البطالة والتهميش وفي أزمة تلوث البيئة وفي تدهور الجانب الأمني... فإن وضعيتها هذه ليست إلا ترجمة لفقدان المدينة لمجموعة من وظائفها (الاجتماعية.. التربوية..) مما أدى إلى اختلال التوازن بين عناصرها نجمت عنه هذه الأزمات القاتلة التي تعاني منها اليوم.

الهوامش والمراجع

١- د. أسامة عبدالمجيد عبدالعاني: «رؤية اقتصادية لأول وثيقة سنها الرسول ﷺ في الإسلام، مجلة الإسلام اليوم (إسيسكو) العدد ١٣- ١٤١٦هـ /١٩٩٥. ص: ٢٠

٢- نستثني هنا طبعا الاعتبارات المباشرة والمعروفة والمتمثلة بالخصوص في ترحيب أهل المدينة بالرسول ﷺ وأصحابه بعد بيعتهم له (بيعة العقبة الأولى والثانية).

٣- د. إبراهيم بيضون: الحجاز والدولة الإسلامية: دراسة في إشكالية العلاقة مع السلطة المركزية في القرن الأول الهجري. المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م الطبعة الأولى، ص: ١٢٤ .

٤- محسن خليل: في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي. دار الرشيد للنشر. (١٩٨٢) ص٣٨

٥- العمري، أكرم ضياء: المجتمع المدني في عهد النوة: خصائصه وتنظيماته الأولى. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٩٨٣، أورده د. أسامة عبدالمجيد مرجع سابق ص، ١٨

٦- محسن خليل: مرجع سابق ص: ٤٨

٧- د. إبراهيم بيضون: الحجاز والدولة الإسلامية، مرجع سابق ص: ١٠٤

٨- مكان مخصص لتجفيف التمر

٩- د. سعيد رمضان البوطي: فقه السيرة دار الفكر الطبعة الثامنة (١٤٠٠/ ١٩٨٠) ص١٩٤

١٠- منير الغضبان، المنهج الحركي للسيرة النبوية، دار الأمان الطبعة الثالثة (١٩٨٧) ص: ٢١٦ .

١١- محمد عبدالستار عثمان: المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة (١٢٧) (١٤٠٨/١٩٨٨) ص:٥٨ .

١٢- أسامة بن زيد عن معاذ بن عبدالله بن خبيب عن جابرين أسامة الجهني عن عبدالحي الكتاني: نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية. ص٧٦ .

١٣- محمد عبدالستار عثمان: المدينة الإسلامية، مرجع سابق ص٥٤

١٤- محمد عبدالستار عثمان: المدينة الإسلامية مرجع سابق ص ٥٤

١٥- جميل عبدالقادر اكبر: عمارة الأرض في الإسلام: مقارنة الشريعة بأنشطة العمران الوضعية، مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة (١٤١٩/١٩٩٨) ص١٨٢

١٦- د. أسامة عبدالمجيد عبدالعاني: «رؤية اقتصادية»: مرجع سابق ص: ٢٣

١٧- محمد عبدالستار عثمان: المدينة الاسلامية. مرجع سابق ص:٤٥

١٨- روى ابن ماجة نحوه في كتاب التجارات باب الأسواق ودخولها بسند فيه ضعف، أورده خالد مصطفى عرب: تخطيط وعمارة المدن الإسلامية. كتاب الأمة عدد ٥٨ (١٤١٨) ص: ٥٤

١٩- السمهودي: وفاء الوفاء: ج الثاني ص: ٧١٨ عن محمد عبدالستار: المدينة الإسلامية. مرجع سابق ص ٢٥٤ .

٢٠- السمهودي: وفاء الوفاء.. مرجع سابق ص: ٥٩

٢١- مصطفى صالح لمعى: المدينة المنورة: تطورها العمراني وتراثها المعماري. دار النهضة العربية (١٩٨١)ص ٣٢/٣٣ أورده دم - يحى وزيري: العمارة الإسلامية والبيئة. كتاب عالم المعرفة عدد ٣٠٤ ص ٤٥ (١٤٢٥/٢٠٠٤) .

٢٢- رواه الجماعة إلا النسائي. وفي لفظ لأحمد: إذا أختلفوا في الطريق رفع بينهم سبعة أذرع.

٢٣- أبو داود، كتاب الجهاد.

٢٤- لمزيد من التفاصيل أنظر محمد عبدالستار عثمان: المدينة الإسلامية. مرجع سابق ص: ٦٠

٢٥- توفيق الشنتوفي: «المدينة في الحضارة العربية الإسلامية» مجلة الحوار عدد ٧ السنة الثانية (١٩٨٧) ص: ١٠٥ .

٢٦- محمود شاكر: التاريخ الإسلامي. المكتب الإسلامي. الطبعة السابعة (١٤١١هـ) ج١/٢ ص: ١٦١ .

٢٧- محمود شاكر: المرجع السابق: ص١٦٤ .

هل أسقط مسلمو كينيا مشروع الدستور الجديد؟

بقلم الدكتور الخضر عبدالباقي محمد - نيجيريا

شهدت دولة كينيا الواقعة في شرق افريقيا تطورات سياسية مهمة ومؤثرة حملت دلالات عميقة الأثر في واقع المسلمين فيها، فقد مني مشروع الدستور الكيني الجديد بهزيمة كبيرة في الاستفتاء الذي أجري خلال شهر نوفمبر من العام ٢٠٠٥م، جهات كثيرة ومتعددة أبدت رفضها لمشروع الدستور وأن المواطنين المسلمين هم أكثر الناس معارضة ورفضا له؛ حيثيات هذا الرفض كثيرة ومتعددة بل متباينة الاتجاهات والمنطلقات إلا أن الموقف العام لهذا المشروع من القضاء الشرعي ومحاكم الشريعة في البلاد خاصة في مناطق تواجد الكثافة الإسلامية لم يكن إيجابيا، الأمر الذي صعد به المسلمون حملاتهم الدعائية للتصويت ضده ب «لا» في الاستفتاء الأخير، وقد ألقى هذا التطور بظلاله على البلاد ليفتح من جديد ملف «القضاء الشرعي» في كينيا بعد مضي أكثر من سنتين على الجدل الثائر حول مكانته في الدستور الكيني، وفي إطار عملية المراجعة والتعديل والصياغة الجديدة للدستور، يبرز بقوة التيار المعارض والرافض لتضمين المشروع المقترح لأي نص أو فقرة من شأنها أن تشم رائحة التأييد أو الدعم لموقف ومكانة ما يعرف بـ «القضاء الشرعي».

وقد برزت إرهاصات ذلك مع بدء أعمال المؤتمر الوطني لمراجعة الدستور في الثامن والعشرين من شهر أبريل من العام ٢٠٠٣م وسط أجواء من التوتر الحاد بين المسلمين والمسيحيين من جهة، وترقب حذر غير متضائل من المراقبين وجماعات المصالح المختلفة في البلاد.

شارك في المؤتمر أكثر من ٦٢٩ وفداً يمثلون مختلف الجماعات والهيئات والمناطق في كينيا على أرضية من الانقسامات حول عدد من القضايا التي تمثل محور المناقشة والتداول بين القوى الوطنية المشاركة، الشيء الذي أعطى مؤشرات بضآلة فرص التوصل لصيغة مرضية لجميع الأطراف.

ولم يكن القضاء الشرعي الموضوع الوحيد المطروح للمناقشة، لكنه الأبرز والأكثر حساسية بين الجماعات والقيادات الدينية المشاركة.

ماهي مطالب المسلمين من

الدستور الجديد؟!

بعد أن أعلنت السلطات الكينية عزمها على مراجعة الدستور، تقدم المسلمون كغيرهم بعدة مطالب، منها ما هو متعلق بالسياسة وتنظيم الحكم، ومنها ماهو خاص بواقع القضاء الشرعي في البلاد، وناشدوا بضرورة وضع تلك المطالب محل اعتبار اللجنة المختصة بالمراجعة والصياغة، وقد تضمنت ما يلي:

١- طوائفة الإدارة السياسية للبلاد، فإذا كان الرئيس مسيحياً يجب أن يكون نائبه مسلماً، وكذلك العكس، لضمان المساواة في التمثيل السياسي بين اتباع الديانتين الرسميتين في البلاد.

٢- استحداث منصب نائب لرئيس الدولة.

٣- إلغاء أسلوب تعيين الوزراء من قبل رئيس الدولة، وإسناده الى المواطنين أيضاً عن طريق الانتخاب.

٤- تقييد سلطة رئيس الدولة وشاغل منصب المدعي العام عند إساءة الاستخدام.

وفيما يتصل بالقضاء الشرعي:

١- منح القضاء الشرعي سلطة أوسع، وتخويله صلاحية سحب قضايا تخصه من المحاكم العادية.

٢- السماح بإيجاد هيئة الدفاع أمام القضاء الشرعي.

٣- المساواة بين رجال القضاء الشرعي ونظرائهم في المحاكم العادية في الامتيازات والحصانة والحقوق.

٤- إنشاء محاكم استئناف للقضاء الشرعي، وإلغاء الاستئناف ضد أحكام القضاء الشرعي أمام المحاكم العادية.

٥- إلغاء الفقرة الخاصة من الدستور التي تمنع القاضي من القيام بممارسة صلوات روحية أثناء وجوده في حرم المحاكم، لأن القاضي الشرعي ليس مجرد منصب، بل قدوة لغيره.

٦- يجب أن يكون رئيس القضاء الشرعي عضوا في المحكمة العليا للدولة لضمان توافق القضايا المحالة إليه مع اختصاصه.

٧- تعيين قضاة جدد من الطوائف والمذاهب الإسلامية الموجودة في البلاد.

٨- تفويض مسألة ترشيح القضاة للمسلمين واقتصار دور الحكومة على الاعتماد فقط.

٩- الاعتراف الدستوري بالمواطنين من أصحاب الدماء المختلطة من المنحدرين من أصول عربية، حيث يطالب هؤلاء بتقديم مستندات تثبت انتماء أجدادهم للوطن الكيني.

١٠- الاعتراف بالاتفاقية الموقعة مع سلطان زنجبار في أوائل الستينات التي تنص على أن «سكان شريط الساحل للتراب الكيني مع الاحترام الكامل لمعتقداتهم الدينية».

احتجاج المسيحيين

أبدت الأوساط المسيحية المختلفة معارضة قوية وبشدة لفكرة القضاء الشرعي والإصلاحات التي يطالب بها المسلمون، وكان منطلقهم في ذلك هو أن الاعتراف الدستوري المطلوب يعتبر تمييزاً واضحاً للمسلمين وانحيازاً ضد غيرهم من المواطنين، ولذا فهم يطالبون بالأمور الآتية:

١- يجب أن يظل الدستور الكيني محتفظاً بسمة «علمانية الدولة الكينية» التي تضمن للجميع حقوقهم بغض النظر عن الاعتبارات والمصالح والانتماءات العرقية أو الدينية.

٢- حذف البنود الخاصة بمسألة القضاء الشرعي من الصيغة المقترحة للدستور.

٣- إبقاء القضاء الشرعي على ما هو عليه لضمان تحقيق المساواة بين المواطنين.

٤- تعديل البنود: الحادي والعشرين والثاني والعشرين والثالث والعشرين والرابع والعشرين الخاصة بأسس اكتساب الجنسية الكينية، وأن الصيغة المقترحة تخدم مصالح المواطنين المسلمين من الجاليات الموجودة في منطقة شريط الساحل، الذين ينحدرون من أصول عربية، مما يعطي فرصة تكثيف تعدادهم على حساب المسيحيين.

ومما زاد من مخاوف المسيحيين أن مطالب المسلمين قد تكون مقدمة لما هو أكبر من ذلك، وهو إعلان تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في كينيا على غرار ما حدث في نيجيريا، وقد ازدادت مخاوفهم حول ذلك بعد أن توسع المسلمون في مطالبهم لتشمل الأمور السالفة الذكر.

المشكلات الداخلية للقضاء الشرعي:

رغم عظم المخاطر الخارجية الطائفية والدستورية التي تهدد مستقبل القضاء الشرعي في كينيا، فإن هناك مشكلات كثيرة تواجهه على الصعيد الداخلي، والتي لا تقل خطورة عن غيرها، ومنها:

١- حالة القصور للكوادر الموجودة داخل القضاء الشرعي في تطوير معلوماتها مع الوقائع والمستجدات الحديثة، حيث إن معظم قراءاتها للقضايا قديمة وقد لا تتوافق مع الظروف المتجددة المتغيرة.

ولعل شكوى الأوساط النسائية ممثلة في تصريح السيدة (ميمونة عبدالله إيودو) حسب جريدة "The Nation" تعكس ذلك في مسألة «المهر» التي قرر رجال القضاء الشرعي بأن أقله (٤٠٠) شيلن، وهو الشيء الذي تعارضه أوساط النساء بحجة تغير ظروف المعيشة وازدياد حالة التدهور الاقتصادي في البلاد، مما يستلزم إعادة قراءة جديدة من الفقهاء.

٢- مشكلة انعدام الثقة بين القيادات والزعامات الإسلامية التي تولت الدفاع أمام الجبهة السياسية والدستورية، وبين العلماء وطلبة العلم الشرعي من جهة أخرى، حيث يتهم الثاني الأول بمحاولة سحب البساط من تحت قدميه بتزعمه حملة توسيع وإصلاح القضاء الشرعي، ويكشف لنا ما قاله الشيخ (نصار النهدي) رئيس القضاء الشرعي نقلاً عن "The Nation" المطالبة بفتح مجالات للدفاع أمام القضاء الشرعي للمحامين يقف دونه عوامل كثيرة، منها عدم وجود القدر الكافي من العلم الشرعي، الذي يؤهل هؤلاء المحامين لهذا العمل، فهل يتصور هؤلاء أن بامكانهم التصدي لهذه المهمة بمجرد حمل اسماء إسلامية، وهم لا يملكون العلم الشرعي، بل كل اعتمادهم فقط على معلومات ضئيلة من الكتب المترجمة إلى الإنجليزية؟!

توصيات لجنة المراجعة والصياغة:

يتسم الموقف العام للجنة الوطنية المستقلة لمراجعة الدستور الكيني بشيء من الحياد والموضوعية إلى حد ما، وكان رئيسها البورفيسور «بني باي غاي» وهو مسيحي يقلل في تصريحاته من مخاوف المسيحيين من تعزيز مكانة القضاء الشرعي، وأنه لا يمثل تهديداً لهم، ويؤكد «أن القضاء الشرعي ظل يمارس نشاطه بين المسلمين منذ حوالي مئة عام في كينيا ولم يتعرض للمسيحيين».

وقد أوصت اللجنة ضمن صيغتها المقترحة للدستور بضرورة وجود عدد معقول من المحاكم الشرعية التي تلبي احتياجات المواطنين المسلمين، كما أوصت بولاية قضائية مستقلة للقضاء الشرعي، كما طالبت بإيجاد فروع لها في محافظات كينيا المختلفة.

وختاماً يمكن القول: إن كينيا تقف الآن أمام مفترق الطرق، فحكومة الرئيس (موي أراب) وجدت نفسها أمام واقع متصلب لمطالب أكثر من عشرة ملايين من مسلمي بلاده من أصل ٣٠ مليون من السكان، وتحت ضغوط مسيحية داخلية وأجنبية لتضييق الخناق على الوجود والتوسع الإسلامي عبر المؤسسات الدستورية في البلاد بذرائع مختلفة، مرة بدعوى «علمانية الدولة»، وأخرى بحجة «محاربة الإرهاب والعنف والتطرف الديني».

فهل يتدارك المسؤولون في كينيا الأمر قبل فوات الأوان، وينفد صبر الحليم؟!

النحل والعسل.. أسرار ومعجزات

إعداد: ربى محمد ديب الدرع - (الإمارات)

العسل مادة سائلة صافية تخرجها النحل من بطونها، وتنتجها من عناصر سكرية تفرزها أزهار بعض النباتات فيمتصها النحل ويصنعها في جسمه ويخرجها سائلا يضعه في ثقوب مهيأة صنعها النحل من الشمع تسمى النخاريب، تعدها النحل لتضع العسل فيها ثم تسترها بغلاف رقيق من الشمع.

والنحل من الحشرات الاجتماعية التي تعيش في مجموعات تتكون كل منها من الملكة والشغالة والذكور.. والملكة لا تختلف كثيرا عن بقية النحل عند خروجها من البيضة، ولكن بإطعامها بالغذاء الملكي المصنع في الغدد اللعابية لبقية النحل يكبر حجمها بسرعة خيالية، وتبدأ بوضع بيضة كل دقيقة على مدار اليوم، ونظرا لغذائها الخاص فهي تستمر في التبييض لمدة تصل إلى خمس سنوات.

بالإضافة إلى صناعة العسل يقوم النحل بتحويل جزء من رحيق الأزهار الذي يمتصه من النباتات إلى شمع يفرزه من خلال خلايا خاصة في الجزء الأسفل من بطونه، ويستعمل هذا الشمع لبناء الخلايا النحلية.

والعسل عادة يوجد في الأقراص الشمعية المكونة من خلايا سداسية الشكل صنعها النحل بدقة متناهية، وللحصول على العسل من هذه الخلايا الشمعية يستعمل عادة جهاز الطرد المركزي أو طريقة العصر لنحصل على عسل صاف نقي. وأكثر بلدان العالم إنتاجا للعسل حاليا هي تشيلي وأستراليا وجزر الهند الغربية وبعض الأقطار الأوروبية والأفريقية.

وتعود معرفة الإنسان للعسل إلى ما قبل التاريخ، بل ربما عرفه منذ أن وجد على سطح الأرض، وأقدم الكتابات التي تحدثنا عن العسل تعود إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، فقد وجد العسل منقوشا على بعض الآثار الفرعونية، كما وجدت مقادير من العسل في مقابر فرعونية، لم تفسد وإنما تغير لونها فقط إلى لون مسود، كما عثر على ملاعق في برميل عليها آثار العسل من أيام الفراعنة أيضا.. وعثر كذلك على جثة طفل مغمورة في إناء مملوء بالعسل وذلك في هرم من أهرام الفراعنة بمصر، وذلك يدل على ما في العسل من أسرار عجيبة جعلت جثة هذا الطفل خلال ٤٥٠٠ سنة لا تتعفن ولا تعطب، وذلك بأمر الله سبحانه وتعالى الذي أودع في العسل شفاء من كل داء. كما يروى أن جثة الإسكندر الأكبر أرسلت إلى مقدونيا وهي مغمورة بالعسل، وكان الرومانيون واليونانيون يستعملون العسل لحفظ اللحوم.

وقد ورد ذكر العسل والنحل في القرآن الكريم على نحو يلفت نظر الإنسان للتأمل بعجيب خلق الله فيها: يقول الله تعالى: "وأوحى ربك

إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون. ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذُللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون" (سورة النحل: آية ٦٨-٦٩)، كما ورد ذكرها في السنة النبوية الشريفة إشارة لما للعسل من فوائد وقيم غذائية كبيرة، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بالشفاءين القرآن والعسل". وفي حديث آخر: "من لعق العسل ثلاث غدوات من كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "نعم الشراب العسل، يرعى القلب ويذهب برد الصدر". وروي أن النبي ﷺ كان يشرب العسل على الريق.

أسرار عالم النحل

يقول العالم فترلنك في كتابه "حياة النحلة": "لو أن أحدا من عالم آخر هبط إلى الأرض وسأل عن أكمل ما أبدعه الخالق، لما وسعنا إلا أن نعرض عليه مشط الشمع المتواضع الذي يبنيه النحل". ويقول كريس موريسون، رئيس أكاديمية العلوم بنيويورك، بعد أن يستعرض وظائف الملكة والعاملات في خلية النحل: "لا بد أن يكون هناك خالق أرشدها إلى كل تلك الأعمال العظيمة التي تقوم بها بإتقان بديع".

وفي حياة النحل أسرار عجيبة اكتشف الإنسان في العصر الحديث بعضا منها، ومازال هناك الكثير من تلك الأسرار التي أودعها الله في ذلك الكائن الحي الذي أوحى إليه، ومن تلك الأسرار والعجائب في هذه المملكة العظيمة:

- الملكة لا تحكم خلية النحل!: تقول مجلة (Nature) رغم أن الملكة هي أهم فرد في مجتمع النحل، إلا أنها لا تحكم خلية النحل على الإطلاق، غير أنها تنتج هرمونات تحدد مختلف نواحي سلوك النحل.. فكيف تتحكم هرمونات الملكة بسلوك الآخرين؟ إن العاملات وهن يقمن بتنظيف جسد الملكة يحملن هذه الهرمونات ويوزعنها بسرعة على باقي أفراد الخلية من النحل، ويتم ذلك خلال تبادل الطعام فماً لفم. أما عمل الملكة الحقيقي فهو إنتاج البويضات، فهي الأنثى الوحيدة المكتملة جنسيا، أما العاملات فلم تكتمل الأعضاء الجنسية لديهن، ولا تقوم الملكة برعاية أبنائها، ولكنها تعتمد على العاملات اللاتي يحضن صغار النحل ويطعمنهن الطعام. إذن من يحكم خلية النحل؟ إنهن العاملات أنفسهن، فهن اللواتي يقررن متى وأين يجمعن رحيق الأزهار، وهن اللاتي يقررن متى تستبدل ملكتهن، وهن اللاتي يحددن متى يهاجرن في حشد كبير لتشكيل خلية جديدة، فلا خلاف بين العاملات ولا صراع!.

ذكور النحل ليسوا كسالى:

يقول الدكتور حسان شمسي باشا: نظر الإنسان دوما إلى ذكور النحل نظرة خاطئة، فكان يظن أن هؤلاء الذكور كسالى لا يحبون العمل، فوظيفة ذكر النحل في حياته كلها هي تلقيح الملكة.. ولكن هل هو خامل بليد لا يحب العمل؟ تشير الأدلة العلمية الحديثة إلى غير ذلك، فما هو بخامل عن العمل.. إنما خلقه الله غير قادر على القيام بما تقوم به العاملات، فليس في أرجله سلال يستطيع جمع رحيق الأزهار بها، ولسانه قصير لا يقوى معه على امتصاص رحيق الأزهار، فهو في الحقيقة عاجز حتى عن تغذية نفسه، بل إنه يستجدي الطعام من زميلاته العاملات!.

فالكسل ليس من طباع ذكور النحل، ولكنه لا يقوى على القيام بما تستطيع العاملات فعله، ولكن الله تعالى أناط به عملا هاما متى أداه مات وذهب إلى عالم الفناء، ولا يستطيع سوى عدد قليل من مئات الذكور إنجاز مهمتهم في الحياة، ألا وهي تلقيح الملكة، وتتسبب عملية التزاوج هذه في موت الذكر الذي يقوم بتلك المهمة. والحقيقة أنه لو لم يكن هناك ذكور لما أمكن حدوث الإخصاب، ولأدى ذلك إلى موت الخلية!.

ملكة واحدة فقط:

عندما تموت الملكة تبدأ شغالات الشمع بناء عدد من الخلايا الملكية وهي ذات شكل مميز شبيه بإصبع القفاز، وتقوم الشغالات بتربية عدة يرقات ملكية في آن واحد بتلقيمها الغذاء الملكي.. وما أن يتم فقس أول بيضة عن ملكة، حتى تبدأ حملة قتل جماعية تستهدف جميع عذارى الملكات التي لم تنته من تطورها بعد، فالتشريعات في مملكة النحل تقضي بأن لا يبقي في المملكة الواحدة سوى ملكة واحدة فقط.

- زفاف ملكي!: أول ما تقوم به الملكة الجديدة ضمن استعدادها لرحلة الزفاف، هو قتل منافساتها من الملكات، وإذا تصادف أن خرجت ملكتان في آن واحد، فإنه يحدث بينهما نزال ينتهي بموت إحداهما!. وبعد أسبوع من الاستعداد والتجهيز، تبدأ مراسم الزفاف الملكي، فتغادر الملكة الخلية وتحلق فوقها من جهات عديدة، كي لا تخطئ طريق الرجوع بعد الانتهاء من عملية التلقيح. ثم تقوم ببث عطرها الملكي الجذاب المثير، وترسل أنغامها الرنانة المغرية. وتبدأ الطيران، وتلحق بها الذكور بعزيمة ونشاط، وكلما أوشك أحدهم على اللحاق بها، زادت سرعتها وارتفعت في الفضاء.

ويتساقط الذكور واحدا تلو الآخر حين يعجزون عن اللحاق بها، ولا يبقى معها إلا قلة من الذكور، وهنا تنطلق بأقصى سرعة تستطيعها، وترتفع لأعلى مسافة يمكنها بلوغها، ويظفر بها أقواها بنية، وأجلدها على تحمل المشاق، ويتم تلقيحها وتنتهي مراسم الزفاف الملكي بعد ١٥-٣٥ دقيقة من بدئها.

وتعود الملكة العروس جارة خلفها تركة عريسها الفقيد، الدالة على نجاح الزفاف.

إذ ينفصل عضو التذكير، ومعه جزء من أحشاء الذكر فور الانتهاء من التلقيح، وينزف ذكر النحل حتى الموت، بينما تبادر الوصيفات إلى تنظيف الملكة مما علق بها، وتعم الفرحة أرجاء المملكة، وتبدأ العاملات بتجهيز عيون شمعية جديدة استعدادا لوضع البويضات فيها. ويقدر العلماء أن الملكة تضع حوالي ٢٠٠-٢٥٠ ألف بويضة في الموسم الواحد، وتترك وراءها قرابة مليون بويضة قبل أن تخطفها يد المنون!.

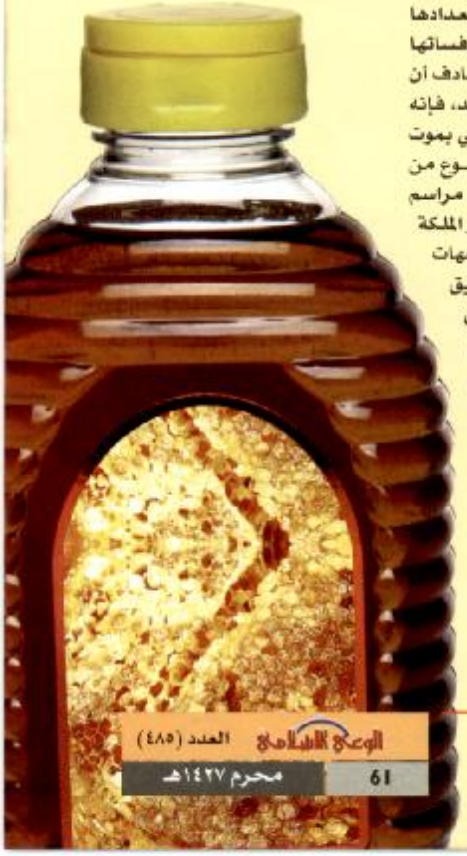

ولكن ما الحكمة من هذه الرحلة الخطرة التي تقوم بها الملكة؟ ولماذا يستلزم الزفاف وجود ٢٠٠ ذكر؟

يقول د. حسان شمسي باشا: الحقيقة أن أحد الذكور المائتين سيكون أبا لجميع نحل الخلية التي ستظهر خلال سنوات اربع او خمس قادمة، فلو كان الذكر ضعيفا أو ذا صفات وراثية غير جيدة، لأدى ذلك لانقراض المملكة خلال شهورها الأولى. وقد يتساءل البعض: ألا يمكن حصول التلقيح دون موت الذكر البطل؟ والواقع أن ترك عضو التذكير وبعض أحشائه دليل على حدوث التلقيح. فإن خرجت الملكة إلى رحلة الزفاف، ولم تجد الوصيفات هذه الأمارة الواضحة تيقنت من فشل المهمة، وبادرت بالتجهيز لزفاف ملكي جديد!

وظائف الشغالات:

تتباين المهام التي تنجزها النحلة الشغالة منذ ولادتها وحتى موتها. فكلما زاد عمرها وشاخت، حدثت فيها تحولات فيزيولوجية دقيقة تتوافق مع العمل الذي يتوجب عليها أداؤه. فبينما تكرس الشغالة النصف الثاني من حياتها لجمع الرحيق وحبوب الطلع، تعمل الشغالة في الأسابيع الثلاثة الأولى من حياتها ضمن الخلية. فخلال اليومين الأول والثاني التاليين لخروج النحلة الكاملة، تقوم الشغالة الفتية بتنظيف خلايا الحضنة بدقة متناهية، فتخصص كليا للقيام بأعمال النظافة. وبحلول اليوم الثالث، تبدأ الشغالة مهمة جديدة هي تغذية الحضنة، فعندها يحدث تطور ملحوظ في الغدد المغذية التي تفرز الغذاء الملكي الذي يستعمل في تغذية جميع اليرقات الفتية واليرقات الملكية. وعندما يحل اليوم العاشر، تندهور غددها المغذية وتضمر في الوقت الذي تصبح فيه الغدد الشمعية على أتم الاستعداد لأداء وظيفتها. وبدءا من اليوم الحادي عشر، تتجه الشغالات نحو مهنة جديدة، هي مهنة البناء، فتصنع الشمع وتبني الإطارات وتسد النخاريب التي تخزن العسل.

وهناك وظائف أخرى للشغالات في هذه الفترة، منها الحراسة، حيث تراقب بعض الشغالات فتحة الخلية وتمنع كل دخيل، ويقوم بعضها بتوفير التهوية، وتحافظ على درجة حرارة قريبة من ٣٥ درجة مئوية خلال الصيف. وعندما يحل اليوم الحادي والعشرون تكون النحلة الشغالة قد أنجزت جميع المهمات التي أوكلت إليها في الخلية. وعند ذلك تصبح على استعداد لإنجاز أعمال أخرى خارج الخلية حيث تقوم بعمليات جمع الرحيق وغبار الطلع.

عيون النحل:

للنحل نوعان من العيون: **العيون المركبة**، وهما اثنتان تقعان على جانبي رأس النحلة، وتتألف كل واحدة منهما من بضعة آلاف من الوحدات البصرية، وتكون سداسية الأضلاع. وتستخدم العيون المركبة في الرؤية لمسافات بعيدة عندما تكون النحلة خارج الخلية، ولها القدرة على تمييز ذات الألوان التي تميزها عين الإنسان باستثناء اللون الأحمر، إضافة إلى كونها حساسة للأشعة فوق البنفسجية. وتضم العين المركبة في الذكر ضعف عدد الوحدات البصرية التي تؤلف عين الشغالة. ولذلك يلاحظ ان عيني الذكر ضخمتان جدا، وهذا ما يتيح للذكر إمكانية متابعة الملكة خلال رحلة طيران الزفاف الملكي.

العيون البسيطة، وعددها ثلاث، تحتل أعلى الرأس، وتستخدمها النحلة في الرؤية القريبة والإضاءة الخافتة داخل الخلية. فليس لدى النحل نظارات كما يستخدمها الإنسان للبعيد والقريب، ولكن الله خلق فيها نوعين من العيون التي تستخدمها حسب الحاجة.

النحل يرقص!:

ترقص العاملات فوق خلية النحل لتخبر زميلاتها بمكان الأزهار. فالزاوية بين مركز الشكل الذي تتخذه في دوراتها فوق الخلية وبين الخط

العمودي هي نفسها الزاوية التي تقع بين الشمس وبين المكان الذي توجد فيه الأزهار، وتعلم العاملات من هذه الزاوية الطريق الذي يجب أن تتجه به لتصل إلى مكان الطعام. فإذا كان الطعام على مسافة ٣٠٠ قدم من خلية النحل أو أقل، فإن النحلة تقوم برقص دائري، أما إذا كانت المسافة أبعد من ذلك فإنها تتخذ شكل رقم 8 (رقم ثمانية بالإنجليزية).

ويقول الكاتب الفرنسي جان لوي داريفول: "إن النحل يسلك في طيرانه نفس الطرق المعروفة، ويتجنب بعناية فائقة التحليق فوق المسطحات المائية الواسعة كالبحار والبحيرات، كما يتحاشى اجتياز الجبال". ويضيف: "إن للنحلة الواحدة حياة محتمة ومقدرة مسبقة، تخضع لقواعد محددة تحول دون شيوع الفوضى، ولها سلوك محكوم كليا منذ أيام حياتها الأولى تبعا للقوانين النافذة والمعمول بها في الخلية".

معجزة العسل

روي عن النبي ﷺ أنه قال: "الشفاء في ثلاث: شربة عسل وشرطة محجم وكية نار، وأنهى أمتي عن الكي". وقد جاء في صحيح مسلم من حديث أبي المتوكل عن أبي سعيد الخدري: "أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال إن أخي عرب بطنه (أي فسد هضمه واعتلت معدته) فقال رسول الله: اسقه عسلا، فذهب ثم رجع وقال: لم يغن عنه شيئا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: اسقه عسلا. فذهب الرجل ثم رجع وقال: لم يغن عنه شيئا. فقال له رسول الله: اسقه عسلا. فذهب الرجل ثم رجع وقال: لم يغن عنه شيئا. فقال له رسول الله في الرابعة: اسقه عسلا. صدق الله وكذب بطنه. فذهب الرجل فسقاه عسلا فبرئ".

وفي أحاديث النبي ﷺ المختلفة حول فوائد العسل وقدراته العلاجية عظيم الأثر لنا نحن المسلمين للتأمل والتفكر بأهمية العسل والبحث عن أسرار هذه المعجزة الدوائية العظيمة، فالعسل بالإضافة إلى السكريات التي يحتوي عليها مثل الفركتوز والكلوكوز يحتوي أيضا على كثير من المعادن منها المغنسيوم والبوتاسيوم والكالسيوم وكلوريد الصوديوم وكبريتات الحديد والفسفور.

ويقول الدكتور هارون يحيى: إن صفاء العسل يعتمد على تغير نسبة رحيق الزهور وحبوب اللقاح التي يحتوي عليها، فالعسل يحتوي على فيتامينات: ب١، ب٢، ب٣، ب٥، ب٦ وفيتامين ج، بالإضافة إلى النحاس واليود، والحديد، وقليل من القصدير، ويحتوي أيضا على بعض الهرمونات.

والعسل مثلما جاء في القرآن الكريم "فيه شفاء للناس" لأنه يتميز بقدرته على الشفاء من الأمراض. وقد قام طبيب روماني بإجراء تجربة على مرضى مصابين بأمراض في العين بشكل خاص، وعمل على معالجتهم بواسطة العسل، ومن بين ٢٠٩٤ مريضا شفي ٢٠٠٢ منهم بهذه الطريقة. أي نسبة ٩٥٪. وقام الأطباء الرومانيون بمعالجة بعض الأمراض، منها أمراض جلدية ونسائية بواسطة حبوب اللقاح وشمع عسل النحل، وكانت نتائج هذه العلاجات جيدة. وللعسل مميزات كثيرة أخرى منها: أنه سهل الامتصاص وذلك بسبب خاصية تغير السكر الموجود فيه (فركتوز إلى كلوكوز). وبالرغم من احتوائه على نسبة كبيرة من الحوامض إلا أنه يمتص بسهولة حتى من قبل المعدة الحساسة، وهو يساعد في سهولة عمل الأمعاء والكلية.

وللعسل قابلية الذوبان في الماء الدافئ، وفي مدة ٧ دقائق يذوب في الدم. ولاحتوائه على السكر الطبيعي فهو يسهل عمل الدماغ، ويوفر القسم الأكبر من الطاقة التي يحتاجها الدم في عملية تكوينه، ومن ناحية أخرى يساعد في عملية تنقية الدم وفي عملية دوران الدم بسهولة، ويساهم في عدم تصلب الشرايين. والعسل لا يسمح بوجود البكتيريا داخله. وقد أثبتت التجارب التي أجريت أن العسل له قابلية كبيرة على قتل الجراثيم والبكتيريا.

أما حليب النحل فهو مادة تصنع من قبل النحلة العاملة، وفي حليب النحل نجد السكر والبروتين والدهن والكثير من الفيتامينات. فالجسم المُنهك الذي يكون في حالة فقدان للقوة وعندما تكون أنسجته مدمرة بسبب الأمراض أو بسبب الكبر يعطى من هذه المادة لتقويته. ومن الواضح أن النحل خُلق ليستفيد الإنسان من إنتاجه أكثر من أن يفيد هو نفسه!.

لسنا في حاجة إلى هياكل إدارية جديدة، فلدينا أكثر من ٢٥ هيئة دعوية... إنما نحن في حاجة ماسة إلى بث الروح في الهياكل القائمة

الأول: وظيفته إدارة الكليات والابتكار وقيادة العواطف وتذوق الجمال فضلا عن الإبداع.

والثاني: وهو ما يمكن أن نسميه بالعقل الحاسب أو «التيلوري» ومهمته التعامل مع الأرقام وحساب الوقت والحركة، أي أن الأول: يبدع الفكرة وكيف تطبق، والثاني: يحسب الكلفة وجدواها.

ويتبين لنا حساسية هذه المعادلة الربانية.. حين ندرك أن الولايات المتحدة اليوم .. تدرك سر تخلفها عن اليابان مثلا: إذ علمت أنها دفعت بالعقل المحاسبي إلى أقصى مداه، بينما تخلف عنها عقلها المبدع إلى حد كبير.. على عكس اليابان.

فلابد أن يتوازن العقل الحاسب مع العقل المبتكر.. والإدارة الناجحة، ليست هي المعنية بالتنظيم الهرمي أو توزيع الأدوار فحسب، بل تلك المعنية بالأساس بالتأهيل اللازم لتنفيذ وأداء الواجبات من دون إهدار للوقت أو الجهد أو الثروة.

ومع مائرى من هجمات صليبية وصهيونية وهندوسية ووثنية على الإسلام اليوم في القلب والأطراف.. ومع حال الذهول والحيرة التي تسيطر على كثير من العاملين للإسلام.. فترتفع ببعضهم إلى حد التهور والهوس، وتنحط ببعضهم إلى حال الإحباط واليأس.

علينا أن ندرك أن إشارة البدء قد أطلقت منذ خمسة عقود من الزمان.. ولكننا «للأسف» نتحرك كثيراً بعد فوات الأوان.. فجهازنا العصبي الدعوي لا يتحرك إلا بفعل مؤثرات خارجية قد تصل أحيانا إلى حد شلّه وتدميره بالكامل.

وكان كافياً جدا ليزوغ علم «إدارة الدعوة» أن تكون شرارة البدء في تأسيسه وتنفيذه «بروتوكولات حكماء صهيون» ومؤتمر «بازل» في سويسرا العام ١١٨٩٧

ولكني أعود فأقول: إننا لسنا في حاجة إلى هياكل إدارية جديدة، فلدينا أكثر من «٢٥» هيكل إداري من منظمة المؤتمر الإسلامي إلى رابطة العالم الإسلامي وما يتفرع عنها من المجلس الإسلامي العالمي للمساجد، والهيئات الدعوية والإغاثة العالمية، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، وله صفة عالمية!! وله نظير في كل بلد إسلامي تقريبا.. إنما المطلوب على وجه السرعة والدقة:

١- استشعار الخطر الداهم

٢- صدق النية في التوكل على الله

٣- حصر المتاح من الإمكانات والإمكانيات المادية والبشرية

٤- انتقاء ذوي الكفاءات الخاصة كطليعة لتدريبهم الراقي على المهارات الإدارية والدعوية، وبثهم في ربوع العالم، خصوصا في المناطق الحيوية والعواصم الفاعلة.

٥- الجمع بين تأسيس علم إدارة للدعوة الإسلامية «أكاديميا» من خلال رابطة الجامعات الإسلامية و«ميدانيا» من خلال بث الروح في هياكلنا الإدارية العالمية المتعددة .. التي لم يتبق من معظمها سوى اللافتة والعنوان.

من يرفع القواعد من البيت؟

ولعله أضحى من المعلوم أن الدعوة المعاصرة لم يعد يكفي فيها خطبة الجمعة، ولا الدروس المسجدية، ولا المؤتمرات والندوات والكتب والنشرات.. إنما دخلتها كل تقنيات العصر من شريط الكاسيت والقرص المدمج والوسائط المفنطة وشريط السينما والفيديو وعالم الانترنت الفسيح الرحب... ولكن تظل الحلقة المفصلية في ملئ هذه الفراغات واستغلال هذه الوسائل... وهذا يحتاج إلى فرق عمل على أعلى قدر من المهارة، والتمكن والصبر والثبات... وهذا بدوره لا يمكن أن يتم من خلال جهود طوعية أو أعمال فردية أو أهلية، ولا يمكن كذلك أن يتم من خلال أعمال قطرية ضيقة النظرة، تنظر إلى وطنيتها، الضيقة أكثر من نظرها لإسلامها العالمي الخالد... لذلك فإن علم إدارة الدعوة كأي علم تطبيقي .. لابد أن تتوفر له «ورش العمل» وميادين التدريب، وهي متاحة ومفتوحة على مصراعيها.. وقد أخذت تجمعات إسلامية كثيرة في المشارق والمغارب في أعمال دعوية غاية في الإخلاص والذكاء والعطاء.. ولكنها تظل كقطرات المطر التي لا تصنع نهرا إلا إذا تجمعت وتلاقت، وليس بالضرورة أن يكون التجمع تحت لافتة واحدة ... إذ إن هذا من شأنه أن ينبه الغافل ويثير الخامل ضدنا... ولكن يجب أن يكون هذا التنوع في إطار الوحدة، وهناك جهود تأسيسية طيبة في الأميريكتين وأوروبا واستراليا كما أن هنالك جهودا أكاديمية سبقنا بها إخواننا في الغرب لتكون بذور

لإدارة الدعوة علميا وعمليا... وفي مقدمتها المرجع المهم «دليل التدريب القيادي» للداعية العراقي الدكتور هشام الطالب، الذي قدمه المعهد العالي للفكر الإسلامي وهو الكتاب رقم «١» في سلسلة التنمية البشرية وهناك أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة لـ «القرضاوي»، ومستقبل الإسلام خارج أرضه، وكيف نفكر فيه «لـ «الغزالي»، ومعظم مؤلفات د. «محمد عمارة»... وغيرهم من أساتذة الإدارة والقانون الإداري والدعوة والشريعة والعمل الطوعي... ومع شدة أهمية تأسيس علم «إدارة الدعوة» فأنا على يقين أن هذه الهجمة الشرسة سوف تؤتي ثمارها الطيبة لصالح الإسلام والمسلمين الذين تحولت صحوتهم المعاصرة إلى «إصحاء» وأنا ضد سياسة التمرد على المتاح طمعا في الكمال، وضد سياسة «قلب الموائد» أو نفي اللاحق للسابق... بل علينا الإسراع مخلصين خالصين في رفع القواعد من البيت في مفاهيم العلم والتعليم، وميادين التنفيذ والتطبيق فإذا صح العزم وضح السبيل.

هيئة حكماء المسلمين

ونظراً لحاجة علم إدارة الدعوة عالمياً إلى جذور حضارية فإننا نرى أن وضع استراتيجية للدعوة الإسلامية أمر بات ملحاً، من خلال نظريات محكمة وخطط موضوعية دقيقة، وقيادات مخلصة فذة، تملك كفاءة الإعداد ومهارة التنفيذ، وقد تم طرح هذه الفكرة من قبل في صورة مشروع أو هيئة «لحكماء المسلمين» من رجالات الأمة المؤهلين علمياً وميدانياً، تملك القدرة على التصور والاستيعاب ولديها مواهبها في الإصلاح والبناء، لوضع هندسة دعوية لمشروع مستقبلي يطرح الأصول والبدائل للسير الدعوي الراشد، مهما كانت عراقيل الأعداء أو الأدعياء.

ولتأسيس «إدارة دعوية» فاعلة

إدارة الدعوة اليوم تحتاج إلى وصل الجذور التاريخية ومد الجسور الحضارية لتأسيس هيئة لحكماء المسلمين

علمياً وعملياً، محلياً وعالمياً، لابد من:

١- إنشاء وقفيات إسلامية تسهم فيها الحكومات والشعوب لتمويل الاستراتيجي.

٢- وصل الأعصاب الدعوية للأمة فيما يخص مؤسسات التعليم والمرأة والجمعيات والمراكز الإسلامية والمؤسسات الخيرية والاجتماعية، ويمكننا عمل هذا «التجمع» وإنجازه، عن طريق الانترنت من خلال فرق عمل من العلماء المحتسبين .. مثلما يصنع مثلا الأخ الداعية الشاب «عمرو خالد» في «صناع الحياة» والالتقاء مع القضايا الكبرى المجمعة.. فإن الطريق الواحد تجمع السائرين.

٣- استخلاص التجارب الإدارية المنهجية... استراتيجيا... خصوصا إدارة الأزمات وتنزيلها في ميدان الدعوة الإسلامية التي تملك رصيدا ضخما جدا تاريخيا ومادياً وبشرياً، ولا نعرف كيف تتصرف فيها، فمخازنها تعاني «التكدس» وأسواقها تعاني «التكلس» أو بلغة رجال الاقتصاد والإدارة لدينا «وفر» مادية وبشرية «وندرة» في الفاعلية والإنتاجية.

ومن ثم فعلم «إدارة الدعوة» أصبح فريضة وضرورة لازمة... وحسناً فعل العلامة «القرضاوي» في تأسيسه أخيراً «للمجلس الإسلامي العالمي للدعاة».

زمام الاستباق

ولعل أبسط عملية رصد لسوق الدعوة الإسلامية العالمية سيظهر مدى الفوضى والمعاناة والارتجالية التي تضر أكثر مما تنفع، وتبدد أكثر مما تسدد، والمدفوعة «دونما وعي» من بؤر الكيد العالمي للإسلام ضمن حمى وفوبيا الخوف من الإسلام.

ولا أظن أنني في حاجة إلى أن أؤكد أن كل العلوم تتطور، منهجياً وتقنيا، ولعل أعظم التطورات العلمية والتقنية قد ظهرت وتجسدت في أدوات الحرب، والإسلام يأمر المسلمين بإعداد القوة قدر الطاقة: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾، وهذا الإعداد يتطلب تطوير أدوات الواجب الدعوي، تطويراً متواصلاً وتطوير كل العلوم التي تعين على أدائه لرسالته، وفي مقدمها علوم الإدارة والتخطيط، واقتصادات الوقت.. فنحن في عصر «الفيمتو ثانية» وليس في عصر «الضان» ... وليت أساتذة الإدارة والتنظيم، والمنظمات والشريعة والقانون الإداري والاقتصاد، والدعوة، والإعلام، والاجتماع، والسياسة والإحصاء، يتكاتفون لتأصيل علم جديد لإدارة الدعوة الإسلامية، يأخذ في اعتباره أبعاد الزمان، والإنسان والمكان، ويتخلل إلى الجامعة والمدرسة والمؤسسة، والفرد والجماعة، والجمعية، يتم فيه:

- تحديد الأهداف (مرحلية - دائمة).
- التخطيط الشبكي للأفراد والمؤسسات.
- ضبط النظم الرقابية والمحاسبية.
- دراسة «الأنا والآخر» بامتياز كدراسة المحاسن والأضداد.
- أخذ زمام الاستباق الدعوي: ﴿ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون﴾.
- ولعلنا في غنى كامل أن نعرض لما يصنع غيرنا.. فالحال يغني عن المقال ولا نامت أعين الجبناء.

البيت المسلم

الأناشيد وحاجة الطفل المسلم 77

ترنيمة العذاب والرحمة 76

احذري رشوة طفلك..! 75

يثير قضية رعاية الموهوبين من جديد

الطفل المعجزة (مسلم سعيد أحمد) 70

قد أرحل ... لكن ... 74

العنف بين الزوجين وأثره على الأبناء 73

تعدد الزوجات بين الرفض والقبول! 68

غرف الدردشة هل هي خلوة إلكترونية بين الشباب والفتيات؟ 78

الدفء الأسري 72

مناعة المرأة تفضيل ومنّة من الله 80

قصة قصيرة 79 الطريق

تعدد الزوجات بين الرفض ..والقبول!

تحقيق: محمد عبدالشافي محمد

لماذا تظل قضية (تعدد الزوجات) قضية ساخنة دائما، ومتجددة باستمرار؟ فلا تزال القضية مطروحة للنقاش منذ ألف واربعمئة سنة، وستظل كذلك ماشاء الله أن تكون، مادام هناك رجال ونساء، ومادام هناك زواج وطلاق.. ورغم ما تبديه النساء من استياء شديد، وألم مرير، ومعارضة واسعة، وصراع مرير، إلا أن الرجال لا يكترثون بهذا الأنين، ولا ينصتون لهذا النواح، ولا يمنعهم هذا الضجيج من الزواج بأخرى.. فإذا قرر الرجل الزواج بأخرى، فالرأي رأيه، والخيار خياره... وما على «الزوجة الأولى» إلا أن تذعن لرأي الزوج وحكمه وقضائه، وإلا فعليها أن ترجع من حيث أتت - غير مأسوف عليها!!

أما العجيب حقا في هذا الأمر المحتدم، والمدهش في تلك القضية الشائكة، أن كل طرف من الطرفين المتناحرين: جاء بحججه، ومعه براهينه، ولديه أدلته وشواهده- سواء من الشرع أو القانون أو العرف - إذاً .. ترى من الجاني؟ ومن المجني عليه؟ ولماذا؟ ومتى؟ وأين؟ وكيف؟ وكيف؟ وكيف الخلاص؟ ومن أين السبيل؟؟!

هذا التحقيق الذي نفتحه- اليوم - نعرض فيه وجهات النظر المتباينة، والآراء المختلفة للرجال والنساء المتنازعين، أو المتخاصمين في هذا الأمر، ثم نعرض هذه الآراء على علماء الاجتماع وعلماء النفس، ثم نستمع الى رأي الإسلام في هذه القضية.

الزواج قضاء وقدر!!

بدأ التقينا «عبدالوهاب حسين» - مهندس- فقال: إن الزواج قدر وقضاء يجري على الإنسان، لكن - أنا شخصيا - لا أؤيد فكرة التعدد وإن كان لابد أن أتزوج مرة أخرى، فإنني سأطلق زوجتي الأولى .. فلن أطلب الراحة والسعادة لنفسي على حساب غيري... لأنه كما تتعب الزوجة الأولى فإن الزوجة الثانية لا تسلم من التعب أيضاً.. وأي خطأ سيكون محسوبا عليها... وكل تصرفات الزوجة الأولى محصية عليها أيضاً، والزوج في هذه الحال سيناله حظ وافر من السخط من الزوجتين معاً، وبصفة عامة أي رجل يتزوج على زوجته سواء كانت «الزوجة الثانية» سيئة او مثالية فإن الزوج هو الذي سيتشتت في النهاية فكرياً وعاطفياً ووجدانياً ومادياً..!!

هذا كلام مرفوض!!

أما «رانيا أبو الرضا» فتقول: أنا أعارض وبشدة هذا الوضع.. وفي حال شممت رائحة توحي بأن زوجي يفكر في الزواج بإمراة ثانية سأتركه فوراً.. مع أنه من الممكن أن اتقبل أي تصرف منه.. إلا أن تكون لي فيه شريكة أخرى، فهذا شيء مرفوض- شكلا وموضوعا - وغير قابل للنقاش أصلا، ثم إنني أتساءل- بحزن وألم - هل في مثل هذه الظروف المادية السيئة التي يعاني منها كل الناس، يفكر أي رجل في مثل هذا الأمر..؟!، إنني أعتقد أن متطلبات البيت الواحد ترهق كاهل الرجل بل تجعله يشتكي ويئن طوال الشهر.. فمن أين تكون له القدرة على تغطية مصاريف وكفالة أسرتين معا...؟!!

ليس هناك مبرر!!

ومن جانبها تقول «ليلى ..» وهي مدرسة، وأم لطفلين - إنني اتفقت مع زوجي عند الخطوبة، انه في حال تفكيره الارتباط بأخرى فسيكون مصيره الحرق أو الشنق أو السم أو القتل جهارا نهارا..!!

وتواصل «ليلى» حديثها قائلة: كلنا يعلم أن أي رجل في هذا العالم يتمنى أن تكون له زوجة ثانية، وثالثة، وتاسعة وعاشرة - أيضا-!!

وأنا أعرف زوجي جيداً لو أنه أتيحت له الفرصة فسيتزوج بأخرى.. لكني لا أمكنه من ذلك.. ولن أسمح له مادمت قادرة على العطاء..

هذه الضريبة الباهظة!!

أما «أميمة السعيد» - طبيبة أسنان - فتشير إلى أن كثيراً من الرجال يتحججون لعدم الإنجاب، وقد أثبتت الدراسات التي أجريت في هذا الميدان، أن الرجل هو المسؤول الأول في قضية عدم الإنجاب.. وأحيانا يلجأون الى حجة «المرض»، وهذه المسألة لا يمكن «للزوجة الثانية» أن تتأكد من حقيقتها.. إلا بعد أن يتم الزواج فعلاً، وربما يمكن للزوج أن يكذب أو يحاول أن يستدرج عواطف الزوجة الثانية لكي توافق على الزواج به، فيخترع لها قصة وهمية يتهم فيها زوجته الأولى بأنها مريضة، أو لا تراعي حقوقه، ولا تقوم بواجباتها تجاهه، وانها متسلطة وطويلة اللسان.. كما لا ينسى أن ينفي حبه لها... ويحلف ويغلظ الأيمان لها: أن أهله هم الذين أجبروه على الزواج بها، رغم معارضته الشديدة..!!

لكن، كل هذا الكلام «المصطنع» لن يكون صحيحاً أبدا، وفي هذه الحال فإن «الزوجة الثانية» للأسف هي التي ستدفع ثمن غبائها واندفاعها نحو رجل متزوج.. ولن تكون أحسن حظا من «زوجته الأولى» في أي حال من الأحوال»..!

أوافق في هذه الحال فقط!!

«وفاء..» موظفة، وحديثة عهد بالزواج- تقول: أنا سأوافق على أن يتزوج زوجي بأخرى في حال واحدة فقط هي: إذا مرضت مرضاً عضالاً، لا شفاء منه. في هذه الحال فقط أوافق، لا أستطيع أن أحرمه من حق شرعه الله له أما ما عدا ذلك، فسيعرف هو مصيره بنفسه، لأنه هو الذي حفر قبره بأظفاره!!

أبحث عن راحتي!!

وعلى الجانب الآخر يروي لنا «سعيد متولي» قصته الممزوجة بالدموع والدماء معا فيقول: بعد مرور خمس سنوات على زواجي، أنجبت خلالها ثلاثة أطفال، كلهم في عمر الزهور، فقد مكثت هذه السنوات الخمس وكأنني في «سجن

• في الغرب تعدد الزوجات جريمة لكن تعدد العشيقات سلوك حضاري!

• الزواج في الأصل شرع الله وحق من حقوق الرجل.. له ضوابطه وشروطه
• المرأة المسلمة ينبغي ألا تنهى زوجها عن الزواج بأخرى

الباستيل»، فلم أجد مفراً من الزواج بغيرها، اعتقادا مني أن راحتي ستكون مع الزوجة الثانية، فطلقت الزوجة الأولى، ولم أحسب حساب الأطفال الصغار، الذين تركتهم معها، فقررت ألا أراهم مدى الحياة، وبالفعل حدث ذلك فمنذ أكثر من خمسة عشر عاما لم أرهم أبدا ولو مرة واحدة!!، هذا في الوقت الذي لم تنجب فيه «الزوجة الثانية»، نهائيا، وهي الآن تطلب مني الطلاق، باعتبار أنني سبب عدم الإنجاب كما قرر الأطباء.. ولست أدري ماذا أصنع الآن إزاء هذه الحال المأساوية ويختتم «متولي» شكواه قائلا: أتمنى ألا يخطئ أحد خطئي، أو يفكر أن يخوض تجربتي الفاشلة أبداً.

هذا شرع الله!!

في حين أن «أيمن فريد» يؤكد أن التعدد أمر شرعه الله.. ومهما تضاربت الآراء حول هذا الموضوع فإنه ضروري في بعض الأحيان، كأن تكون الزوجة مريضة، أو غير قادرة على الإنجاب.. ففي هذه الحال ما المانع أن يتزوج الرجل مرة أخرى مع الحفاظ على زوجته الأولى أن تبقى في كنفه.. بالإضافة الى أن هناك بعض الرجال لديهم القدرة المادية والصحية، وأعتقد أن الزواج للرجل المقتدر أفضل للزوجة الأولى من عدمه، لأنه يمنع الرجل من عصيان الله ويساعده على المحافظة على صحته وأسرته معا..

الداء.. والدواء!!

وحول هذه القضية الشائكة، يرى الدكتور - محمد عباس - أن التعدد ليس له أي علاقة بالأمراض النفسية، فقد يضطر الرجل بسبب التقاليد البالية، والعادات الراكدة في بعض الأحيان إلى أن يتزوج بزوجة أخري دونما سبب مقنع، أو قد يشجعه أصدقاؤه على اتخاذ قرار كهذا، أو قد يتم الزواج - أيضاً- نتيجة صداقات العمل مثلما يحدث مع الموظفين، ومن الشائع أن الرجل المقتدر ماديا، يسعى دوما للزواج بأمرأة أخرى على زوجته حتى ولو كانت الزوجة الأولى مثالية للغاية!! الى جانب هذا وذاك فإننا لا نغفل أبدا أن الزوجة التي لا تهتم بزوجها ولا تعطيه القدر الكافي من الرعاية كثيرا ما تدفعه الى الارتباط بأمرأة أخرى... أملا في أن يجد فيها شبابه ونفسه ومتعته التي حرمته إياها الزوجة الأولى بخطئها، أو بجهلها أو بسبب غفلتها..!!

الأصل في التعدد!

أما عن وجهة النظر الإسلامية تجاه هذه القضية، فيقول فضيلة الدكتور- «عبدالصبور مرزوق» نائب رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة، الأصل في الإسلام أنه لا يدعو الى التعدد، وحتى إن النص الوحيد في القرآن الكريم الذي يبيح تعدد الزوجات متعلق باليتيمات اللاتي تزين في كفالة الرجل الذي كفلهن، ومن ثم يحذر فيحذر القرآن من ظلمهن إذا تزوج بهن. والأفضل له حينئذ أن يتزوج بغيرهن ممن يشاء حتى يصل العدد الى أربع، لكن شرط أن يحقق بينهم العدل، فإن لم يستطع فعليه الاكتفاء بواحدة، تقول الآية: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾. النساء، ٣

وقد نبه القرآن الكريم في موضع آخر إلى أن توافر العدالة - التي هي شرط في التعدد وهي من الأمور التي يستحيل تحقيقها، تقول الآية: ﴿ ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم﴾النساء، ١٢٩

وهكذا نرى أن الأصل في الإسلام هو الزواج بواحدة، وأن التعدد إنما هو استثناء أراد به الإسلام أن يعالج حالات خاصة كما يحدث أحياناً في الحروب، أو في حال ارتفاع نسبة العنوسة في بعض المجتمعات، وهناك بعض الحالات الإنسانية تتطلب قدرا من وفاء الزوج لزوجته، فلا يطلقها إذا كانت عقيما، أو مريضة مرضا مزمنا فيبقيها في عصمته ورعايته - طالما رغبت في ذلك - مع الزواج بأخرى.

الزوجة أم الخليلة؟!

ومن جانبه يتساءل الدكتور- «محمد إبراهيم الجيوشي» - عميد كلية الدعوة الإسلامية في القاهرة - قائلا: أيهما أفضل للزوجة أن تكون «زوجة ثانية»، أم «امرأة مطلقة».. أو تريد من زوجها ألا يتزوج عليها، ويتخذ معها عدداً من الخليلات والعشيقات، كما يحدث في بلادالغرب والمجتمعات التي انحرفت عن الفطرة السليمة؟

يثير قضية رعاية الموهوبين من جديد

الطفل المعجزة (مسلم سعيد أحمد)

حوار: د. خالد سعد النجار - مصر

التقيت به في مركز العزيز بالله للدعوة الإسلامية بالقاهرة، وما إن رفعه والده على المنضدة حتى بدأ يخطب في الحاضرين بطلاقة وثبات أثارت دهشة الجميع، فخطيبنا المصوه لم يتجاوز الخمس سنوات، لكن الجرأة في الإلقاء وبراعة الحديث جعلت منه حديث الناس، وفرضت الكثير من التساؤلات حول قضية اكتشاف الموهوبين ورعايتهم التي طالما لم نحيطها بالرعاية المطلوبة وعلى المستوى اللائق بها

الوعي الإسلامي تثير القضية في حوارها مع والد الطفل الموهبة (مسلم) الأستاذ سعيد أحمد والدكتور محمد عبد السلام أمين عام مركز العزيز بالله للدعوة الإسلامية بالقاهرة والذي يولي موهبة الطفل (مسلم) رعاية خاصة ومتميزة

بداية كان الحديث مع والد الطفل (مسلم)

❖ الوعي الإسلامي: متى لاحظتم موهبة ابنكم (مسلم)؟

● (مسلم) طفل طبيعي كباقي الأطفال لكنه رزق أمه وجهد أبيه، رزق أمه لأن والدته اتقت الله تعالى في حياتنا الزوجية، ورزق أبيه لأنني جاهدت جهادا كبيرا حتى وصل إلى هذا المستوى، فقد كانت أمنيتي قبل زواجي بثلاث سنوات بعدما سمعت مشايخنا الأفاضل يتحدثون عن فقه تربية الطفل المسلم وكيف يمكن للوالد أن يوقف أولادة للدعوة في سبيل الله ويخرج عالما للأمة تنتفع به، فنويت من يومها إن رزقني الله بالأولاد أن أبذل قصار جهدي لكي أخرج منهم. بتوفيق الله تعالى. من ينفع دينه وأمته

وموهبة الخطابة عند (مسلم) لاحظتها منذ كان عمره ثلاث سنوات، فبدأت معه في تنمية هذه الموهبة، و(مسلم) لا يخطب الجمعة كما ادعى البعض، لكن الواقع أنه يصعد المنبر عقب صلاة الجمعة وبعد انتهاء إمام المسجد من الصلاة بالناس ليقلد الخطيب بخطبة أعدها أنا له وتقضي الساعات والساعات في حفظها، فموهبة (مسلم) موهبة خطابة فقط دون خلفية علمية بالطبع حيث لا يسمح بها صغر سنه.

وسألنا الدكتور محمد عبد السلام رئيس لجنة الدعوة بمركز العزيز بالله بالقاهرة عن بداية تعرفهم على الطفل «مسلم»، فأجاب:

● كانت بداية التعارف في هذا المركز المبارك يوم جمعة وكنت أنا الخطيب في هذا اليوم، وبعد صلاة العصر فوجئ رواد المسجد بطفل يصعد المنبر، وبدأ يخطب وفي البداية لم يلتفت إليه أحد حيث ظنوا أنه مجرد طفل يلهو ويلعب، حتى إذا ارتفعت نبرات صوته واسترسل

في الحديث فتبين للحاضرين أنه خطيب مفوه يجيد الخطابة بثبات وجرأة، ومنذ ذلك الوقت بدأت موهبة (مسلم) في الظهور وبدأت رسالة المركز معه في تبني موهبته

ولقد كان هناك ترتيب لعقد المؤتمر العام السنوي بالمركز قبل رمضان وكان موضوع المؤتمر الدعوة إلى الله تعالى في إطار قوله عز وجل (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) فرأيت أنها فرصة طيبة لتقديم (مسلم) لجموع الحاضرين وبالفعل أعلنت في بداية المؤتمر عن مفاجأة وقدمته للناس

❖ الوعي الإسلامي: من خلال معايشتكم للطفل (مسلم) ومن منطلق طفولته البريئة هل تذكرون أحد المواقف الطريفة التي حدثت؟

● في نفس المؤتمر السالف الذكر وأثناء تقديمي لأحد علمائنا لإلقاء محاضرته وفق البرنامج الموضوع جاءتني ورقة مكتوب فيها أن الطفل (مسلم) ينام، فقلت في نفسي: سبحان الله الطفل طفل والكبير كبير والرب رب، فكان لابد أن نقدم (مسلم) في البرنامج قبل أن ينام خشية أن لا نرى منه ما نريد أن نراه، وأمام حشد كبير من الحضور أصر الطفل أن يقف ورفض الجلوس وألقى خطبة بثقة تامة بهرت الجميع.

❖ الوعي الإسلامي: بعض الناس شكك في موهبة (مسلم) واعتبرها ظاهرة لا تحتاج هذا الاهتمام؟

● من اعترض على موضوع (مسلم) أصاب جزءاً من الحقيقة، فإن كنا لا ننكر أبدا أن الطفل لديه موهبة من البناء الشخصي المتميز مع صغر عمره، لكن من أخطر ما أصاب الأمة من الآفات هي تضخيم الأمور فوق حجمها الطبيعي حتى تصير فتنة عن كونها نعمة، فالبعض ادعى أن له خلفية علمية راسخة أو أنه يحفظ القرآن كاملا وغيرها من الأمور التي كانت مطعن للكثيرين وهم محقين في ذلك، فالواجب نحو هذه الموهبة أن توضع في حجمها الصحيح بلا إفراط ولا تفريط، وتنشأ وتربي وتمون وتمول بما يضمن نموها وازدهارها.

❖ الوعي الإسلامي: ما أهمية رعاية الموهوبين باعتبارهم أغلى الثروات البشرية للأمم؟

● يعد الطفل الموهوب ثروة وطنية، وكنزاً لأمته وعاملاً من عوامل نهضة مجتمعه في مجالات الحياة العلمية والمهنية والفنية، ومن ثم فإن استغلال قدراته استغلالاً تربوياً يعد ضرورة حتمية، فالموهوبون والمتميزون في أغلب المجتمعات هم الذين تقوم على كواهلهم نهضتها، فهم عقولها المدبرة، وقلوبها الواعية، وواضعو الأهداف ورسامو خطط تحقيق تلك الأهداف، على أن الملاحظ اليوم بشكل ظاهر، تسابق المجتمعات وسعي الأمم والبلدان في الكشف عن هؤلاء المتفوقين والموهوبين والمبدعين ورعايتهم، فلقد أدركت تلك الدول أن قدراتها إنما تعلو بموهوبيها ومبدعيها، وأنها تتقدم على غيرها من الدول بعقول علمائها ومفكريها ومخترعيها، وهذه مسلمة بديهية لا تحتاج إلى تأكيد، فالثروة البشرية أفضل نفعاً وأعم فائدة، وأكثر عائداً من جميع الثروات المادية الأخرى إذا ما ارتقى إعدادها، وأحسن استغلالها، من أجل ذلك كله كان لزاماً على الأمة الحفاظ على هذه الثروة العظيمة وعدم تبديدها بالإهمال وانعدام الرعاية، فهؤلاء الموهوبون هم الذين يملكون مفتاح التغيير إلى الأفضل والأرقى في سبيل نهضة الأمة الدينية والدنيوية، والاهتمام بالمتفوقين والموهوبين لا يقتصر على توفير البرامج التربوية والتعليمية التي تهتم بتنمية قدراتهم العقلية والذهنية، ولا يقتصر في سن القوانين والأنظمة والتشريعات التي تنظم حياتهم وتسهل التعامل معهم، بل إنه يتعدى ذلك إلى رعايتهم نفسياً وجسمياً واجتماعياً ووضع البرامج الإرشادية والتوجيهية التي تضمن لهم نمواً نفسياً وجسمياً واجتماعياً متكاملاً يحقق الشخصية السوية المتكاملة في جميع جوانبها

❖ الوعي الإسلامي: ما هي طموحاتكم وخطتكم المقبلة تجاه موهبة مسلم

● نحن نرى في (مسلم) مشروع عالم كبير يقدم للأمة، ولذلك أخذنا كل ما هو متاح لنا من سبل لرعاية هذه الموهبة، فتم نقل الأسرة بكاملها لمسكن جديد بجوار المركز ليكون الطفل في تواصل دائم مع بيئة نافعة ترعاه من كل الجوانب، وبداية سيكون التركيز على استغلال موهبة مسلم في الحفظ لحفظ كتاب الله تعالى باعتباره الأساس لأي عملية تربوية وتعليمية، هذا فضلا عن مشاركة مجموعة من المتخصصين في جميع النواحي التربوية والنفسية والعلمية في رعاية هذا البرعم الصغير والأمل في الله كبير أن ينفع به ويجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم.

الدفء الأسري سلوك مفتقد

بقلم: خلف أحمد محمود

مما لاشك فيه ان العلاقات الأسرية أسمى وأقدس علاقات على وجه الأرض بدرتها تبدأ بين فردين بالزواج القائم على المودة والرحمة والتحاب والتآلف قال تعالى ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الروم:٢١) ثم أبناء بالإنجاب وتمتد هذه العلاقة السامية لتشمل في محيطها الأقارب والأصهار من الطرفين فهي كالشجرة وارفة الظلال تمتد أوراقها وتتسع أغصانها ليستظل بظلها الجميع وكلما ازدادت أوراقها وتشابكت أغصانها كلما كانت الحضن الدافئ والملجأ الأمين لكل من يأوي إليها ويحتمي بها من أفراد الأسرة وإذا ألقينا نظرة على حال الأسرة المسلمة في هذا العصر نجد أنها قد هبت عليها رياح التغير وتسربت إليها الأدواء الفتاكة التي أصابتها في كبدها فأصبحت تعيش في جو مملوء بالضباب مكدر بالتباعد بين أفرادها الذين يعيشون حياة جافة بعيدة عن الجو الأسري الحميم القائم على التعاطف والتفاهم والحنان والمشاعر القلبية الصادقة والاحترام المتبادل وطغى على السطح الأسري العناد والفوضى والأنانية والجفاف العاطفي وأصبح أفراد الأسرة يعيشون كخصوم في حلبة مصارعة ينتهز كل طرف منهم الفرصة ليسدد للطرف الآخر الضربات القوية واللكمات الموجعة التي اختفى معها الدفء الأسري والروابط الحميمة التي ظلت عماد الأسرة المسلمة ومصدراً لقوتها في العصور السالفة.

أسباب افتقاد الدفء الأسري

ولو بحثنا عن أسباب افتقاد الدفء الأسري وضعف روح الترابط العائلي في هذا العصر لوجدنا أن ذلك يرجع لمايلي من الأسباب:

١- انشغال الأب الدائم عن أفراد أسرته بأصدقائه وجلساته وقصر وجوده في المنزل إلا عند تناول الطعام والنوم في حين أنه يحرم زوجته وأولاده من الجلوس أو التحاور أو الخروج معه.

٢- إهمال الزوجة هي الأخرى لشؤون بيتها نتيجة بعض التقاليد والعادات الضارة كالإسراف في العلاقات الاجتماعية بكثرة وبخاصة لقاء الصديقات والخروج المستمر من المنزل لحاجة ولغير حاجة وتنسى الزوجة نتيجة إهدار وقتها المخصص لأسرتها في ثرثرات فارغة وأحاديث تافهة أن البيت إنما هو مقر للراحة والسعادة والأولاد.

٣- الحرمان العاطفي للأبناء نتيجة قصر رب الأسرة في مهمته في تربية الأبناء على حدود توافر الغذاء والكساء، وانه مادام قد قدم لأبنائه فنون الأطعمة وأجود الملابس فإنه قد قام بواجبه نحوهم خير قيام في حين انه يحرمهم من العطاء النفسي والتواصل العاطفي والفكري الذي يجعل منهم شخصيات سوية تنفع أسرتها ومجتمعها، ولقد أكدت الدراسات النفسية والبحوث الاجتماعية «أن ظواهر الإجرام والعنف وانحلال الأخلاق وتوتر العلاقات بين الدول وظهور القيادات التي كانت سبباً في الحروب المدمرة وحدوث القلاقل والمجاعات المهلكة مردها الى الروابط النفسية في أسر كانت ضائعة وأن أجيالا تربت وترعرعت بعيداً عن مشاعر الحنان والمودة والمرحمة فانتكست فطرتها وانغمست في بؤر الفساد واستحوذ عليها حب الانتقام وإراقة الدماء والاستهانة بكرامة الإنسان.

٤- الطوفان الإعلامي الهادر في هذا العصر بمافيه من تلفاز وفضائيات وكمبيوتر وأنترنت، فقد استحوذت هذه الوسائل على وقت الأسرة وبدلاً من أن يقضي أفراد الأسرة معها جزءاً يسيراً من وقت فراغهم استحوذت على جلّ أوقاتهم وجذبتهم أمامها الساعات طوال متباعدين فكريا ونفسيا كل مشغول بعالمة الخاص صامت لايحدث الآخر أو يستمع إليه مبهوراً بما يرى ويشاهد أمامه، وظهر ما عُرف بإدمان التلفاز والكمبيوتر والإنترنت الذي أخذ الكثير من أوقات الأزواج والزوجات والأبناء فهناك دراسة قام بها عدد من الباحثين الأميركيين حول أثر وسائل الإعلام على الروابط الأسرية كان من أبرز نتائجها «تناقص التواصل الأسري بين أفراد الأسرة الوحدة وتضاؤل شعور الفرد بالمساندة الاجتماعية من جانب المقربين له ونقاص المؤشرات الدالة على التوافق النفسي والصحة النفسية.

كيف نعيد الدفء للأسرة؟

والسؤال الذي يطرح نفسه علينا كيف نعيد الدفء والمودة والحنان والترابط للأسرة المسلمة في هذا العصر المملوء بالمتغيرات والتحولات السريعة؟ ونرى أن ذلك الوئام والوفاق الأسري يتحقق بجانبين أساسيين:

الجانب الأول: يتعلق بالعلاقة بين الزوجين فلابد من العودة الى الأسس والمبادئ التي وضعها الخالق عز وجل وعبر عنها القرآن الكريم أروع تعبير في قوله تعالى ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾(البقرة ١٨٧)

فهي علاقة الامتزاج الكامل والستر المشترك الذي يوجب على الزوجين أن تكون بينهما جلسات خاصة بينما يأنس فيها كل طرف إلى شريك حياته ورفيق عمره وكفاحه يبث له همومه وشكواه مع العمل ليساعدة على إزالتها والتخفيف من حدتها هذا إلى جانب إظهار كل طرف مشاعره الخفية وأحاسيسه الخاصة للطرف الآخر باستدعاء الذكريات الجميلة والأحداث الطيبة التي مرت بهما، فالذكريات الجميلة المشتركة بين الزوجين تعتبر أهم الأحداث التي توحد بين قلبيهما وتبقيهما على تواصل مستمر في المستقبل ليعم الوفاق والوئام ليحل التلاحم العائلي والود محل الجفاء وتقام الروابط الأسرية بين الآباء والأبناء على أسس متينة وقواعد راسخة في ظل أسرة تغدق عليهم الحنان والعطف والود، وهذا ما تؤكد عليه الدراسات النفسية «إن كل من ينشأ في أسرة لا تعرف غير العواطف النبيلة والمشاعر الطيبة والتوجه الحكيم والحنان الفطري تكون نشأته سوية تكسبه قوة الجسم والعقل وتجعل منه في المستقبل طاقة مبدعة».

أخيرا

وفي النهاية نقول هناك فارق كبير بين أسرة يسودها التآلف والتعاون والحب والحنان والدفء العاطفي وعلاقات المودة والرحمة وأسرة مفككة ميتة المشاعر والإحساس يسودها القلق والفوضى تفتقر للنضج العاطفي والترابط الأسري، فالتجمع والجماعة وخوصاً بين أفراد الأسرة الواحدة من حيث الصحة النفسية، هو قمة الشعور بالسعادة والرضا والطمأنينة والهدوء لتعم الصحة النفسية وتخف حدة القلق والتوتر والخوف، وخصوصاً إذا توحدت الأسرة واتفقت على عمل واحد في وقت واحد تحت شعار واحد هو «رضا الله رب العباد».

العنف بين الزوجين وأثره على الأبناء

بقلم: كمال عبدالمنعم محمد خليل

أظهرت الإحصاءات التي أجريت في بعض الدول الإسلامية أن من بين كل «١٠» أسر تحدث حال عنف واحدة، وأن نسبة تتراوح بين «٤٢ و ٤٦» في المئة من الأسر في المجتمع يحدث عنف متبادل في محيطها، والأسرة المقصودة هنا هي «الزوج والزوجة والأبناء»، وهذه النسب المذكورة كبيرة جداً، إن دلت على شيء فإنما تدل على سوء التفاهم الذي يحدث في الحياة الأسرية، ولو قمنا بتحليل هذه النسب وتلك الظاهرة، لعلمنا أن السبب الأول والرئيس في ذلك الأمر هو فقدان الحوار الأسري بين الزوجين نتيجة البعد عن تعاليم الشرع الحنيف، فكثيراً ماحثت الآيات الكريمة على حسن العشرة بين الزوجين، قال الله تعالى عن الهدف من الزواج ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ «الروم -٢١».

والسنة الشريفة حثت على احترام كل من الزوجين لبعضهما بعضا، فقد روى الترمذي في سننه وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم»، وفي صحيح «ابن حبان» من حديث «عائشة» رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي».

وقد قام العلماء النفسيون بتحليل النتائج المترتبة على هذا العنف وأثره على الأبناء، فوجدوا سلبيات هذا العنف كثيرة، ويمكن أن تتسبب في مشكلات للأبناء يطول علاجها، ويصعب محو آثارها، ومن هذه الآثار السلبية ما قرره الأطباء من أن كثرة العنف المتبادل بين الزوجين أمام الأبناء، وبخاصة الأطفال منهم، يؤدي إلى إصابتهم بأمراض شتى، منها حالات التبول اللاإرادي، التي قد تستمر مع الأطفال حتى سن متأخرة وقد تصل إلى ثماني سنوات، كذلك يصابون بحالات الصرع وخصوصا عند النوم، وهؤلاء الأطفال عرضة للإصابة بحالات التوتر النفسي والقلق والاكتئاب، وفقدان القدرة على الاعتماد على النفس، والسلبية في اتخاذ قرار ما، أو حتى إبداء الرأي في أي أمر من الأمور.

أما أشد آثار عنف الزوجين سلبية على الأبناء هو تعرضهم للفشل الدراسي نتيجة الضغوط النفسية عليهم، ومقارنة حالهم بحال أقرانهم من الأصدقاء والأصحاب الذين ينعمون بالاستقرار الأسري، وينالون عطف الأبوين ورعايتهما، لأن هذا الشقاق والعنف المتبادل يؤدي إلى إهمال حقوق الأبناء من حيث الرعاية وحسن التربية والتوجيه، فالأبناء في مثل هذا الجو المتوتر يكونون بعيدين عن الكلمة الطيبة، وعن الإثابة على الإحسان، واللوم على الإساءة، وكل ذلك يترتب عليه الإهمال والفشل من قبل الأبناء.

إن مشكلات الزوجين لا ينبغي أن يكون ضحاياها الأبناء، وبالحوار الأسري الهادئ المتزن تحل كل المشكلات بعيدا عن أي عنف متبادل بين الزوجين، وما أسعد الأسر إذا حلت مشكلاتها في محيطها بعيداً عن أي تدخل من أحد حتى ولو كان أقرب الأقربين، روي أن أبا الأسود الدؤلي قال لزوجته يوماً: إذا رأيتني غضبت فأرضني، وإن رأيتك غضبت ترضيتك وإلا لم نصطحب»، معنى ذلك أن الغضب لا ينبغي أن يكون متبادلاً بينهما، فالاعتذار واجب على المسيء، وقد قال أحد الحكماء: ليس لي على المسيء أكثر من اعترافه بذنبه، وقد وعظت سيدة ابنتها عند زواجها قائلة: «لا تغضبي إزاء فلتة زل بها لسان زوجك عند غضبه، بل كوني رزينة متساهلة متسامحة، ولا تقابليه بالمثل، فبذلك يدرك هفوته، ويأسف على زلته، وليكن حسن الظن وحسن التفاهم رائدكما، فيزول كل ما يقع بينكما»، كذلك فإن الزوج يجب أن يعفو ويسامح، فكل ابن آدم خطاء، ويروى عن «لقمان الحكيم» أنه قال لابنه: يا بني، كذب من قال: «إن الشر بالشر يطفأ، فإن كان صادقا فليوقد نارين، ولينظر: هل تطفئ إحداهما الأخرى؟ وإنما يطفئ الخير الشر، كما يطفئ الماء النار»، وفي الحديث الشريف: «ثلاث من كن فيه آواه الله في كنفه، ونشر عليه رحمته، وأدخله جنته، من إذا أُعطي شكر، وإذا قدر غفر، وإذا غضب فتر «رواه «الحاكم» عن «ابن عباس» رضي الله عنهما»، هكذا يكون التعامل بين الزوجين بعيدا عن أي عنف، لأن حياتهما مبنية على أسس السكن والمودة والرحمة، وما أجمل أن يكون كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ هما المرجع لكل خلاف ينشب بين الزوجين، أو حتى بين الناس جميعا، وصدق قول الله تعالى: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ «النساء - ٥٩»، فهل من مجيب ؟.

قد أرحل ... لكن ...

د. صالحة رحوتي - المغرب
Saliha_rahouti@hotmail.com

١- أولا...

عشواء..
وأنشد النور...
في متاهات الرغائب
وكأن الساعة لن تأتي
وكأني لن أرحل
أغشى بحور الشوائب
يريني الوهن الزيغ رشدا
ويخفي عني ظلام العواقب
أخالني قد غنمت خلدا
وأرى سرابا: صندوق العجائب
أحسب ما فيه كنوزا
تغني.. تنيل الكواكب
وبلمسات يمحق ضنكي
ويرفأ مني جرح النوائب
أرى فيه طوق نجاة
رغم ضعف بيت العناكب
وشراعي المسدول يضنى
فأرضى بتيه المراكب

٢- ثانيا

ومرات... مرات...
أغوص... أؤوب ...
أضل... تتيه الخطوات
والأمل إذا آويه
أقبله
تتعاظم منه الموجات
يسافر في
ينشد كرسيا على أرصفة الطرقات
يقعد...
يبشر بجنان الخلد وملك لا يبالي
يطغى ناموس الإنسان
وأدخل أنفاق الأحزان
يهجرني طيف الإيمان
يسكنني خاطر سوء
يجرأ وسواس خناس... شيطان
أتراني صادقة
وأعرف قدر المثان؟
أتراني صادقة
حين أمالئ خيل الشر
فلا ألجمها
أرضي بجموح منها
أكسبها الصولة... والسلطان؟
وفضاء النفس أدنسه
أهواء تؤثر كالأوثان
أتراني قـــادرة أن أبحث عن ثوب الحق...
وألبسه دوما
إلا حين يغشاني النسيان؟
وأرفع للنور حصوناً في النفس
أحميها من جور الطوفان؟
وأن أبتاع التذكرة...
أوصي بالخير
أتأهب...
أبحث عن مناجم للأجر
تضمن زخات في قبري
تكسبني عطف الديان
أتراني أقـــدر أن أتهـــيأ للقـــاء الأكفان؟
وحقائبي... أقدر أن أحزمها...؟
من يحزمها إن لم أفعل
فالرحلة قد تنطلق الآن... الآن...

لا يكل
لا يمل
يحاول آلاف المرات
يحمل صرة أوهام
ينثر خدرا في
يلهيني
لأمرق.. أدور
مع ... المنعطفات
والأمل يؤسس لعكاظ
يتدفق سيل الأصوات
قصائد نثر ... شعر
خطب... وسيل مقالات:
«السبل تؤدي لنعيم
لقمم المجد وخيرات
أصراط الحق يراد؟
أشواك ... ضيق...
أتون الغـــربة يحـــرق ... ولهـــيب العزمات»
وأراني أنظر في بله
يأسرني وهم اللحظات
أحتضن الأمل
أداريه
أرفض ترياق العبرات

٣- ثالثا

وأعلم أن الذكر دواء
يجتث جذور الداء
وأحتسي منه قليلاً
فينبت الزيغ فلولا

إحذري رشوة طفلك..!

بقلم : د. رشيدة محمد أبو النصر - مصر

أخذت الأم تداعب صغيرها الوحيد وانشغلت في ذلك تماما وما انتبهت لصينية الحلوى الموجودة في فرن الموقد الكهربائي «البوتاجاز» وعندما هرولت إلى المطبخ كانت الصينية قد تحولت إلى قطعة من الفحم وبسرعة أطفأت الموقد ثم ألقت بمحتويات الصينية في سلة القمامة ثم أنحنت على صغيرها قائلة: خذ هذه النقود واشتر ما طاب لك.. ولا تخبر أباك بما حدث، وهنا اختطف الصغير النقود وهرول مسرعا للخارج لينفذ وصية أمه.

الحق أن هذا الموقف يحدث كثيراً في بيوتنا مع اختلاف الحدث والزمان والمكان.. وهنا يثور في الذهن تساؤل مؤداه: هل ما قامت به الأم حيال إقناع الصغير بعدم طرح الموضوع على والده من خلال إعطائه بعض النقود أو الحلوى يعتبر رشوة؟ وهل ذلك ينمي في ذهن الصغير مشاعر مغلوطة يرفضها الدين وتأباها العادات القويمة؟ طرحت هذا السؤال على خبير واستشاري نفسي د. «إبراهيم حلمي» استشاري الأمراض النفسية والعصبية في الهيئة العامة للمستشفيات والمعاهد التعليمية في مصر فقال لي: إن مبدأ الثواب والعقاب أمر معروف.. وهو من المبادئ التي تستخدم لتعليم وتهذيب الناشئة الذين لا يستوعبون الأفكار، ولا يؤدون ما يطلب منهم إلا بناء على حافز مادي معين يوجه إليهم، والمبدأ في حد ذاته أسلوب جيد ولا غبار عليه في التربية والتعليم، ولكن قد يستخدمه رب الأسرة لإقناع الطفل بإخفاء حقيقة أو شيء خطأ.. أو تنفيذ شيء غير مرغوب فيه أحيانا مثل الأم التي تعطي لصغيرها شيئا من المال في سبيل إخفائه لخطأ ارتكبته الأم عن جهل وعندما يراها صغيرها فإنها تطلب منه السكوت على ما رأى وعدم إخبار أبيه في مقابل مبلغ من المال طمعاً في إغرائه أو إغوائه.

وفي الواقع إن استخدام سلاح المال في فرض ما يريده المربي من الطفل يعود الصغير على عدم تنفيذ ما يطلب منه إلا بعد مكافأة معينة أي إعطاؤه ما لا يستحق لتنفيذ ما يستحق وهنا تقع الطامة الكبرى، فالطفل يشب على أن يطلب مقابلا لا يستحقه في مواضع يطلب منه فيها القيام بواجب مفروض عليه وهذا ما يمكن تسميته «بالرشوة»، والمؤسف في هذا السلوك ليست الرشوة في حد ذاتها ولكن الاعتقاد الذي يرسو في ذهن الصغير بأنه حق مكتسب له حسبما تعود عليه في حياته ومن مثله الأعلى وهما الوالدان أو أحدهما.. وأضرار هذا السلوك هو تعويد الطفل على الانقياد وتنفيذ سلوكات معينة من دون أن يفهم ما وراء هذه السلوكات سواء كانت ضارة أو نافعة فتصبح شخصيته سلبية، ضعيفة، لا تفيده، ولا تفيد المجتمع الذي يعيش فيه. لذا فإنه من الضرورة بمكان إقناع الطفل كل حسب قدرته العقلية بما هو مطلوب منه من دون إعطائه مقابل، وإذا اضطر الوالدان لإعطائه مكافأة فتكون لتشجيعه فقط على الجوانب الايجابية وحتى هذا ينبغي أن يكون مرهونا بالمرات الأولى لقيامه بتنفيذ هذه المهمة كأن يمنح مكافأة على أول يوم يصومه في رمضان أو مكافأة على حصوله على أعلى درجة في الامتحان.. وهكذا تكون هذه المكافآت لتشجيعه وفي المرات الأولى التي يحسن فيها الصغير شيئا ما جديدا عليه ثم توقف هذه المكافآت عندما يدرك الصغير أن ما يقوم به هو واجب عليه.

ويرحم الله الشيخ «محمد الغزالي» فقد ذكر في كتابه «خلق المسلم» أن حسن الخلق لا يؤسس في المجتمع بالتعاليم المرسلة أو بالأوامر والنواهي المجردة، إذ لا يكفي في طبع النفوس على الفضائل أن يقول المعلم أو المربي لابنه: افعل كذا، أو لا تفعل كذا، فالتأديب المثمر يحتاج إلى تربية طويلة، ويتطلب تعهدا مستمرا، ولن تصلح تربية إلا إذا اعتمدت على الأسوة الحسنة، فالرجل السيئ لا يترك في نفوس من حوله أثرا طيبا.

وفي النهاية يثور سؤال: هل يستقيم الظل والعود أعوج؟

ثريمة العذاب والرحمة

بقلم: منى السعيد الشريف

تختلف المعايير وتتغير من موقف لآخر ومن زمن لآخر ولكن تبقى دائما أصول ثابتة لا يمكن أن تتغير أو تتبدل مع تقلبات الأزمان والظروف فالليل قد يبغضه البعض وقد يعشقه البعض والشمس قد نحبها أياما ونكرهها أياما أخرى، ولكن من المؤكد أننا لا يمكن أن نحيى من دون ظلمة الليل أو ضياء الشمس، والألم لا يمكن للنفس سوية أن تحبه أو تهواه ولذا قد يتساءل البعض أحيانا لماذا خلق الله الألم والعذاب وهو الرءوف الرحيم؟، ولِمَ المرض والفقر وتقطع الأكباد بفراق الأحبة؟، ولعل تلك التساؤلات تنحدر في نفس المرء كشلال من الحيرة حين يتعرض لمحنة من المحن، وحتى لا يكون لعبة لهواجس الشيطان ووساوسه يجب أن يعي تماما أن حكمة الله وعدله منزهة عن كل نقص أو خطأ وقد قضى بحكمته أن يخلق الألم والعذاب وأن يجعل منهما في كثير من الأحيان رحمة وصلاحاً.. ولم لا والواقع يقول إنه لو انعدم الشعور بالألم في موضوع العلة والداء لهلك الجسد وفتك به المرض من دون أن يشعر صاحبه فالشعور بالألم هنا رحمة وصلاح للجسد لأنه جرس الإنذار الذي ينبه الإنسان إلى علته ويجعله يسعى للتداوي والشفاء، وكلما كبر حجم العلة كبر وعظم حجم الألم، فالألم إذن مظهر وضرورة في الحياة ولولا الشعور بالألم ما عرفنا قيمة الراحة، والابتلاء لا ينصب بالضرورة على رؤوس المجرمين والعصاة، بل قد يكون العكس فالأنبياء هم أكثر الخلق ابتلاء رغم أنهم صفوة الله من خلقه وأحباؤه بل إن رسول الله ﷺ يقول «إذا أحب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه» رواه البيهقي، ويقول ﷺ «من يرد الله به خيرا يصب منه» رواه البخاري أي يصيبه ببلاء، وكان «إبراهيم التيمي» يقول: ينبغي لمن لا يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النار لأن أهل الجنة قالوا ﴿الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾ «فاطر- ٣٤»: إن الله عز وجل ليكره عبده على البلاء كما يكره أهل المريض مريضهم وأهل الصبي صبيهم على الدواء ويقولون إشرب هذا فإن لك في عاقبته خيرا، فالأمر إذن على عكس ما هو متصور، فللمؤمن خاصية اختص بها من دون سواه فقد حباه الله بحسن الصبر في المحنة والابتلاء فهو دائما صابر محتسب يعلم أنه مأجور بصبره وشكره، لذا فهو يرى أن كل محنة يتعرض لها تحمل في طياتها منحة من الله لأنها تفتح له أبواب المغفرة والأجر وإتيان أعلى الدرجات، يقول رسول الله ﷺ «من يتصبر يصبره الله، وما أعطى أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر» رواه البخاري، والصبر لغة هو: المنع والحبس، وشرعا هو: حبس النفس عن الجزع واللسان عن التشكي، فالشكوى إلى الخلق تنافي الصبر، وقد سمع أحد الصالحين رجلا يشتكي إلى أخيه فقال له: يا هذا والله ما زدت على أن شكوت من يرحمك إلى من لا يرحمك وأنشد يقول:

وإذا تشكو إلى ابن آدم إنما
تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم

فذاك هو حال المؤمن الذي تعجب له رسول الله ﷺ قائلا: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير- وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» رواه مسلم، وأي خير يارسول الله وقد وعدت بالجنة للصابرين على لسان رب العزة إذ يقول ﴿إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون﴾ «المؤمنون-١١١» وإن كانت النفس هي مطية العبد التي يسير عليها إلى الجنة أو النار فإن الصبر لها بمنزلة الخطام والزمام للمطية فإن لم يكن للمطية ذمام شردت في كل مذهب وواد، يقول «عمر ابن عبدالعزيز» رحمه الله «ما أنعم الله على عبد بنعمة فنزعها منه فعوضه مكانها الصبر إلا كان ماعوضه خيرا مما انتزعه».

وقد يكون الألم والبلاء أحيانا علاجا للنفس وتربية لها، فالنفس كالطفل إن تنعمت وترفهت تمردت وصعب على المرء قيادتها وترويضها.. وكم من محنة وألم فجر في النفس طاقات كان لا يمكن لصاحبها أن يكتشفها لأن النفس الطيبة ترى في العطاء للآخرين وإسعادهم تخفيفا لآلامها، فلله عز وجل غرس في فطرتها ذلك حين خلق الدمع رحمة كما قال الحبيب المصطفى ﷺ وتضريجا عن النفس وتخفيفا من عذابها، وما الدمع إلا نوع من البذل والعطاء حين يجود الجسد ببعض ماله وهو أصل حياته حين يشعر بالحزن والألم، وكأن الله يعلمنا به أن تخفيف الألم والحزن لن يكون إلا بالعطاء والبذل فإذا أردت تخفيف آلامك فخفف من آلام الآخرين ومعاناتهم.

إن الإيمان يفتح أمام المؤمن أبواب الأمل الرحبة لأنه مدرك أن الدنيا ليست غايته لأنها الحياة الصغرى أما الحياة الكبرى الباقية فهي ما بعد لها العدة وتهون في سبيلها كل الصعاب والآلام لذا فقد هانت عليه الدنيا طلبا للآخرة وعلم أن ما فاته منها لم يكن ليصيبه وأن ما أصابه فيها لم يكن ليخطئه وأن كل شوكة يشاكها محتسبا فهو مأجور عليها فإن ظلم أو عذب أو ابتلي فله عند الله مطلب وأجر وهذا هو مبدأ المؤمن الذي احتار به أعداؤه من الإنس والجن.

ثم إنها في النهاية البشرى لكل مبتلى وصاحب ألم أو عذاب أن له وعداً عند صادق بالسعادة في دار البقاء حين يضع المؤمن عن كاهله كل الهموم والأحزان مع وطء قدمه لأرض الجنة، فهنيئا لك الألم الزائل أمام النعيم الباقي، وهنيئا لك الحزن القصير أمام السعادة الدائمة.. ﴿وبشر الصابرين الذي إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ «البقرة :١٥٥-١٥٧».

«الأناشيد وحاجة الطفل المسلم»

بقلم: يحيى بشير حاج يحيى - المملكة العربية السعودية

يحتاج أطفالنا - وهم في أعوامهم الأولى - إلى مفاهيم تتصل بالعقيدة، في كلمات سهلة ممتعة، تتردد على ألسنتهم بيسر وسهولة؛ لينطبع ما تحمله من معانٍ في أذهانهم متوافقة مع الفطرة التي فطرهم الله تعالى عليها «كل مولود يولد على الفطرة».

وإذا كان الشعر محبباً إليهم، ويجدون في حفظه سهولة بسبب موسيقاه، وأنغامه الرشيقة والخفيفة فقد توجب أن تكون الأناشيد المقدمة إليهم مما يلفت نظرهم ويقع تحت أبصارهم من المحسوسات، من أرض ونجوم وبحار..

وما يتعلق بعالم الحيوان، ولاسيما الطيور التي يشعرون بميل نحوها، وتشبههم بأصواتها، وألوانها، وحركاتها!

أو مما يتصل بعالمهم الإنساني، من أخ صغير يرونه في حضن الأم، ويتساءلون: من أين جاء؟، وما يسمعونه عن الجنة والنار من خلال الترغيب والترهيب.

على أن يرددوا السؤال ويطرحوه من خلال الأنشودة بربط الجواب في رد الأمر كله إلى الله عز وجل، على أنه مالك الملك وخالق كل شيء، فحيثما نظروا، وكيفما اتجهوا، وعن أي شيء تساءلوا كان الجواب بأن الله تعالى هو الخالق، تأكيداً للحقيقة التي فطرهم الله تعالى عليها!!

كل ذلك لكلمات سهلة رشيقة، في ألفاظها ومعانيها تكون عاملاً مساعداً في توجيههم الوجهة السليمة.

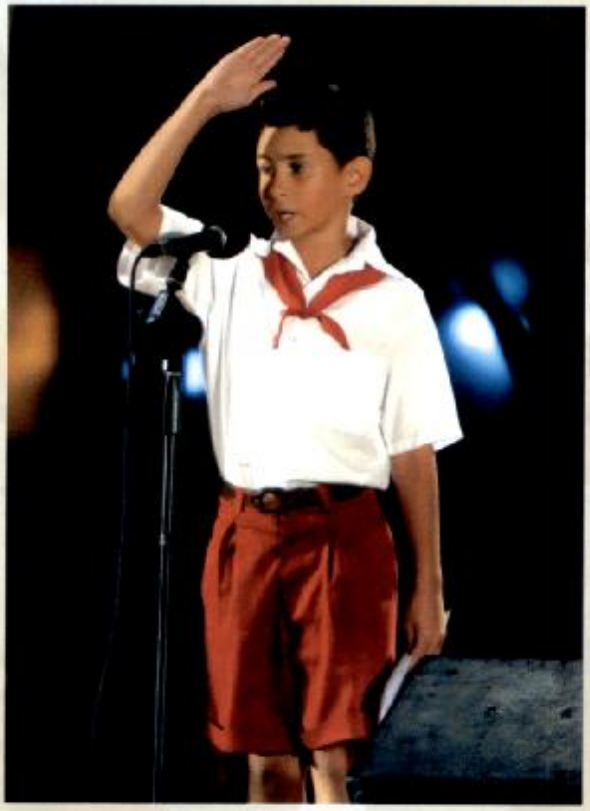

ومما يحتاجه الطفل المسلم أن تكون له أناشيد تربطه بأسرته، والأقربين، تجعل من هذه الرابطة مجال حب وود، من خلال المعاني الرفيعة التي حضّ عليها الإسلام، وذلك في عصر وهنت فيه العلاقات الاجتماعية، بفعل التقليد الأعمى، وانتشار المادية وسيطرتها على حياة المجتمعات لأن الطفل الذي ينشأ في محضنه الأول، وبيئته الأولى يحس بمشاعر الود وأواصر الحب تظلل أسرة القرابة، يكون أوفى لمجتمعه، ولمن حوله، وبهذا جاءت الآيات «واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام».

وذكرت الأحاديث الشريفة «الخالة بمنزلة الأم».

إضافة الى ذلك أناشيد تتصل بالبيئة الأكبر من صديق وجار، ومشاركة في مظهر اجتماعي.

ومما يحتاجه الأطفال أناشيد تحدثهم عن موضوعات تروقهم وتناسب عقلياتهم، وتدخل في نطاق تجاربهم، وتحضهم على الفعل كما في الأناشيد التي تحبب إليهم العبادة وأداء الفرائض.

وليس تعليمها، وحشر المعلومات عنها، بقدر ما هو نقل لمعانيها بلغة الشعر السهلة المحببة.

وكذلك الأناشيد التي تربط الطفل المسلم بتاريخه، ليتعرف على وقائعه من خلال أبرز أحداثه، مستشعراً عظمة أجداده.

نقول هذا مع اعتقادنا أن الكتابة للصغار لا تقل أهمية عن الكتابة للكبار من حيث الفكرة والأسلوب، وأن عقل الطفل إذا كان بحاجة إلى غذاء فكري ينمي مدركاته، فإنه يجد صياغة هذه الأفكار بأسلوب يتمتع به الطفل، ويُسر له!

غرف الدردشة هل هي خلوة إلكترونية بين الشباب والفتيات ؟

بقلم : إيهاب سلطان

أصبحت الانترنت الملاذ الشعبي الذي يلجأ إليه الشاب في العالم العربي لقضاء معظم أوقاتهم خلال شهور الصيف بعد أن نجحت برامج الدردشة في كسر الحواجز بين الشباب والفتيات العرب لسهولة التعارف والمحادثة عبر الصوت والصورة، وهو ما أثار الجدل بين الفقهاء وعلماء الدين واعتبروا تلك المحادثات خلوة إلكترونية قد تثير الغرائز وتشجع الشباب على الانحراف.

وأكدت الداعية الإسلامية د. «سعاد صالح» أن ما يحدث الآن في غرف الدردشة «الشات» إثم وحرام فطريق الحرام حرام مثله وقد قال رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام «اتقوا الشبهات فالحلال بين والحرام بين» وما بينهما أمور متشابهة والإنترنت والهاتف المحمول «الموبايل» مثل سكين المطبخ من يستخدمها في تقطيع الطعام فلا حرمة عليه ومن يقتل بها نفس فهو قاتل يستحق القصاص وقد يحدث هنا كأن يستخدم البعض الهاتف المحمول في المعاكسات فهو حرام وغرف الدردشة إن كانت بين شاب وفتاة في سن المراهقة يتبادلون فيها مشاعر محرمة وصورا عن طريق الكاميرا ومشهداً غير لائق وكلمات تخدش الحياء فهي حرام وعلى ولي الأمر منعها وإن كانت بين أشخاص ناضجين يتعاملون في معاملات نافعة كالتبادل الثقافي والتجاري والعلمي فهي حلال.

ويقول د. «عرفة عامر» أستاذ الشريعة في كلية أصول الدين وعضو مجمع البحوث الإسلامية «إننا في عصر تبادل الثقافات والمعلومات خصوصا مع انتشار استخدام الإنترنت وهو سلاح ذو حدين يمكن أن نستخدمه فيما ينفع وفيما يضر وبرامج الدردشة وسيلة للتواصل بين الناس وتصبح نعمة من الله لأنها توفر اتصالا بالعالم الخارجي وتحث الشباب على متابعة الثقافات والمعلومات بصورة دورية وهذا شيء جميل وجائز مثل قول رسول الله ﷺ «اطلبوا العلم ولو في الصين» فالتبادل الثقافي مطلوب ونحن نحتاج إليه حتى نستطيع أن نصبح أمة متقدمة وذات حضارة وثقافة فهو بدون شك نافع وإنما أضراره تقع على من يستخدمه الاستخدام السيئ فهو المخطئ وهو الآثم وإذ كان يستخدمه في الإثارة فهو ممنوع ويقع عليه الوزر لأنه يساعد على نشر الفتنة مثله مثل من يتصفح المواقع الجنسية إذ يساعد على نشر الإباحية بين الشباب والفتيات».

ويضيف د. «عامر» أن التكنولوجيا وثورة الاتصالات مطلوبة حتى ترقى الأمة ونحن نحتاج إليها لأنها تفيدنا وتطلعنا على أخبار ما حولنا وإنما استخدامها الخطأ هو الضرر بعينه ولهذا فالوزر يقع على مرتكب هذه الإباحية».

ويتفق د. «عبدالمعطي البيومي» أستاذ الفقه في كلية أصول الدين جامعة الأزهر فيما اعتبرته الداعية د. «سعاد صالح» محرما إذ يقول «إن تحريم د. «سعاد» لبرامج الدردشة انصب في تحريم الدردشة التي تثير الغرائز وتسمح تبادل الصور والإباحية وهو أخطر ما يكون خاصة وأنه بات من اليسير ومتاح بالبيوت وسبب المشكلات الكثيرة ولهذا يجب أن تكون تلك المحادثات تحت رقابة الآباء وتحت سيطرتهم لمنع الشباب من الانزلاق في تلك الأخطار حتى لانهدم البشرية لأننا مسلمون وشرقيون ونخشى أن ينتشر بيننا الاستخدام الخاطئ للإنترنت بصفة عامة وبرامج الدردشة بصفة خاصة التي تحث الشاب على تقليد الغرب تقليداً أعمى».

ويرى د. «الخشوعي محمد» أستاذ الفقه بكلية أصول الدين جامعة الأزهر «أن الاتصال الإلكتروني بين الشباب والفتيات عبر غرف الدردشة محرم وغير جائز لعدم وجود علاقة شرعية بين الشاب والفتاة فكيف يتم الاتصال بين اثنين من دون أي علاقة أو رابط شرعي بينهما وهذا حرام شرعا وناهيك عن ما يمكن أن يحدث بين الشباب والفتيات عبر كاميرات الفيديو والميكروفونات فمن الطبيعي أن ينحدر الحديث إلى النواحي الجنسية وإثارة الغرائز خصوصا إذا كان الشباب في سن المراهقة وهم أكثر فئة من الشباب التي تستخدم تلك البرامج للتحدث والتواصل».

ويؤكد د. «الخشوعي» «أن تلك الاتصالات عبر غرف الدردشة بين الشباب والفتيات محرمة كتحريم الخمر ولهذا أناشد أمة الإسلام والمسلمين الشباب.. والالتزام بأصول الدين الحنيف ولا تتبعوا خطوات الشيطان فإن الشيطان عدو مبين.. فالشيطان يريد الخطيئة حتى يكثر أتباعه فلا تتبعوه واتقوا ربكم ولا تقربوا تلك المحادثات التي تسهل وقوع الفاحشة وارتكاب المعاصي والمحرمات التي نهانا عنها الله عز وجل».

قصة قصيرة

الطريق

قَضَتْ في طَريقها لا تَلْوى على شيء، غير عابئة بسخط أب أو نصيحة أم أو إشارة أخ، مضت لا تكترث بما يدور حولها، كل همها أن تمضي في هذا الطريق، ترى فيه بغيتها ومرادها كانت تعتقد أن من خالف الجميع وأصر على موقفه أيا كان يكون ذا شخصية قوية وهمة عالية. فلم تكنْ تبالي بالشروخ التي أصابت علاقتها بكل أفراد عائلتها، إن هدفها أعمى بصيرتها عن رؤية تلك الشروخ، هدفها أن تتحرر من سلطة الأهل وتتمرد على كل ما تفرضه قواعد وثوابت الدين، بل كانت تسميها (تقاليد بالية) متحديةً بذلك كل أفراد عائلتها الذين يتمسكون بأخلاق الإسلام، وينفذون تعاليمه في حب.

كل ما يريدونه منها هي تبغضه.. تمقته تمقت.. أن تكون حبيسة الدار لا تخرج إلا لضرورة.. تمقت أن تسير بأثواب فضفاضة متراكمة كأنها الكفن.

تمقت أن يقال لها لا تحادثي الرجال إلا بتحفظ وفي الأحوال المشروعة أو يقال لها: امتنعي عن مخالطة الشباب، بل حتى تكره أن يقال لها (أنت فتاة) إن كان هذا الوصف يعني ألا تخرج متأخرة أو ترجع متى تشاء.

تعب والدها من ملاحقتها ومحاسبتها وضجر من مشاكستها وجدالها الذي لا يفيد.

أمها فوضت أمرها لربها بعد أن أعيتها الحيل وأضناها القلق والترقب والانتظار.

أما أخوها فكان يتحاشى رؤيتها حتى لا يصطدم معها وترتفع الأصوات وتتعالى الصيحات في بيتٍ معروفٍ بهدوئه ووداعة أهله.

صديقتها هي الوحيدة التي توافقها على كل ما تأتي من فعال فهي مثلها تبغي الحرية وتحب الانطلاق أو قل الانفلات.

غير أنها تختلف عنها في أن أهلها لا يعارضونها في شيء بل يباركون مسلكها هذا ويفخرون أن ابنتهم «عصرية، متمدنة».

خرجت تقضي وقتاً مع صديقتها تلك، تاركة أمها متحسرة رافعة يديها إلى السماء تطلب لها من الله الهداية والرشاد.

أمضت وقتا طويلا مع صديقتها لم تشعر بمروره، فهي لا تشعر بالزمن إلا في بيتها الخانق، وحان وقت الانصراف، وكان الوقت ليلاً، فتطوعت صديقتها أن توصلها لتجنبها ما قد ينالها من والدها.

أوقفتا سيارة وركبتها وبدأ السائق يبادلهما الحديث ثم الضحكات وفي لحظة لم تدريان كيف وأتت وجدتا نفسيهما في منطقة خالية من المارة وتحيط بهما وجوه مقيتة والسائق يهددهما ويرغمهما على النزول.

لحظات مريرة الصديقة صرخت وقاومت بشدة فقيدوها.. أما هي فتكلمت مع أحدهم بهدوء مصطنع ورقة وأخذت تتأمل المكان وتتكلم في دلال «إن هذا المكان غير سيئ لكنه ينقصه أن يكون.. ويا ليت أن نجهز فيه.. أطالت الوقت وظلت تدور في مكانها تبدي المطاوعة والموافقة.

وبعد قليل وبعد أن تبينت جيدا طريق السيارات البعيد الذي ساقها منه ذلك الوغد، وبينما هي تتحدث إليه أعطته ظهرها ونظرت في السماء ثم أطلقت ساقيها للريح، وأخذت تعدو بسرعة فائقة لتصل إلى طريق السيارات وكانت تنوي إن هي وصلت إلى الطريق ولم تقف لها سيارة فستلقي بنفسها تحت عجلتها ولن تستسلم لأولئك الأشرار.

أخذت تعدو وكلما شعرت بالسقوط تذكرت يد أمها المرفوعة دائما إلى السماء، فتستعيد قوتها وتوقن أن الله منجيها بفضل دعاء أمها، وما إن وصلت إلى الطريق وكان أحدهم لا يزال يطاردها ولم تجد أي سيارة فأسقط في يدها لكنها فجأة تتذكر ذلك الدعاء الذي كانت تلقنها أمها إياه «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين» تردده مرات عدة، أمها كانت تقوله دائما عند الكرب، وتقول هو: دعاء لتفريج الكرب.

تتذكر أمها «إني اخطأت بحقك يا أمي سامحيني» تمنت أن تقولها وتسمعها أمها الآن، لكن أين هي؟ قيض الله لها أسرة في سيارة تمر بجوارها وتقف من دون أن تطلب منهم شيئا.

تدخلها ويتراجع ذلك الوغد وتطمئنها الأسرة أنهم سيوصلونها إلى بيتها وتطمئنهم هي بأن «الله ستر» وتردد «الحمد لله اللهم لك الحمد إن الله سلم».

تسرع إلى أقرب شرطة لينقذوا صديقتها التي نال منها الأوغاد وتصل إلى بيتها الذي ترى الآن حقيقته هو عامر وفياض بالخير، ترتمي في صدر أمها وتقبل يديها «سامحيني يا أمي» تنحني تقبل يد والدها وتذرف الدمع السخي الحار «لن ترى مني إلا كل ما تحب».

ما حصل؟ ما الذي بدا لك ؟ ما أصابك يا فلذة قلبي؟ أمها وأبوها في غاية الدهشة هي تقول: «الله سلم.. أخطأت طريقي والله نجاني.. الله حفظني بصلاحكما.. وتقبل دعواتكما.. لقد عرفت الآن طريقي».

● أم معاذ

مناعة المرأة تفضيل ومنّة من الله

الإسلام دين الفطرة التي فطر عليها بني آدم. وهذه الفطرة تستلزم أن يكون لكل ذكر أنثاه، ولكل أنثى ذكرها يسكن إليها وتسكن إليه بالمودة والرحمة بينهما مصداقا لقوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾(الروم، ٢١).

من هذا المنطلق الشرعي فإن النساء شقائق الرجال في العبادات والمعتقدات والمعاملات فلهن من الحقوق مثل ما عليهن من الواجبات مثلهن مثل الرجال تماشياً مع الفطرة التي خلقا عليها لتعمير الأرض والاستخلاف فيها واستمرار الحياة. «فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون».

إذا كان الإسلام قد خص الرجال ببعض الحقوق قد يراها سلبية بعض الجهلة بالدين الإسلامي عن جهل أو عن قصد فإنه قد رفع عن النساء في مقابل ذلك بعض الواجبات تحقيقا للعدل الذي قامت به السماوات والأرض.

لايوجد هناك قانون وضعي أو تشريع منفرد كرّم المرأة أو أعزها مثل التشريع الإسلامي فقد خصها بعناية بالغة في جميع أطوار حياتها. فهداها ووجهها لصالح أعمالها بكرامة ومكانة عالية في مجتمعها الإسلامي بدون نقصان أو تهميش.

فاعتبرها المدرسة الأولى التي تسهم في تربية الناشئة وجعلها الإسلام شريكة الرجل في أعباء الحياة في السراء والضراء بمنزلة الجسد الواحد.

﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾(النحل، ٩٧).

من هنا يكون العمل الصالح والجزاء الإلهي للرجل والمرأة أكبر دليل على تعاونهما وتكاملهما. وإذا كانت المرأة بهذه الدرجة التي نوه بها الإسلام فإنه ينبغي عليها الحفاظ على هذه المنزلة التي أعزها بها التشريع السماوي.

من هنا كان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وهو أهم حق من حقوق المرأة.

في بعض الآيات يخص الله الرجل بالذكر والمرأة بالأنثى وذلك استدلالا بوجودهما معا للتكامل والتعاون في الأعمال والتآزر بالمعروف في المعاشرة.

بقلم: أ. د عبدالمجيد بلعابد- المغرب

فالرجل والمرأة نموذجان مختلفان في كثير من المجالات.

من ناحية المظهر الخارجي (phénotype) الرجل له ما ليس للمرأة والعكس صحيح بمعنى وجود نموذجين من جنس الإنسان. بمعنى آخر هناك خصوصيات لكل منهما وهذه الخصوصيات من إعجاز الله تعالى في خلقه. كما نقرأ ذلك في قوله تعالى ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾(آل عمران، ٣٦).

هذه الجملة من الآية الكريمة في سورة آل عمران يتناولها ويتدبرها المسلم والله أعلم من جميع النواحي كل حسب اختصاصاته للتدبر والاقتداء.

من الناحية الفيزيولوجية نحاول في هذا المقال إبراز خاصيات فضل بها الله المرأة وأعلا من شأنها لاستمرار النسل والحياة وإعطائها المكانة الفيزيولوجية المريحة لهذه الوظيفة النبيلة.

سنقارن في هذا المقال جهاز المناعة عند المرأة والرجل وكذا تفضيل المرأة في هذا المجال الحيوي والصحي.

تعريف المناعة

المناعة هي طريقة فيزيولوجية لكائن حي يدافع عن حياته بواسطة فرز مضادات للجراثيم التي تؤدي إلى أمراض متفاوتة الخطورة وقد تؤدي في بعض الحالات إلى الوفاة.

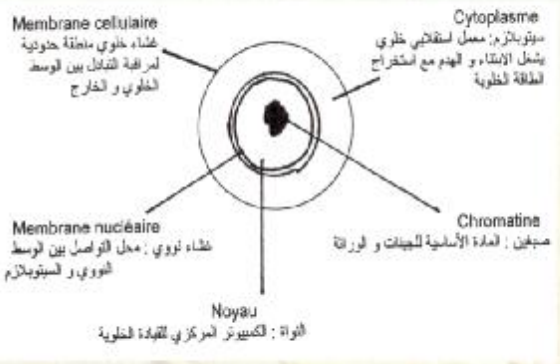

إن محيط الإنسان يعيش فيه عدد هائل من المكروبات (فيروسات، بكتيريا، فطريات مجهرية الخ...) التي لها تأثير مباشر على صحة الإنسان ويمكن لها أن تلحق أضرارا وأمراضاً مختلفة ومتفاوتة الخطورة. وإذا كان الإنسان في أغلب وقت حياته في صحة جيدة فلأنه في معظم الحالات يقاوم هذا الجيش الخطير من المكروبات والجراثيم بواسطة جهاز المناعة الوقائية العالي الدقة والفعالية.

ان نظام المناعة عند الكائنات الحية وخاصة الإنسان هو الوسيلة للكائن الحي لاكتساب مناعته بمعنى آخر مقاومته للخلايا والجزئيات الأجنبية المعتدية على جسمه. وهذه المناعة تنقسم إلى قسمين: القسم الأول مناعة طبيعية والقسم الثاني مناعة مكتسبة. في القسم الأول الكائن الحي يقاوم بعض المكروبات طبيعيا والقسم الثاني الكائن الحي يكتسب مناعته بطريقة سلبية (بواسطة اللقاح أو التلقيح) أو بطريقة نشيطة بواسطة نظام مناعته المختص وغير المختص.

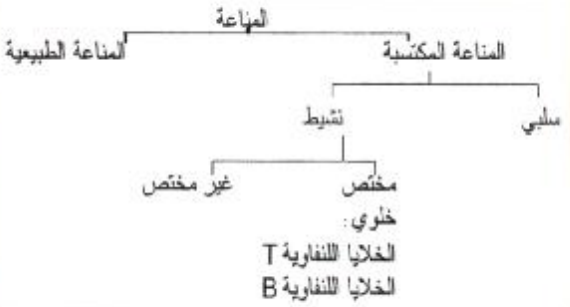

فعلم المناعة تطور بعد ملاحظات عامة على الإنسان بعد تعرضه إلى خمج (Infection) وبعد منيعا عندما يشغل جهاز مناعته. وهذه المناعة نوعية بمعنى أن مريضا عندما ينمي مناعته ضد الحصبة لايمكنه استغلال هذه المناعة ضد جدري الماء أو الفيروس الأذنية. هذه النوعية خاصية أساسية للمناعة وتطورها حسب المكروب أو الجرثوم المهاجم.

إذا كان نظام المناعة قد تطور في صالح الحفاظ على صحة الإنسان ضد الأمراض الجرثومية والمكروبات الفتاكة فإن القسم الكبير من معلوماتنا فيما يخص جهاز المناعة يبين أن أغلب إن لم نقل جميع الجزئيات الغريبة على الجسم الآخذ تعطي إجابة مناعة تسمى مضاد الأجنات (Antigéne) مضادة للأجسام

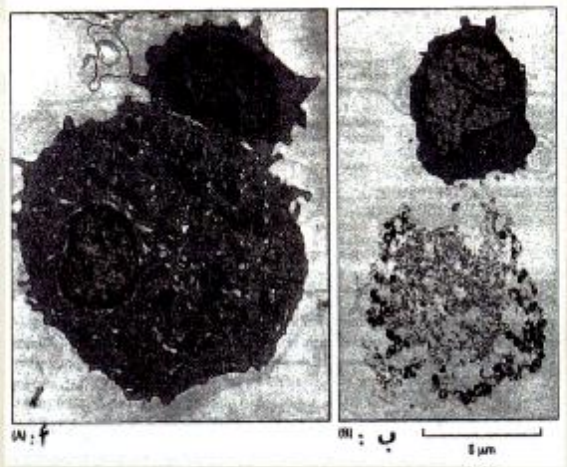

● الصورة رقم ١: خلية T سامة السيتوبلازم في مرحلة الصاق خلية جرثومية (أ) وتدميرها (ب) الصورة بالمجهر فلورة المناعة immunofluerescence.

فالخلايا المسؤولة عند الإنسان على جهاز المناعة هي الكريات الدموية البيضاء المسماة بلمف Lym-phocytes، وتوجد بكميات كبيرة في الدم وفي نسيج الكريات اللمفاوية المتخصصة كالغدد اللمفاوية والطحال والزائدة (الصورة رقم ٢)

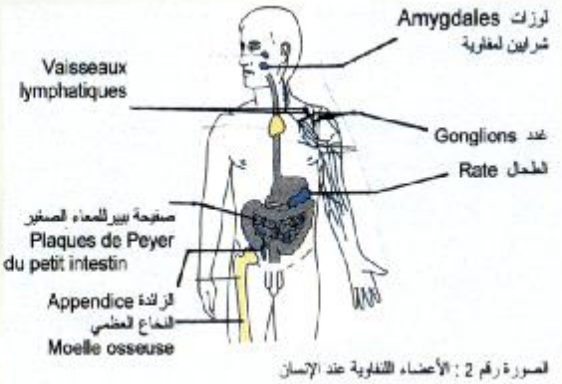

الصورة رقم 2 : الأعضاء اللنفاوية عند الإنسان

إن جهاز المناعة عند المرأة جد متطور وأغلب الجزيئات العضوية التي تفرزها المرأة تأتي بواسطة تعبير جينات توجد بالصبغيات الجنسية للمرأة xx (الصورة رقم ٣)

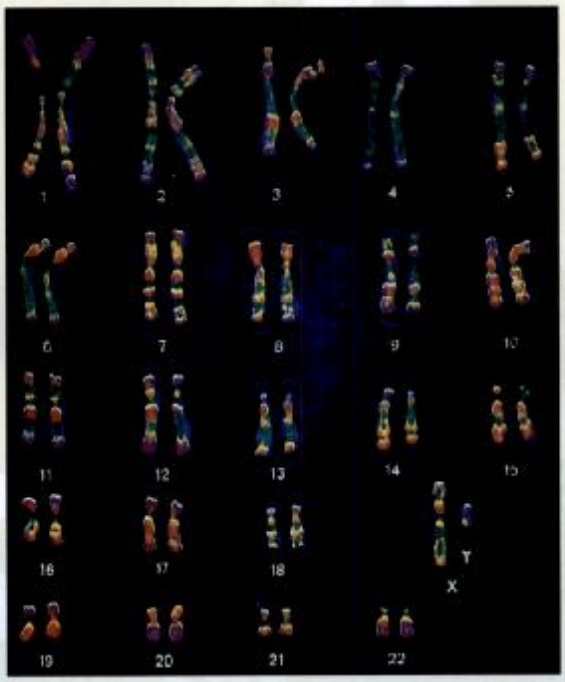

• الصورة رقم ٣ صبغيات انسانية

وهذه الصبغيات توجد منها نسختان عند المرأة ففي حال تغيير أو فساد في جين من جينات المناعة للصبغي x فالمرأة تعتمد على النسخة الثانية للصبغي الآخر x الذي يشكل احتياطياً هاما لحماية وتطور مناعة المرأة ما يؤدي إلى حماية الجنين وتطوير مناعته بواسطة المشيمة Pla-canta (الصورة رقم ٤).

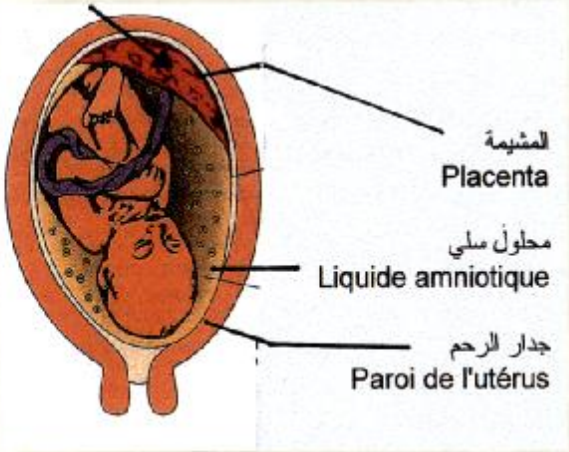

• الصورة رقم ٤ جنين في الرحم مع اكتساب مناعته عبر المشيمة

إن افتراض ليون (LYON) يبين أنه في حالة خمول أو تصدع لجينات الصبغي X الأبوي (من الرجل) تكون جميع خلايا النسل ذات جينات خاملة مما تكون له عواقب سلبية ووخيمة على الطفل. هذه الحالة تؤدي إلى وفيات الذكور أكثر بكثير من الإناث.

مقارنة أعداد الجينات المبينة في الصورة رقم ٥ بواسطة عدد حامض ADN بين المرأة (M:mother) والرجل (F: Father) والأبناء (C:Children) تأكد غنى المرأة لجينات المناعة مقارنة مع الرجل والأبناء يرثون من الأثنين مع تفضيل دائم للأنثى. وهذه الوضعية تتأكد عند معاينة الخريطة الجينية للرجل والمرأة فالصورة رقم ٦ تبين حدة وشدة مجالات توزيع هذه الجينات مع العلم أن الصبغي Y يوجد به مجال كبير لخيوط صبغية متغايرة (انظر صورة رقم ٥).

إن البحث المدقق في عدة كائنات ومنها الإنسان أعطت عدة اختلافات منها التغيير الذي قد يحصل في ثنائية الصبغية، فقراءة

الصبغيات الجنسية عند الرجل مع تغيير التركيبة الجينية للصبغي Y يعد مسؤولا على التعريف الجنسي وعند المرأة الصبغي Y لا توجد منه أي نسخة.

المقارنة الثانية بين الرجل والمرأة في مرض فقدان المناعة المكتسبة SIDA.

الجدول الموالي يبن لنا توزيع الحالات حسب الجنس وأنواع الحالات المرضية من معهد باستور بفرنسا ١٩٩٧، إن الفرق شاسع بين الجنسين مع ٩٢٪ من الرجال من بين ١٥١٧٢ مريض و٦,٤٥٪ من النساء مما يبين فعالية المناعة عند المرأة

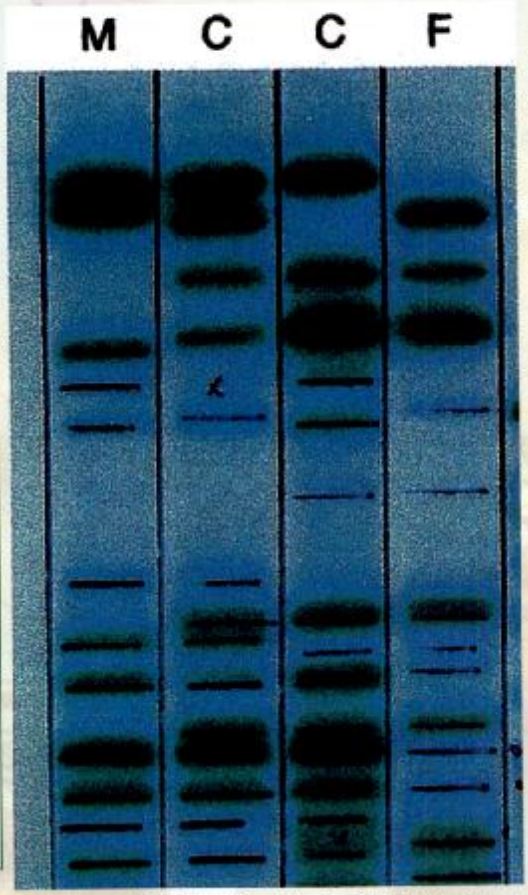

• جدول رقم ٥ مقارنة بين حامض ADN «المجالات تعبر عن الجينات» عند المرأة والرجل وطفلاهما

الحالة	الأطفال	النساء	الرجال
مفرد أو مزدوج جنسيا	٠	٠	١٠٩٥٨
المدمنون بالمخدرات	٠	٥٢٠	٢٠٣٧
الحاصلون على دم بالتحاقن	٢٩	٩٥	١٤٢
المرضى بسرطان الدم أطفال من الأم	١١	٤	١١١
أطفال من أم مريضة بالسيدا	١٦٥	-	-
أشخاص لهم علاقة بمرضى السيدا	١٢	٢٢٣	٧١٠
المجموع:	٢١٧	٩٧٩	١٣٩٧٦
نسب	٪١,٤٣	٪٦,٤٥	٪٩٢,١٢

مقارنة مع الرجل

هذه النتائج العلمية تبرهن على تفضيل الجنس الأنثوي من الناحية الصحية للمناعة وهو كنز لا يقدر بثمن وهذه منة من الله على المرأة لحماية نفسها وحماية جنينها. فإذا كان في الإرث للذكر مثل حظ الأنثيين من ناحية المناعة.

المراجع:

*Concepts of genetics,fourth edition 1994 William S.Klug Michael R.Cummings P 1-779

Biologie moleculaire de la Cellule 1997 A.Denis,J.Lewis M.Raff,R.Keith et J.D. Watson Medecine Sciences P 1-1154

*Site Internet Yahoo Immunologie

الأدبية الساحة

إعداد: محمد هاني

صدر حديثاً

دحض علمي لثلاث نظريات فلكية حول القمر وإثبات البدائل

يناقش الباحث الفلكي الموريتاني د. محمد سالم بن دودو الشنقيطي ومن خلال بحثه الذي جاء في كتاب من الحجم الصغير في حدود (٥٠ صفحة) المسلمات المتواترة في الثقافة الفلكية وهي أن دورة القمر حول الأرض تستغرق ٢٧ يوماً و٧ ساعات و٤٣ دقيقة وأنه يتم خلال المدة نفسها دورة واحدة كاملة حول نفسه ولهذا فإن يوماً على سطح القمر يساوي بالتمام والكمال شهراً اقترانياً قمرياً على الأرض أي أن يوم القمر يساوي شهراً تقريباً فليله أسبوعان ونهاره أسبوعان وتتساوي زمن الروتين أيضاً فإن القمر يظل يواجه الأرض بجانب واحد منه ولايمكن مشاهدة جانبه الثاني انطلاقاً من الأرض أبداً.

ويعلق د. «محمد سالم» على هذه المسلمات قائلاً:

إن التحليلات والتعليلات السائدة لهذه المعطيات تتضمن أخطاء جوهرية تداولها المختصون والمهتمون والهواة على شكل مسلمات لم يعمقوا النظر في صحتها فساد اعتقادها والقول بها ردحاً من الزمن بلا حجة ولا برهان حتى أصبح من الصعب قبول الطعن فيها أو حتى مناقشتها وفي هذا البحث يحاول المؤلف إثبات خطئها بالبرهان العلمي لأنها لا تقوم على أساس علمي ويقدم لنا التفسيرات والتعليلات العلمية الصحيحة، والجدير بالذكر أن العالم الفلكي الكويتي د. صالح العجيري قام بتقديم الكتاب والإشادة به.

تاريخ نظريات الاتصال

صدر حديثاً عن «المنظمة العربية للترجمة» كتاب «تاريخ نظريات الاتصال» تأليف أرمان وميشال ماتلار، ترجمة نصر الدين العياضي والصادق رابح.

في هذا الكتاب عرض مكثف، دقيق، واضح للنظريات والمقاربات الكبرى التي تناولت الاتصال الاجتماعي. هذا الاتصال المتعدد البعد هو، معرفياً، موضوع اختصاصات مختلفة يجتهد الكتاب في إبراز أهم مساهماتها: الفلسفة والتاريخ وعلم الاجتماع والاثنولوجيا وعلم النفس والاقتصاد والعلوم السياسية، وغيرها وتطلب ذلك الرجوع إلى نحو ثلاثمئة مؤلف واتاح وضع قائمة واسعة في المراجع.

يتوجه الكتاب في المقام الأول إلى الطلاب، ولكنه يفيد، بدون شك، كل من يتساءل عن البعد الاتصالي لاختصاصه المعرفي. يقع الكتاب في ٤٢٥ صفحة ويتولى تسويقه وتوزيعه «مركز دراسات الوحدة العربية».

النفس المسلمة: صور من بنائها وأحوالها

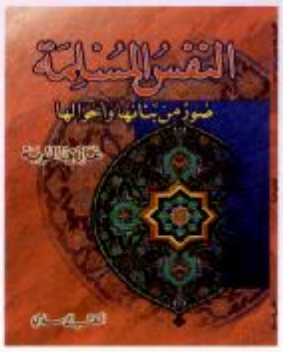

عن المكتب الإسلامي في بيروت صدر كتاب «النفس المسلمة صور من بنائها واحوالها» للأستاذ غازي التوبة وقد تحدث الكاتب فيه عن جانب مهم في حياة الإنسان وهو الجانب النفسي والقلبي، مستنداً إلى معالجة الإسلام الحكيمة والعميقة التي استهدفت سعادة الإنسان في الدنيا وفوزه بالجنة في الآخرة، ويبين الكاتب أن اهتمامه بهذا الجانب ازداد عندما رأى عدداً من الكتاب والباحثين الإسلاميين يتجهون إلى معالجة النفس عن طريق معالجات غير مجدية لأنها مستندة إلى ثقافات غير ثقافاتنا من مثل «البرمجة اللغوية العصبية» و«الريكي» و«التنويم المغناطيسي» الخ... وقد أوضح الكاتب أن النفس لا يمكن أن تشعر بالسعادة وتحس بالاطمئنان إلا من خلال تعبيد ذاتها لله، ومن خلال الإيمان بأن هناك جنة وبأن هناك ناراً، وبأن هناك ملائكة إلخ... وكل حقيقة من الحقائق السابقة لها دورها في توجيه طاقات الإنسان من حب وخوف ورجاء وتعظيم إلخ..

وقد قسم الكاتب الكتاب إلى بابين:

الباب الأول: صور من بناء النفس المسلمة.

الباب الثاني: صور من حالات النفس المسلمة.

وقد احتوى الباب الأول أربعة فصول تناول الكاتب في الفصل الأول «دور البناء النفسي للصحابة في

الوطن العربي وأميركا اللاتينية

• صدر حديثاً عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «الوطن العربي وأميركا اللاتينية»، تأليف مجموعة من الباحثين بإشراف «ماريا روزا دي مادارياغا»، وتقديم وترجمة الدكتور عبدالواحد أكمير.

وتشكل الدراسات التي يتضمنها الكتاب جزءاً من مشروع لـ «اليونيسكو» يحمل عنوان «إسهام الحضارة العربية في ثقافة أميركا اللاتينية عبر اسبانيا والبرتغال».

وتتناول التأثيرات المباشرة لهذه الحضارة في أميركا اللاتينية، والتي أحدثها وصول الآلاف من المهاجرين العرب القادمين من بلدان الشرق الأوسط إلى هذه القارة منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وعلى امتداد القرن العشرين.

ويحرص مركز دراسات الوحدة العربية الذي يبدي اهتماماً خاصاً بالدراسات المتعلقة بالجاليات العربية في المهجر، على أن يقدم للقارئ العربي هذا الكتاب الذي قام بالإشراف على ترجمته لتمكينه من الإلمام بموضوع الجاليات العربية في أربعة عشر بلداً من بلدان أميركا اللاتينية، وذلك بتوفير فكرة شاملة عن المساهمة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لهذه الجاليات، ودراسة الإنتاج الأدبي للمهاجرين العرب والمتحدرين منهم، وكذلك مساهماتهم في الأعمال المترجمة من العربية الى الاسبانية والبرتغالية، وتقديم صورتهم كما تعكسها صحافة أميركا اللاتينية.

وتمكنت هذه الجاليات - على الرغم مما اعترضها من صعوبات في الماضي- من تقديم رموز ممن شغلوا مناصب على درجة من المسؤولية معروفة في العالم برمته، حتى يمكن القول إن إندماج الجاليات العربية في أميركا اللاتينية تحقق بشكل كامل.

إنجاح تطبيق الشريعة في المدينة، وقد أوضح في هذا الفصل أن الإسلام بنى الصحابي بناءً نفسياً خاصاً، هذا البناء النفسي هو الركيزة التي جعلت الأوامر الشرعية نافذة، فعندما نزلت الأوامر الشرعية بتحريم الخمر، أو بارتداء الحجاب كانت الاستجابة سريعة وكاملة وذلك بسبب امتلاء الصحابة رضي الله عنهم بتعظيم أوامر الله تعالى، وخضوعهم لأحكامه تعالى، وحبهم لله تعالى أكثر من حبهم لشهواتهم، وخوفهم من نار الله تعالى في حال العصيان، ورجائهم في الجنة في حال الطاعة.

ثم بين الكاتب في الفصل الثاني «دور القرآن الكريم والسنة المشرفة في البناء النفسي للمسلم»، ثم انتقل إلى موضوع أكثر خصوصاً في الفصل الثالث وهو «دور شهر رمضان في البناء النفسي للمسلم»، فوضح الأمور التي يبنيها هذا الشهر في نفس المسلم.

ثم انتقل الكاتب في الفصل الرابع من هذا الباب إلى موضوع تحت عنوان «أزمة المسلم المعاصر النفسية: أبعاد وحقائق «فوضح أبعاد هذه الأزمة في فرعين: العقيدة والفقه، وأجرى الكاتب مقارنة بين دور العقيدة في البناء النفسي للمسلم حسب الطرح القرآني وبين دورها حسب طرح كتاب جوهرة التوحيد للباجوري، وكما أجرى مقارنة بين دور العبادات في البناء النفسي للمسلم حسب التصور القرآني، وبين دورها حسب طرح «كتاب الفقه على المذاهب الأربعة»، وتوصل الى أن أزمة البناء النفسي للمسلم المعاصر يعود في جانب منه إلى مضمون هذه الكتب وطرقها في تناول القضايا العقائدية والفقهية.

ثم جاء في الباب الثاني من هذا الكتاب تحت عنوان «صور من حالات النفس المسلمة»، وقد احتوى على خمسة فصول، تناول الكاتب في الفصل الأول العوامل التي تولد الصحة النفسية، ثم تحدث في الفصل الثاني عن كيفية تحول النفس المسلمة إلى الإيجابية والفاعلية، كما تحدث في الفصل الثالث عن كيفية تحقيق السعادة، ثم تحدث في الفصلين الرابع والخامس عن كيفية معالجة الإسلام للقلق، وعن كيفية التغلب على الحزن.

أخبار ثقافية

• أنهى مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة الإصدار الأول من ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة الإشارة لتكون الأولى من نوعها في العالم، إذ قام بتصوير وتسجيل ومونتاج سورة الفاتحة والسور العشر الأخيرة من جزء «عم» مع ترجمة وتفسير معاني القرآن الكريم إلى لغة الإشارة.

وقال الأمين العام للمجمع الدكتور «محمد سالم بن شديد العوفي»: إن هذه الترجمة وما بعدها استندت وستستند إلى التفسير الميسر للقرآن الكريم من إصدار المجمع، مشيراً إلى أنه بعد التأكد من كفاءة العمل سيشرع المجمع في ترجمة بقية سور جزء «عم» تباعاً، لتصدر فور الانتهاء منه وسيستفاد من الخبرة التي ستنجم عن هذه الترجمة لما سيتم ترجمته في ما بعد.

• دعا عالم ماليزي إلى إنشاء حوار بين علماء العلوم الطبيعية وعلماء الدين الإسلامي من أجل الربط بين العلوم الإسلامية والطبيعية في البلاد.

وقال البروفيسور «ذو القرنين محمد» رئيس الجمعية الماليزية لعلم الأحياء الجزيئي والتقنية الحيوية، إن هناك ضرورة لإقامة الحوار من أجل تعزيز تطور علم الأحياء الجزيئي بما يتماشى مع تعاليم الشريعة الإسلامية.

وأضاف أن علماء الطبيعة في ماليزيا ليسوا متعمقين في الدين الإسلامي، من جانب آخر نرى أن علماء الدين ليسوا متعمقين أيضا في العلوم الطبيعية، إذا فإن إقامة الحوار بينهم مهمة جداً لحل المشكلات المتعلقة بتطوير علوم التقنية الحيوية على مستوى مرموق.

• اتفق الأزهر ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة والأمومة «اليونسيف» على إطلاق مبادرة جديدة للإعلان عن دليل لبيان حقوق الطفل في الإسلام، وجاء في بيان مشترك لهما أن هذا الدليل سيمثل وسيلة عمل فعالة في الدول والمجتمعات الإسلامية كما سيبين أن رعاية الأطفال وحمايتهم ونموهم هي من المبادئ الأساسية في الإسلام ويعتبر كذلك مرجعا لكل من يعمل من أجل ضمان الرفاهية للأطفال في الدول الإسلامية.

وأوضح البيان أن الدليل يحتوي على بحوث ومقتطفات من القرآن الكريم والسنة النبوية حول حق الأطفال في الصحة والتعليم والحماية مشيراً إلى أن التحديات التي يواجهها الأطفال في العالم الإسلامي اليوم تتطلب توافر مرجع جديد سيساعد على ضمان فهم أفضل للقيمة الجوهرية التي يمنحها الإسلام للأطفال.

• بمشاركة إحدى وثمانين دار نشر مصرية وعربية وأجنبية تمثل ست دول، هي مصر والسعودية ولبنان وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا افتتحت الدورة الثانية والعشرين لمعرض القاهرة لكتب الأطفال.

• شاركت مؤسسة جائزة «عبد العزيز سعود البابطين» للإبداع الشعري مكة المكرمة احتفالاتها لمناسبة اختيارها عاصمة للثقافة الإسلامية لعام ١٤٢٦ هـ وأحيت المؤسسة لأجل ذلك أمسية شعرية في الخامس من ديسمبر الماضي في جامعة أم القرى في مكة المكرمة، كما أصدرت كتاباً جديداً بعنوانه «مكة المكرمة في عيون الشعراء العرب».

• طلب المجلس القومي للثقافة والإعلام في مصر، أجهزة الإعلام العربية باستخدام اللغة العربية الفصحى، في مختلف البرامج، نظراً لأهمية تأثير الإعلام والدور الذي يلعبه في تعميق الانتماء وتشكيل الهوية.

• تستعد وزارة الثقافة السورية للاحتفال في فبراير الجاري في مدينة حلب كعاصمة ثقافية إسلامية لعام ٢٠٠٦م ويتضمن الاحتفال فعاليات وأنشطة ثقافية متنوعة.

عبدالوهاب عزام رائد الدراسات الشرقية

كتاب «عبدالوهاب عزام رائداً ومفكراً» يعيد الاعتبار الى أحد أبرز رواد الدراسات الفارسية والتركية كما يجدد الدعوة إلى التواصل مع الآداب الشرقية بعد أن ظل مجرى الترجمة للعربية يتجه من اللغات الغربية وفي مقدمتها الانكليزية.

ويرى مؤلف الكتاب السباعي محمد السباعي أستاذ الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة أن عزام (١٨٩٤-١٩٥٩) كان أحد أعلام الفكر العربي وتخصص في اللغات الفارسية والتركية والأردية وكان «أول أستاذ في الدراسات الشرقية، كما أسس معهد اللغات الشرقية في القاهرة إضافة إلى عمله الدبلوماسي سفيرا لمصر في السعودية وباكستان ودوره في إنشاء جامعة الملك سعود التي كان أول مدير لها.

ولكن السباعي في الوقت نفسه يعترف بأن عزام الذي كان له دور فكري وسياسي بارز لم يحظ بما يستحق من اهتمام رغم ما تركه من مؤلفات في الشعر والدراسات زادت على ٣٠ كتابا منها (ديوان المتنبي تحقيقا وتصحيحا)، و(الصلات بين العرب والفرس وآدابها في الجاهلية والاسلام) و(التصوف وفريد الدين العطار) كما ترجم أكثر من كتاب للشاعر محمد إقبال (١٨٧٧-١٩٣٨).

أما ملحمة الشاعر الفارسي أبو القاسم الفردوسي المعروفة باسم (الشاهنامة) التي توصف بأنها إلياذة الشرق فقد أكمل عزام ترجمتها إلى العربية وصدرت في أكثر من طبعة بمقدمته وتعليقه.

ويقع الكتاب الذي أصدرته الدار المصرية اللبنانية في القاهرة في ٥١٢ صفحة من القطع الكبير ويضم فصولا عن نشأة عزام وتكوينه الفكري والسياسي منها (عزام رائدا وشاعرا) و(عزام مفكرا) و(عزام رائدا للدراسات الشرقية) و(مواقف عزام من القضايا العربية والعرب ووحدتهم).

وكانت اللغة التركية تكتب بالابجدية العربية الى أن طلب الزعيم التركي مصطفى كمال أتاتورك بوجوب كسر ما اعتبره قيدا حديديا قال انه طوق عنق الأمة التركية منذ قرون.

وأشار الكتاب الى أن مجلس النواب التركي أقر في نوفمبر ١٩٢٨ «قانونا يقضي بقبول الخط اللاتيني خطا وأبجدية للغة التركية»، ونقل المؤلف عن عزام قوله إن من «المحال على الناشئ التركي الذي لا يعرف الحروف العربية أن يتعمق في تاريخ الترك وآداب الترك».

وفي مطلع عام ١٩٤٤ طالب عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة عبدالعزيز فهمي بابدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية للتمكن من الكتابة والنطق الصحيحين على حد قوله بحيث يتطابق ما يلفظ مع ما يكتب.

وصدر اقتراح فهمي فيما بعد في كتاب عنوانه «الحروف اللاتينية لكتابة العربية».

وقال عزام آنذاك إن أكثر اللغات الأوروبية انتشارا وهي الانكليزية والفرنسية فيها أيضا اختلاف بين ما ينطق وما يقرأ «نرى حروفا كثيرة تكتب ولا تلفظ»، وأضاف «لو أننا نعيش في القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) لحق لنا أن نقيس خطا بخط ونختار ما نختار ولكننا نتكلم في خط نسج في حضارتنا أربعة عشر قرنا أو أكثر وصار لنا تاريخا وأدبا وصنعة وحوى تاريخنا وأدبنا ومعارفنا فإن غيرنا خطنا وأخذنا خطا آخر فقط قطعنا حاضرنا من ماضينا وسدلنا الحجب بيننا وبين آدابنا وعلومنا التي تملأ الخزائن في الشرق والغرب ومحونا جمالا نحسد عليه وفنا يضيء في عيوننا وقلوبنا كلما رأيناه في مصاحفنا ومساجدنا وقصورنا «وأشار إلى أن قدرة العرب على قراءة خطوط كتبت قبل الإسلام، ميزة يحسدنا عليها أمم الحضارات الكبرى. نفهم لغة العرب قبل الاسلام ونتمثل بشعر امرىء القيس (المتوفي نحو ٣٢٨ ميلادية) مع شعر (أحمد) شوقي (١٨٦٨-١٩٣٢).

المسلمون في الأدب العالمي

زاوية نسلط من خلالها الضوء على مايدور في كتابات غير المسلمين في الشرق والغرب من رؤى وأفكار حول الإسلام والمسلمين وبذلك نفهم الآخر فهما حقيقياً موضوعياً نرشد على أساسه خطابنا الإسلامي ونبني معه جسور التواصل والحوار التي هي من صلب ديننا الإسلامي الحنيف.

خورخه لويس بورخيس
(Jorge Luis Borjes)
«الزهرة الزرقاء»

لم يتأثر كاتب عالمي معاصر بالثقافة الاسلامية مثلما تأثر الشاعر، والقصاص الأرجنتيني المعروف خورخه لويس بورخيس، فقد قرأ القرآن الكريم، وهو في مقتبل العمر، كما عشق كتاب «ألف ليلة وليلة»، واستوحى من أجوائها العديد من القصص القصيرة التي اشتهر بها.

عاش بورخيس بين عامي ١٨٩٩، و١٩٨٦، وقد انتقل بين العديد من البلاد وعرف ثقافاتها، حيث عمل في السلك الدبلوماسي لبلاده. وقد بدأ التأليف في سن مبكرة حيث كتب أقصوصته الأولى وهو في السادسة من العمر، وفي الحادية عشر اعترف أن ثلاثة كتب قد غيرت حياته، وهي «ألف ليلة وليلة»، ثم «الكوميديا الإلهية»، و«دون كيشوت» صدر الديوان الشعري الأول له عام ١٩٢٣ باسم «حرارة بيونس آيريس» ثم جاء الديوان الثاني «دفتر سان مارتان» في العام التالي، وتتابعت مجموعة دواوينة ومنها ديوانه الذي يحمل عنوانه حرف «ألف» العربي أما أشهر مجموعاته القصصية فهي «كتاب الرمل» عام ١٩٧٥، و«تاريخ الأبدية» ثم «الزهرة العميقة»، و«الأرقام».

كان بورخيس ينتد بالحضارة الغربية دوما بأنها حضارة يسيطر عليها اليهود، وأنه لهذا السبب لم يحصل على جائزة نوبل رغم أنه يستحقها، وتدور أحداث بعض قصصه في الصحراء وهو يروي في أقصوصة بعنوان «يوميات ابن الخيام» في مجموعته القصصية الزهرة العميقة قائلا:

«أنا هرمان سورجل، القارئ الجاد لرباعيات الخيام، التي يجب أن نفهم نصوصها جيدا ويجب ترجمتها إلى اللغة الاسبانية. إنه نص مليء بحب الله من شاعر مسلم. ترى هل في إمكان الشاعر في القرن العشرين أن يكتب مثل هذه القصائد؟»

وتدور الأقصوصة حول هرمان هذا، وهو يشعر بالإعجاب الشديد تجاه هذه القصائد، وبالعجز الشديد أيضاً لأنه يعجز عن كتابة مثلها، ويتساءل «هل السبب هو قوة الشاعر، أم قوة أحاسيسة التصوفية؟»

ورغم ذلك فإنه يكرر المحاولة، ويتخيل أن عمر الخيام قد جاء إلى القرن العشرين، قرن الماديات، وأنه في عصرنا، فإن الروح العظيم التي كانت في داخل عمر الخيام، ومشاعره المتصوفة التي بدت في قصائدة كان في الإمكان أن تخبو بشكل ملحوظ في عصرنا.

ويقول الكاتب في حديث له «أنا شاعر له جذوره العربية، حتى وإن كنت لا أعرف من أين جاء جدي بورخيس الكبير، لكن لاشك أن في جسدي نقطة دماء من رجل متصوف، كم أتخيل أن الجنة مكتبة، إذا كنت قد صرت كاتبا فهذا بسبب أبي الذي قدم لي ألف ليلة وليلة ودفعني إلى قراءتها، ومنذ ذلك الحين وسحر الشرق مسكون في داخلي. لقد علمني أبي كيف أكون إنساناً سعيدا، وكيف أصير كاتباً»

ومن قصيدته «العادلون» يقول:

هذا الذي يزرع حديقته ... هذا الذي اكتشف بشرف
مثلما أراد فولتير ... فن الكلمات
هذا الذي ينال الشرف ... إنهم العادلون
وهو يدندن الشرق

محمود قاسم

مولى حميد بن عبد الرحمن بن عوف

صفوان بن سليم

بقلم- محمد يوسف الجاهوش

تابعي جليل من أهل المدينة، كان إماماً، ثقة، ثبتاً ورعاً، زاهداً، عابداً، فقيهاً، متقللاً من الدنيا، شديد الخشية لله «عز وجل» سخيا، جواداً، كثير الحديث، حدث عن جمهرة من الصحابة، وحدث عنه جمع غفير من العلماء والرواة.

ثناء العلماء عليه:

قال «أحمد بن حنبل»: كان «صفوان» من الثقات يستشفى بحديثه، وينزل القطر من السماء بذكره، وهو من خيار الصالحين.

وقال: «يعقوب بن شيبة»: ثبت، ثقة، مشهور بالعبادة.

وقال: «أنس بن عياض»: رأيت «صفوان بن سليم»، ولو قيل له: غداً القيامة ما كان عنده مزيد على ما عليه من العبادة.

وقال: «ابن عيينة»: كنت إذا رأيت «صفوان بن سليم» علمت أنه يخشى الله تعالى.

بم استحق صفوان هذا الثناء؟

لا يحتاج الجواب على هذا السؤال إلى كثير عناء أو تفكير، فإن المطالع لترجمته في مصادرها الأصيلة يجد أنه أهل لهذه النعوت، بل ولما هو أكثر منها.

كيف لا يكون كذلك من كان يحفظ حديث رسول الله ﷺ، ولا يبخل بنشره وتعليمه، ومن تملكه الخوف الشديد من الله عز وجل، وأخذ بقلبه ولبه، فما ينفك ينتقل من عبادة إلى أخرى، ومن طاعة إلى قربى، حتى أتاه اليقين.

روى «الذهبي» بسنده عن «أبي حازم» قال: عادلني «صفوان بن سليم» إلى مكة، فما وضع جنبه في المحمل حتى رجع!

كان ذكر الموت لا يفارقه، وكان يكثر زيارة المقبرة، ليحافظ على رقة قلبه، وديم التذكير لنفسه.

روى «الذهبي» بسنده إلى «محمد بن صالح التمار» قال: كان «صفوان» يأتي البقيع في الأيام فيمر بي، فأتبعته ذات يوم، وقلت: لأنظرن ما يصنع، فقنع رأسه، وجلس إلى قبر منها فلم يزل يبكي حتى رحمته، وظننت أنه بعض أهله، ومر بي مرة أخرى، فتبعته، فقعد إلى جنب قبر غيره فذكرت ذلك لـ «محمد بن المنكدر» فقال: كلهم أهله وإخوانه، وإنما هو رجل يحرك قلبه بذكر الأموات كلما عرضت له قسوة.

حرصه على إفادة الناس:

روى «الذهبي» عن «المنكدر بن محمد» قال: كنا مع «صفوان بن سليم» في جنازة، وفيها «أبو حازم»، ونفر من العباد، فلما صلى عليها قال «صفوان»: أما هنا فقد انقطعت أعماله، واحتاج إلى دعاء من خلف بعده قال: فأبكى والله القوم جميعاً، وكان «صفوان» يقول: في الموت راحة للمؤمن من شدائد الدنيا وإن كان ذا غصص وكرب.

سخاء «صفوان» وكرمه:

ومع تقلله من متاع الدنيا وإعراضه عن زهرتها فإنه كان سخياً يجود بما يملك، ويدخر ما ينفعه عند ربه عز وجل، روى «ابن عساكر» عن «أنس بن عياض» قال: انصرف «صفوان» يوم فطر أو أضحى إلى منزله، ومعه صديق له، فقرب إليه خبزاً وزيتاً، فجاء سائل فوقف على الباب، فقام إليه، وأعطاه ديناراً.

فقه «صفوان»:

روى «ابن عساكر» في تاريخ دمشق عن «سفيان» قال: حج «صفوان بن سليم»، وليس معه إلا سبعة دنانير، فاشترى بها بدنة، فقيل له في ذلك، فقال: سمعت الله تبارك وتعالى يقول: ﴿والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير﴾ «الحج - ٣٦».

ترفعه عن عطاء الخلفاء:

روى «ابن عساكر» بسنده قال: قدم «سلمان بن عبدالملك» المدينة و«عمر بن عبدالعزيز» عامله عليها، قال: فصلى بالناس الظهر، ثم فتح باب المقصورة، واستند إلى المحراب، واستقبل الناس بوجهه، فنظر إلى «صفوان بن سليم» عن غير معرفة، فقال: يا «عمر»، من هذا الرجل؟ ما رأيت سمتاً أحسن منه، قال: يا أمير المؤمنين، هذا «صفوان بن سليم»، قال: ياغلام، كيس فيه خمس مئة دينار، فأتى به، فقال لخادمه: ترى هذا الرجل القائم يصلي؟ فوصفه للغلام حتى أثبته.

قال: فخرج الغلام بالكيس حتى جلس إلى صفوان، فركع وسجد وسلم، وقال له: ما حاجتك؟ قال: أمرني أمير المؤمنين -وهو ذا ينظر إليك وإلي- أن أدفع إليك هذا الكيس، فيه خمس مئة دينار، ويقول لك: استعن بهذه على زمانك وعلى عيالك. فقال له «صفوان»: ليس أنا الذي أرسلت إليه، فقال له الغلام: ألست «صفوان بن سليم»؟ قال: بلى، أنا «صفوان بن سليم». قال: فإليك أرسلت، قال: اذهب فاستثبت، فإذا أثبت فهلم، قال الغلام: فأمسك الكيس معك، واذهب، قال: لا، إذا أمسكت فقد أخذت، ولكن اذهب فاستثبت، وأنا جالس، فولي الغلام، فأخذ «صفوان» نعليه وخرج، لم ير بها حتى خرج «سليمان من المدينة». توفي «صفوان» سنة مئة واثنين وثلاثين عن اثنين وسبعين سنة، رحمه الله وأحسن إليه وألحقنا بالصالحين.

درس وعبرة:

هذه نماذج نشأت على منهج النبوة، أخذوا أنفسهم بالعزائم، وحملوها على المكروه من أمرها، حتى يفوزوا بقصب السبق ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾، ناقت نفوسهم إلى مراتب الصحابة «رضي الله عنهم»، بل بلغت الحال ببعضهم أنه كان يخاطب نفسه، يحثها على المزيد من العمل الصالح، قائلاً: أحسب أصحاب محمد ﷺ أن يفوزوا بالجنة وحدهم! والله لنزاحمنهم عليها بالمناكب.

يالها من همم عالية، ونفوس سامقة! طمحت إلى أعلى غايات الكمال، وأثمن ما يحرص المسلم على بلوغه: نهارهم جهاد ومجاهدة، وليلهم قيام ومكابدة، ريهم بظمأ الهواجر، وراحتهم فوق الصافنات الجياد، تحت صليل السيوف، وغايتهم إحدى الحسنيين:

إما النصر، وإما الشهادة، إنهم أحفاد المتقين الأخيار ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا﴾ «الإسراء - ٥٧»، لا تلفتهم الدنيا إلى شيء من زهرتها وزينتها مهما زهت وتبهجرت.

إنا أمالهم تعلقت بعظائم الأمور، فهمتهم الفوز بالخلد في دار لا تزول، ونعيم لا ينفد، وجوار دونه كل جوار، إنه جوار الرحمن عز وجل، وما عند الله لا ينال إلا بطاعته، وإخلاص العمل لوجهه الكريم، وما الحياة «بعد ذلك» إلا سحابة صيف عما قليل تنقشع، لا تسقي أرضاً.

فما الخلفاء وعطاياهم، بعد هذا السمو الروحي، إلا لعاعة تعافها نفس المؤمن، ولا تدانيها، كي لا تنحدر بها عن أفقها الرفيع، وعيشها الرغد الذي تحياه في كنف الإيمان وظلال القرآن.

إنها نماذج أمرنا باتباع نهجها، والسير على خطاها، لنكمل ماشادوا، ونبني كما بنوا، ونسعد- بالتالي- كما سعدوا، حتى نلقى الله تعالى وهو عنا راض.

﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾.

مراجع البحث:

- الطبقات الكبرى - ابن سعد.
- البداية والنهاية - ابن كثير.
- سير أعلام النبلاء- الذهبي.
- الأعلام - خير الدين الزركلي.

الوعي دوت كوم .COM@

متصفح انترنت يدعم اللغة العربية على الهواتف النقالة

أعلنت إحدى شركات البرمجيات العربية أنها تعاقدت مع شركة «أوين ويفز سيستمز» لإضافة تقنية النص المتعدد اللغة Multilinguaal Bi-directional Text إلى متصفح «أوين ويفز» على الانترنت النقال المستخدم في أكثر من ٢٠٠ مليون هاتف في العالم.

وستنتج عن ذلك القدرة على عرض مواقع الانترنت والمحادثة بجميع اللغات التي تكتب من اليمين الى اليسار بما فيها اللغات العربية والفارسية والأوردو. وتجدر الاشارة الى أنه تم تصميم محرك النص للشركة Text Engine لكي يعمل ضمن قيود السرعة وسعة التخزين التي تسببها الأجهزة الصغيرة، وتدعم التقنية الجديدة مجموعة محارف «يونيكود» الموحدة، كم أنها صممت لتعمل بما يتناسب مع حدود الذاكرة وسرعة الإتصال في الهواتف النقالة.

وسترخص الشركة تقنيتها الجديدة لتستخدم مع الإصدار الخامس من متصفح «أوين ويفز» كما ستعمل الشركتان معا على توفير الدعم لهذه اللغات للتقنيات المستخدمة حاليا مثل «واب».

إن هذه التقنية الجديدة ستتيح لمستخدمي الهواتف النقالة في الشرق الأوسط الحصول على المعلومات بلغاتهم المحلية باستخدام الهواتف النقالة، مما سيزيد من تطور أسواق المنطقة إذ لعب تأخر وجود برمجيات تدعم اللغة العربية في الانترنت في وصول ثورة الانترنت إلى العالم العربي لمدة لا تقل عن عامين

إعداد: وائل عبد الرحمن

ناد للمطلقات بموقع إسلامي على الانترنت

قامت شبكة إسلام أون لاين نت الأربعاء ٢٣ نوفمبر الماضي بإطلاق صفحة خاصة تهتم بالمطلقات في الوطن العربي وتهدف الى تقديم مقترحات عملية للمطلقة للخروج من مشكلاتها النفسية أو المادية أو الاجتماعية، وكانت المجتمعات العربية شهدت خلال السنوات القليلة الماضية ارتفاعاً في معدلات الطلاق حيث بلغت في مصر مليونين و٤٥٨ ألف مطلقة، وفي المغرب يوجد ٢٦٩١٤ حالة طلاق حتى فبراير ٢٠٠٥م، وتهتم صفحة «نادي المطلقات» بمساعدة المطلقات في الوطن العربي اللاتي ليس لديهن هدف أو عمل أو مأوى أو دخل مادي، فهي صفحة تحاول أن تقدم لهن الدعم النفسي والاجتماعي من خلال تأسيس رابطة للمطلقات على الانترنت بجمعهن من مختلف بقاع العالم، ولا تهدف هذه الرابطة إلى البحث وراء أسباب الطلاق لكنها تحاول استيعاب شريحة واسعة من شرائح المجتمع لا تجد الدعم، وينظر إليها إما نظرة طمع أوربية، فهي مساحة للالتقاء وتبادل الخبرات والتجارب، يستطعن من خلالها التحاور وتبادل الخبرات وأن يجدن متنفساً شرعياً آمناً يمكن أن يتيحه الموقع، وسيتم متابعة هذه المساحة من قبل متخصصين، ويؤكد القائمون على الصفحة أنها لن تكون دعوة إلى الطلاق أو التوسع فيه، ولكنها محاولة للتماس مع أرض الواقع والتعاطي معه في محاولة لاستيعاب شريحة كبيرة من المجتمع والعمل على إعادة تأهيلها نفسياً واجتماعياً.

من أخبار الإنترنت

• نجح مهندسون بريطانيون في تطوير هاتف نقال صغير الحجم يمكن زراعته داخل الأسنان قد يساعد السياسيين والعسكريين والجواسيس والتجار والمتنافسين وأفراد الشرطة وغيرهم في تلقي معلومات سرية.

وأوضح هؤلاء في مجلة «العلوم» أن هذا الجهاز الذي يتميز بتباته وصعوبة نزعه ينكون أصلا من جهازين دقيقين أحدهما لارسال ذبذبات والآخر لاستقبال الموجات اللاسلكية ويتم زراعتهما داخل أحد الأسنان في عملية جراحة بسيطة

• يتزايد إقبال اليابانيين على استخدام تكنولوجيا «نقدية» جديدة تعرف باسم «النقود الالكترونية»، توفر الوقت أكثر من طرق الدفع المعروفة الأخرى، وتدفع المتسوق للشراء أكثر، وتعمل على الفلسفة المعاكسة لبطاقات الائتمان.

• كشفت دراسة حديثة في جامعة الأزهر عن أن عدد المواقع الالكترونية، التي تهاجم الإسلام، سواء بطريق مباشر أو غير المباشر، تتعدى عشرة آلاف موقع على شبكة الانترنت، وأن الميزانية المرصودة لمهاجمة الإسلام في جميع وسائل الإعلام، ومنها الانترنت تتعدى المليار دولار سنوياً.

• حققت مبيعات التجزئة عبر الانترنت في الولايات المتحدة خلال موسم الإجازات والأعياد على مدى شهري نوفمبر وديسمبر الماضيين رقما قياسياً بلغ نحو ٣٠ بليون دولار.

• أطلقت مايكروسوفت إصدارا جديدا من ميسنجر بأسم Windows Live Messenger وقد وجهت دعوة لتجربته الى عدد محدود من المستخدمين في إصدار بيتا ١.

تنظيف السجل

مع الوقت يمتلئ السجل بمدخلات قديمة وعاطلة، وهناك عدد من التطبيقات التي تساعدك في تنظيفه defrag والوصول بادائه إلى الحد الأقصى، لكن نصيحتنا هي أن تتعامل بحذر شديد جدا مع تلك التطبيقات، فرغم أنها يمكن أن تحسن من أداء السجل بعض الشيء إلا أنها في أحيان كثيرة تسبب مشكلات لا حصر لها. البرنامج الوحيد الذي يبدو أنه يعمل جيدا دون مشكلات هو برنامج RegClean الذي يعمل على ويندوز ٩٨ وويندوز ME وليس على ويندوز XP وهذا البرنامج لايقوم بتنظيف «عميق» وشامل مثلما تفعل البرامج الأخرى لكنه بالتأكيد يحسن من أداء السجل دون مشكلات.

كيف نحمي سطح المكتب من الفضوليين؟

ليس هناك اسوأ من أن يعبث اصدقاؤك الفضوليون بجهازك وتضطر كل يوم لتنظيف سطح المكتب بعد أن تكتشف أنهم تركوا عليه عشرات الملفات التي لا قيمة لها. ولمنع هذا الإزعاج قم بالتالي:

١- انقر على Start، ثم أكتب regedit.

٢- استخدم Ues Registry, Export Registry لصنع نسخة احتياطية من السجل الخاص بك.

٣- انقر مرتين على HKEY-CURRENT-USER ثم اذهب الى Software/Microsoft/Windows/Current Version/Policies.

٤- انقر على Explorer.

٥- إذا رأيت القيمة NoSaveSettings في اللوحة اليمنى فانقر مرتين عليها وغير القيمة إلى١، أما إذا لم تجد تلك القيمة فقم بالتالي:

٦- انقر بالزر الأيمن للماوس في مكان خال في اللوحة اليمنى.

٧- اختر New, DWORD Value.

٨- اعط القيمة اسم NoSaveSettings واضغط Enter.

٩- انقر مرتين على القيمة الجديدة، وفي خانة Value Data اكتب ١ ثم انقر OK.

١٠- اخرج من محرر السجل وأعد التشغيل

إغلاق بالونات النصائح:

لإغلاق بالونات النصائح التي تظهر فوق عناوين قائمة Sart Menu و Windows Explorer قم بالتالي:

١- انقر على Start, Run ثم اكتب regedit.

٢- اذهب الى المفتاح:
HKEY_CURENT_USER/Software/Microsoft/Windows/Current Version/Exporer/Advanced

٣- في اللوحة اليمنى انقر مرتين على مفتاح showInfoTip وغير قيمته ثم اغلق محرر السجل.

٤- تحتاج الى تسجيل الخروج Log Off ثم الدخول مجددا حتى تسري التغييرات التي قمت بها. وبإمكانك دائما أن تعيد بالونات النصائح بإعادة قيمة المفتاح نفسه الى ١ ثانية.

ضاعف سرعة بحثك على شبكة الانترنت

إن ما يقوم به معظم - بل كل - مستخدمي الانترنت هو عملية البحث عن معلومة معينة بشبكة الويب مستخدمين محركات البحث التي تحتوي على عدد هائل من عناوين مواقع الانترنت مصنفة موضوعيا مع شرح مختصر عما تحويه من معلومات.

فعندما يرغب المستخدم في البحث عن موضوع معين يتجه لأحد محركات البحث على الانترنت ويحدد كلمة البحث التي يدور حولها الموضوع المطلوب فيظهر له محرك البحث قائمة بعناوين المواقع المتوافقة مع موضوعه.

ولكن المشكلة هي أن كل محرك يحتوي على مجموعة عناوين مختلفة عن المحركات الأخرى مما يعني احتمال عدم وجود عنوان موقع معين بالمحرك الذي لجأ إليه المستخدم فيضطر إلى اللجوء إلى محرك بحث آخر وتكرار عملية البحث من جديد، وهكذا.

وإن توصل المستخدم بالفعل للموقع الذي يبحث عنه فعلينا تصور الوقت المستهلك بهذه العمليات ليصل المستخدم الى مبتغاه.

إذاً ما الحل؟

إحدى الطرق التي تسهل عملية البحث هي باستخدام برنامج Copernic ٢٠٠١ الذي يقوم بالبحث عن الموضوع المطلوب بأكثر من محرك بحث في آن واحد ويعطي نتائج من مجموعة من المحركات مما يوفر الكثير على المستخدم.

يقوم البرنامج بإجراء بحثه ضمن مجموعة من أشهر محركات البحث مثل Lycos, Alta Vis-ta, Google وغيرها بالإضافة لاتصاله بالشبكات الإخبارية Newsgroups والبحث عن كل ما يتعلق بالموضوع الذي طلبه المستخدم، يمكن الحصول على نسخة مجانية من البرنامج من موقع www.Pcworld.com حيث يجب كتابة اسم البرنامج copernic ٢٠٠١ في مستطيل البحث الأول الواقع بالجهة اليسرى العلوية من الموقع وتحديد قسم Downloads في المستطيل الثاني ثم الضغط على زر البحث Search.

يجب اختيار اسم البرنامج المطلوب للبدء بتحميل ملف تثبيت البرنامج وعند اكتمال الملف يجب الضغط على الملف الذي تم تحميله تبدأ خطوات تثبيت البرنامج بالجهاز، حيث يجب قبول الخيارات كما هي بالضغط على زر Nexi في شاشات الحوار، حتى تبدأ عملية التثبيت الاوتوماتيكي للبرنامج كما هو مبين بالشكل رقم «١».

عند انتهاء عملية تثبيت البرنامج تبدأ عملية ضبط خواص تشغيل البرنامج بظهور الشاشة المبينة بالشكل رقم «٢» حيث - كبداية - نختار استخدام البرنامج بنسخة أساسية وهو الخيار الأول ثم تظهر شاشات حوار خاصة بتسجيل بيانات المستخدم عنوانها Registration 1/2 تليها شاشة أخرى بعنوان Registration 2/2 تطلب من المستخدم اختيار المجالات التي تستهويه، إلا ان ملء هذه المعلومات هو اختياري ويمكن تجاهله والانتقال لما يليه، بعد ذلك تظهر شاشة حوار بعنوان Con-nection كما هي مبينة بالشكل رقم «٣» والتي تطلب تحديد نوع الاتصال بشبكة الانترنت الذي تستخدمه من ثم بامكان المستخدم تحديد خواص البرنامج من خلال شاشة Internet Explorer In-tegration يلي ذلك سؤال المستخدم عما إذا كان يرغب في تحديد معلوماته عن محركات البحث من خلال الشاشة المبينة بالشكل رقم «٤» وهنا يفضل الموافقة على ذلك للحصول على أحدث النتائج وعناوين المواقع عند البحث وأخيرا يبدأ البرنامج بالاتصال بشبكة الانترنت ليجمع معلوماته الأساسية بعملية يمكن متابعتها من خلال الشاشة رقم «٥» وتستغرق بضع ثوان بعد كل ذلك يكون البرنامج جاهزا للاستخدام ويمكن تشغيله من خلال الشاشة الرئيسية للبرنامج كما هو مبين بالشكل رقم «٦» حيث يحدد المستخدم كلمة البحث التي يرغب فيها، ويضغط على زر البحث تماما كما يتم من خلال أي محرك بحث وبالاضافة لذلك يسهل البرنامج عملية اختيار المجال من خلال التصنيف الموضح في المنطقة اليسرى من البرنامج والذي يوفر الوقت على المستخدم. حجم ملف تثبيت البرنامج ٢٥٤٠ كيلوبايت.

انظمة التشغيل المتوافقة مع البرنامج: ويندوز NT,98,95

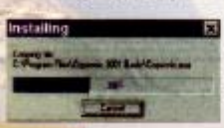

ترشيح مفكر قبطي لجائزة الفكر الإسلامي في المغرب

رشحت وزارة الأوقاف المغربية الدكتور «نبيل لوقا بباوي» وكيل لجنة الثقافة والاعلام والسياحة بمجلس الشورى المصري لجائزة الملك «محمد الخامس» في الفكر الإسلامي التي تمنح سنويا لأحسن الكتب الإسلامية في العالم بمعرفة لجنة من اثنى عشر عالماً من العلماء الإسلاميين بوزارة الأوقاف المغربية.

وقد تم ترشيح د.«نبيل لوقابباوي» كما ذكرت جريدة «الأخبار» عن كتابه زوجات الرسول ﷺ بين الحقيقة والافتراء.

والذي وافق عليه الأزهر الشريف، والكتاب يفند أقوال المستشرقين في موضوع زوجات الرسول ﷺ.

الإسلام ينتشر في صفوف الهنود الحمر

ذكرت صحيفة لوفيغارو الفرنسية أن الإسلام بدأ ينتشر بين الهنود الحمر في المكسيك، وأنه أصبح للمسلمين في شمالي مدينة سان كريستوبال المكسيكية حي كامل يضم مدرسة ومصنع أثاث وورشة حياكة ومطعما.

وقالت «لوفيغارو» إن «الشياباس (الهنود الحمر) بعد أن تنازعتهم الديانات المختلفة بما فيها الديانات التوحيدية على مدى عشرة أعوام بدأوا يميلون إلى الإسلام حيث أقاموا حياً كاملاً متكاملاً لهم في سان كريستوبال يعلو فيه صوت الأذان خمس مرات يومياً وترتدي فيه الهنديات المسلمات الحجاب، ويسرن جنبا إلى جنب مع السيدات المسنات من الهنود الحمر بملابسهن التقليدية».

وأوضحت الصحيفة أن الطائفة الإسلامية من الهنود الحمر تضم حاليا نحو مئة مسلم وانشأها أوروبيليانو ببريز الاسباني الكاثوليكي الذي تحول إلى الإسلام وأطلق على نفسه اسم «محمد نافعة».

ونقلت عن «نافعة» قوله أن أسرتين مسلمتين من إسبانيا تعيشان اليوم مع مسلمي سان كريستوبال من المكسيكيين من أصل هندي أو من المخلطين في قرية اسمها «شامولا».

ويرتدي «الأمير» نافعة الزي العادي ويضع ربطة عنق أنيقة ويصف الإسلام للصحافيين بأنه «نورحل بقلوب الهنود ليهديهم إلى الطريق القويم».. وقال في هذا الصدد إن الهنود الذين طردوا من أراضيهم في السبعينيات ما زالوا إلى الآن يتعرضون للتنكيل لكنهم وجدوا ضالتهم أخيرا في الإسلام ليصنعوا بفضله «هويتهم الجديدة».

ساركوزي: لا علاقة للإسلام بأعمال العنف في فرنسا

قال وزير الداخلية الفرنسي «نيكولا ساركوزي» بأن أعمال العنف الأخيرة في فرنسا لاعلاقة لها بالإسلام والمسلمين، مؤكدا أنه لا يقبل الخلط بين المسلمين والارهابيين ولا علاقة للإسلام بأعمال العنف التي وقعت في العديد من ضواحي باريس في نوفمبر الماضي».

وذكرت وكالة فرنس برس أن «ساركوزي» دعا في أثناء زيارته لدولة قطر يوم الاثنين ١٩ ديسمبر الماضي إلى عدم الخلط ما بين الإسلام، وهي ديانة تدعو إلى السلام، وتصرفات بعض مرتكبي الجنح.

وأوضح ساركوزي أن فرنسا قائمة على مفهوم العلمانية، أي على احترام جميع الديانات. وقال: «لقد أكدت لمسلمي فرنسا أنهم سينالون الحقوق ذاتها التي يتمتع بها الآخرون».

الكنيسة السويدية تبارك زواج المثليين!

أقر مجلس الكنائس في السويد زواج المثليين، ويدات الكنائس مع مطلع العام الجديد ٢٠٠٦ مباركة القران بين شخصين من جنس واحد!.

وستستحدث الكنيسة السويدية قسما خاصا لمباركة حالات الاقتران المثلي، وهو الأمر الذي بعث الارتياح لدى هذه الفئة من الناس، وقد أعرب «سورين أندرشون» رئيس اتحاد مثليي الميول الجنسية عن اعتقاده بأن هذا أمر جيد يبرهن على أن الكنيسة السويدية كنيسة خاصة وتحترم المثليين!!.

البنك الدولي يتهم الصهاينة بعرقلة الاقتصاد الفلسطيني

أكد البنك الدولي أن نظام الإغلاق الذي يقوم به الكيان الصهيوني في الضفة الغربية ما زال يمثل التحدي الأهم أمام إعادة إحياء سريعة ومستقرة للاقتصاد الفلسطيني.

وقال في تقريره التقييمي الذي قدم للجنة تنسيق مساعدات الدول المانحة في لندن: «من وجهة نظر اقتصادية، فإن أهم ٣ مظاهر للإغلاق هي: القيود على حرية حركة العمالة الفلسطينية إلى إسرائيل، والتعامل مع الصادرات الفلسطينية على المعابر مع إسرائيل، والتحكم بحركة الأفراد والبضائع داخل الضفة الغربية»، وشدد التقرير على أن اتفاقية حرية الحركة والمرور التي أبرمتها رايس مع الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي «تمثل التزاما إسرائيليا مهما لنمو الاقتصادي الفلسطيني».

وأكد البنك الدولي أن «التطبيق الكامل لهذه الاتفاقية سيكون بمثابة تحد كبير كما أظهرت تطورات الأسابيع الثلاثة الأخيرة، وإذا تم تطبيقها نصاً وروحاً، ومن كلا الطرفين، فستكون لها تأثيرات إيجابية كبيرة على التجارة الفلسطينية.

أوكرانيا تشهد تناقصا في السكان

أظهر تعداد جديد صادر من لجنة التعداد الحكومي في أوكرانيا أن عدد سكان أوكرانيا قد تناقص في الفترة ما بين شهري سبتمبر وأكتوبر العام الماضي بنسبة ٠,٠٦٪ أي ٢٧٠٣٩ نسمة، وتناقص في الأول من نوفمبر إلى ٤٦ ألف نسمة، وأن عدد سكان المدن شهد ارتفاعاً قدره ٠,٠٠٦٪ فيما تناقص سكان الريف بنسبة ٠,٢ ٪ وبذلك يكون عدد السكن قد تناقص من يناير إلى شهر أكتوبر ٢٠٠٥ بنسبة ٠,٦٪ أي ٢٩٢ ألفا و ٥٨٨ نسمة.

«المؤتمر الإسلامي» تقاطع مناسبة في الدانمارك بسبب إساءة للرسول.

أعلنت منظمة المؤتمر الإسلامي، ومقرها مدينة جدة، أنها قررت مقاطعة المشروع الثقافي «صور من الشرق الأوسط» الذي سيقيمه المركز الدانماركي للثقافة والتطوير بدعم جزئي من الحكومة الدانماركية احتجاجاً على الاساءة إلى النبي محمد ﷺ من خلال رسوم كاريكاتورية نشرت في الدانمارك.

وقالت المنظمة في بيان لها «إن مقاطعتها للمشروع الثقافي جاء على خلفية رسومات غير لائقة تمثل الرسول محمد ﷺ نشرتها صحيفة دانماركية وعدم استجابة السلطات الدانماركية للتعامل معها بطريقة جدية».

وقالت الأمانة العامة للمنظمة انها بعثت إلى المركز مذكرة احتجاج على تعمد نشر هذه الصور التي تسيء إلى مئات الملايين من المسلمين عبر العالم، فيما تعامنت الحكومة الدانماركية مع هذا الحدث بصورة زادت من سخط وغضب العالم الإسلامي.

وطالبت منظمة المؤتمر الإسلامي جميع الدول الأعضاء ومؤسساتها الثقافية بمقاطعة أنشطة المشروع الثقافي الدانماركي.

خطة عشرية لتحسين صورة الإسلام

كشف الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي «أكمل الدين إحسان أوغلو» عن خطة عشرية تمضي فيها المنظمة الآن وبرنامج طموح يستهدف تعظيم دورها في ظل المناخ الحالي المشحون بين الغرب والعالم الإسلامي، في محاولة لتفعيل دورها في صياغة العلاقة ومستقبلها بين الطرفين بما يخدم السلام العالمي ، جاء ذلك خلال لقاء «أوغلو» بزوار الصالون الثقافي الأسبوعي بدار الأوبرا المصرية وأداره الإعلامي «أسامة هيكل».

وأوضح «أوغلو» في الصالون الثقافي الأسبوعي الذي تنظمه دار الأوبرا المصرية في القاهرة، أن حوار الحضارات معناه الأخذ والعطاء، وأن هذا التعبير ليس جديداً، ولكنه ظهر في حضارات قديمة كثيرة أمثال المصرية والعراقية، إلا أن الوضع في الأديان مختلف والحوار لا يوجد له مجال في الأديان، ومع ذلك فإن الإسلام جاء ودعا أهل الكتاب إلى كلمة سواء، ونظر بتسامح للأديان الأخرى، ومع كل هذا فإن العلاقة بين الإسلام والغرب أخذت طابعا آخر بعد الاستعمار وأصبحت علاقة توجس مستمر، مشيراً إلى أن المسلمين في حاجة إلى مصارحة وشفافية، خصوصا أن الغرب اعترف بالآخر وهذا الأمر يستوجب الاحترام.

٧٢ % من السعوديين يؤيدون زواج المسيار

كشف استطلاع للرأي نشرت نتائجه يوم ٢٠٠٥/١٢/٢٦م أن نحو ٧٢٪ من السعوديين يؤيدون زواج المسيار في حين يرفضه ٢٨ في المئة لأسباب أسرية واجتماعية.

وأظهر الاستطلاع الذي أجراه موقع زوجة على الانترنت أن النساء تحفظن بشكل كبير عن الافصاح عن آرائهن في هذا الزواج في حين أيد ٣٦٩٧ رجلاً هذا الزواج من أصل ٥٠٧٥ شملهم الاستطلاع كما أظهر الاستطلاع أن ٣٨٢٧ رجلاً لا يمانعون من الزواج من أي جنسية غير السعودية فيما تحفظ ٢٦٩٢ آخرون على ذلك حيث فضلوا الزواج من سعودية.

ويظهر الاستطلاع رغبة الرجال وخصوصا المتزوجين في الزواج بثانية عن طريق زواج المسيار الذي توافق فيه الزوجة على التنازل عن النفقة والسكن وتبقى المرأة عند والديها ويذهب إليها زوجها في أوقات مختلفة تخضع لظروف كل منهما.

لكن يتعين أن يستوفي عقد زواج المسيار شروطا هي وجود الولي ورضا الزوجين وحضور شاهدين وخلو الزوجين من الموانع وهو يحظى بشعبية كبيرة خصوصا في المناطق الغربية والوسطى والشرقية.

بيرتس: القدس عاصمة أبدية «لإسرائيل» ولا عودة للاجئين!

في أول تصريح له عقب تزعمه حزب «العمل» فيما يخص مستقبل عملية التسوية السياسية مع الفلسطينيين، أكد «عامير بيرتس» أن لاعودة للاجئين الفلسطينيين المشتتين في العديد من دول العالم، كما أن مدينة القدس المحتلة ستبقى «موحدة» وعاصمة أبدية «لإسرائيل»، على حد قوله، وهي أقوال كان كثيراً ما يرددها أرييل شارون، الذي كان يتزعم حزب «ليكود». وقال بيرتس إنه إذا انتخب رئيسا للوزراء فإنه سيدعم فكرة بقاء مدينة القدس المحتلة تحت السيادة «الإسرائيلية» إلى الأبد، مشيرا إلى أن «الحل الشامل لقضية القدس سيأتي بناء على حوار دولي نحاول من خلاله إيجاد حلول خلاقة من شأنها إزالة التوتر القائم حول هذا النقاش» أما فيما يتعلق بحق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أراضيهم، فقد شدد الزعيم العمالي على انه يعارض كليا حق العودة للفلسطينيين إلى داخل إسرائيل (فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م)، لافتا إلى أنه من الممكن عودة الفلسطينيين إلى الأراضي التابعة للسلطة الفلسطينية.

بحث حظر استخدام اللغات الأجنبية في أندونيسيا

افادت تقارير إخبارية بأن وزارة التعليم في إندونيسيا أعدت مشروع قانون لحظر استخدام اللغات الأجنبية المكتوبة في الأماكن العامة، وذكرت وكالة أنباء «دينيك» التي تصدر على الانترنت التي حصلت على نسخة من مشروع القانون أنه سيحظر استخدام اللغات الأجنبية التي تظهر مطبوعة في الأماكن العامة مثل أسماء الشركات والفنادق والإعلانات الدعائية.

وينص أحد بنود القانون على ضرورة أن تلتزم وسائل الاعلام سواء المطبوعة أو الالكترونية باستخدام اللغة الاندونيسية كما ينبغي أن تكون الأفلام والمسلسلات الأجنبية مترجمة أو مدبلجة إلى اللغة الأندونيسية. ومن المقرر أن يطرح مشروع القانون على البرلمان الأندونيسي بعد بحثه في اجتماع حكومي وأن يبدأ تنفيذه اعتبارا من العام ٢٠٠٧ كما ستفرض عقوبات تتراوح ما بين السجن إلى الغرامة على المخالفين.

الوعي الاقتصادي

إعداد: معن خليل

في عهد الأمير الراحل جابر الأحمد طيب الله ثراه

٦٧٥ قرضاً بقيمة ٣٥٥٢ مليون دينار للصندوق الكويتي منذ تأسيسه

بلغ حجم القروض التي قدمها الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية منذ تأسيسه عام ١٩٦١، ٦٧٥ قرضاً بقيمة إجمالية قدرها ٣٥٥٢ مليون دينار كويتي وذلك حتى نهاية شهر مارس ٢٠٠٥.

وأوضح التقرير السنوي للصندوق الكويتي الذي أسسه سمو أمير البلاد الراحل الشيخ جابر الأحمد طيب الله ثراه أن عدد الدول المستفيدة من هذه القروض بلغ ١٠١ دولة منها ١٦ دولة عربية و٤٠ دولة افريقية و٣٤ دولة آسيوية واوربية و١١ دولة في أميركا اللاتينية والبحر الكاريبي.

وأشار التقرير الذي صدر حديثا إلى إن نصيب الدول العربية من أجمالي القروض بلغ ٥٣,٣٪ والدول الأفريقية نسبتها ١٧,٤٪ والدول الأسيوية والأوربية ٢٦,٧٪ ودول أميركا اللاتينية والبحر الكاريبي ٢,٦٪.

وذكر أن التوزيع القطاعي لإجمالي قروض الصندوق بلغ فيه نصيب قطاع النقل ٣٤٪ من جملة القروض يليه قطاع الطاقة ٢٣٪ ثم قطاع الزراعة ١٤,٩٪ وقطاع المياه والصرف الصحي ١١٪ وقطاع الصناعة ٩,٦٪ وبنوك التنمية ٣٪ وقطاع الاتصالات ٢,٩٪ والقطاع الاجتماعي ١,٣٪.

وقال إنه باستعراض شروط الإقراض لمجمل قروض الصندوق فإن متوسط أجل الاقتراض بلغ نحو ٢٢,٥ سنة ومتوسط فترة الإمهال نحو ٦,٣ سنوات ومتوسط سعر الفائدة بلغ نحو ٣,٣٪ سنويا.

وأضاف أن صافي عدد المساعدات الفنية والمنح المقدمة من الصندوق بلغ منذ تأسيسه نحو ١٧٧ معونة ومنحة بلغت قيمتها الإجمالية ٨٦,١ مليون دينار كويتي وبلغ نصيب الدول العربية منها ٤٩,٨٪ والدول الافريقية ٩,٨٪ والدول الأسيوية والاوروبية ١٧,٨٪ ودول أميركا اللاتينية والبحر الكاريبي ٤٪.

وأكد أن الصندوق مستمر في متابعة تعاونه مع العديد من المؤسسات الإنمائية الدولية بهدف تنسيق الجهود والاشتراك في تمويل المشروعات مبينا أن عدد المشروعات التي يسهم الصندوق في تمويلها مع واحدة أو أكثر من الجهات الممولة الأخرى بلغ ٣٧١ مشروعاً فيما تقدر نسبة التمويل المشترك بحوالي ٥٨,١٪ من اجمالي قيمة تلك القروض البالغة حوالي ٣٥٥٢ مليون دنيار كويتي.

الخليج المتحد: توسع في التمويل الإسلامي

ذكرت مصادر استثمارية مطلعة أن بنك الخليج المتحد التابع لمجموعة مشاريع الكويت القياضة يدرس التوسع في عملية تطوير النشاط التمويلي الإسلامي، خصوصا في دول الخليج التي أثبتت الدراسات أن هذا النوع من التمويل يلقى طلبا متناميا في جميع الأسواق الخليجية تقريبا.

وأضافت المصادر أن لدى بنك الخليج المتحد توجهات بطرح مجموعة منتجات متوافقة مع الشريعة الإسلامية كالصكوك وخدمات المرابحة والبيوع وترتيب عمليات السيولة، مشيراً إلى أن البنك يهدف بشكل أساسي إلى مضاعفة المحفظة التمويلية مع العملاء.

موانئ دبي تجمع ٣,٥ بليون دولار في أضخم إصدار صكوك

• جمعت شركة موانئ دبي ٣,٥ بليون دولار من أضخم إصدار صكوك إسلامية لقي الاكتتاب فيه إقبالا هائلا منح الشركة سريعة النمو ٢٥٪ زيادة عن المبلغ الذي كانت تسعى لجمعه بكلفة منخفضة بشكل غير متوقع.

والشركة المصدرة للصكوك القابلة للتحويل التي يبلغ أجلها عامين هي شركة الموانئ والجمارك والمناطق الحرة وهي الشركة القابضة المالكة لشركة موانئ دبي العالمية سريعة النمو التي تستعد لدخول حرب مزايدة بعدة بليونات من الدولارات على شركة بي. أند أو البريطانية للموانئ.

وكان من المتوقع أن يلقى إصدار الصكوك إقبالا كبيرا لكن القائمين على الإصدار قالا إن الطلب تجاوز تقديراتهما وان الصك جرى تسعيره بما يقل ٥٠ نقطة أساس عن النطاق المتوقع.

وكان حجم الإصدار مقررا أصلاً بمبلغ ٢,٨ بليون دولار وهو أضخم إصدار في التاريخ لاول صكوك إسلامية قابلة للتحويل يعرض على حامليها ٣٠٪ من أسهم الشركات التابعة لشركة الموانئ والجمارك والمناطق الحرة المملوكة للحكومة إذا ما قررت طرح أسهمها للاكتتاب العام.

وقال مدير العمليات المصرفية الاستثمارية في باركليز كابيتال فيصل ميكو إن قيمة الإصدار النهائية البالغة ٣,٥ بليون دولار تجعله واحدا من أضخم عشر إصدارات للسندات القابلة للتحويل في التاريخ.

وقال بنك دبي الإسلامي مدير الإصدار المشارك مع باركليز كابيتال في الشهر الماضي أن الطلب قوي على الصكوك لدرجة أن الاكتتاب سيتجاوز على الأرجح الكمية

البحرين تنشئ مركزاً عالمياً للدراسات المالية الإسلامية

أعلنت مؤسسة نقد البحرين أنها أنشأت مركزا للدراسات المالية الإسلامية ليكون مركزا عالميا للتدريب والتعليم والبحوث.

وقال محافظ المؤسسة رشيد المعراج إن المركز سيقدم خدمات التدريب والتعليم والبحوث في مجال العلوم المالية الإسلامية، مشيراً إلى أن المؤسسة تمول هذا المركز من ريع صندوق وقفي بمبلغ نصف مليون دينار بحريني علاوة على مبالغ أخرى تتبرع بها مؤسسات مالية إسلامية في البحرين ومن خارجها.

من جهته، أشار مدير معهد البحرين للدراسات المصرفية والمالية خليل نور الدين إلى أن المركز يقدم عدة برامج متخصصة منها برنامج دبلوم المدققين الشرعيين ودبلوم المراقبين الشرعيين ودبلوم المحاسبين الإسلاميين، وأضاف أن مجالات البحوث في المركز تنحصر في المجالات العملية والتطبيقية للعمل المالي الإسلامي بهدف تطوير المنتجات المصرفية الإسلامية.

وأشار إلى أن حجم الصندوق المستهدف يصل إلى ثمانية ملايين دولار.

بنسبة ٣٪ من الإجمالي العالمي
١,٥ تريليون دولار حجم ثروات الأفراد في الخليج

قال مدير المصارف الخاصة في بنك «بي إن بي باريبا» فرانسوا دوبيس: إن حجم ثروة الأفراد في الخليج بلغ ١,٥ تريليون دولار تمثل أكثر من ٣٪ من الثروات حول العالم، التي بلغت ٤٨ تريليون دولار. ولعل هذا هو السبب وراء جولات المؤسسات المالية العالمية في منطقة الخليج هذه الأيام، سعياً وراء إدارة الأموال التي حققها الأفراد من هذه المرحلة التي شهدت ارتفاعاً قياسياً في أسعار النفط، فضلا عن تراكم الثروات بفعل المضاربة في أسواق الأسهم والعقار.

وأشار إلى أن المؤسسات الأجنبية اتجهت إلى المنطقة على وقع الحديث عن نية الكثير من الشركات العائلية بيع جزء من شركاتها إلى القطاع الخاص، وهذا يتطلب إدارة «حكيمة» لأصول هذه الشركات التي تضاعفت خلال السنوات الماضية، على خلفية استثمار جزء من أموالها في أسواق الأسهم والعقار.

ويبدو أن عودة العرب للاستثمار في الخارج، بعد فترة انقطاع تلت أحداث سبتمبر، شجع المؤسسات المالية لتجرب حظها في العودة إلى قرع أبواب الأغنياء، الذين تضاعف عددهم بعد أن انضم إليهم أعضاء جدد، خصوصاً من الشباب.

١٤٠ ٪ نمو أرباح دار الاستثمار

أعلنت شركة دار الاستثمار الكويتي عن الأرباح الصافية التي حققتها خلال التسعة أشهر الأولى من العام ٢٠٠٥م حيث قفزت ربحية سهم شركة دار الاستثمار إلى مبلغ قدره ١١٢٠ فلساً للفترة عينها من العام الماضي وبنسبة نمو ١٤٠ في المئة، كما شهد صافي ربح الشركة ارتفاعا قياسيا ليبلغ ٥٥,٦ مليون دينار كويتي مقارنة بـ ٢٣,٧ مليون دينار كويتي للفترة السابقة وبزيادة نسبتها ١٣٥ في المئة، كما سجلت كذلك ارتفاعا في مجموع الأصول من ٣٣٨,٧ مليون دينار كويتي في التسعة أشهر الأولى من العام ٢٠٠٤ م إلى ٥٠١,١ مليون دينار كويتي خلال الفترة عينها من العام ٢٠٠٥ م وبنسبة زيادة بلغت قرابة نحو ٤٨ في المئة.

١,١ مليون دينار أرباح المجموعة الدولية وغراند من صفقة البحرين الإسلامي

قالت شركة المجموعة الدولية للاستثمار: إنها باعت حصتها في بنك البحرين الإسلامي والبالغة ١١,٧٧ مليون سهم بمبلغ ٤,٢٤٥ ملايين دينار كويتي محققة أرباحاً بلغت ٦٠٠ ألف دينار.

وقالت شركة المشروعات الكبرى (غراند): إنها باعت حصتها في بنك البحرين الإسلامي البالغة ١١,٦٨ مليون سهم بقيمة ٤,٢ ملايين دينار محققة أرباحا بلغت ٥٥٠ ألف دينار.

وستسجل هذه الأرباح في البيانات المالية السنوية.

وأعلنت شركة دار الاستثمار أنها اشترت ٦٥,٢٣ مليون سهم من أسهم بنك البحرين الإسلامي وتعادل ٢٩ في المئة من رأسمال البنك وذلك بمبلغ ٣١,٧٥ مليون دينار بحريني أو ما يعادل ٢٤,٧ مليون دينار كويتي.

المطروحة بما يتراوح بين ٥٠٪ و٧٥٪.

وجرى تسعير الصكوك التي يحل أجلها في ٢٣ يناير ٢٠٠٨ بعائد طرح أولي عام قدره ٧,١٢٥٪ وهو العائد الذي سيحصل عليه المستثمرون حال طرح شركات موانئ دبي أسهما للاكتتاب العام. وإذا لم يكن هناك طرح أسهم أولي للاكتتاب العام سيبلغ عائد الصكوك ١٠,١٢٥٪.

وقال ميكو إن الصك كان متوقعا أن يتم تسعيره بما يزيد بين ٢٥٠ و٣٠٠ نقطة أساس عن نظيره بالدولار الأميركي مضيفا أن التسعير جرى بما يزيد ٢٠٠ نقطة أساس مشيرا الى أن هذا إنجاز جيد جدا بالنسبة لجهة الإصدار.

وقال دوجلاس ديكر رئيس وحدة السندات القابلة للتحويل في باركليز كابيتال إن «الهيكل المبتكر هو ما كان مغريا للناس»، مضيفا أن الإقبال كان قويا جداً من مستثمرين عالميين.

ويعكس نجاح الطرح تنامي مكانة التمويل الإسلامي وهي صناعة تنمو بمعدل يتجاوز ١٥ ٪ سنوياً.

وقبل هذا الإصدار كان حجم سوق الصكوك الإسلامية يقدر بعشرة بليونات دولار فيما يمثل مجمع خيارات استثمار صغيرا للبنوك الإسلامية التي تتجاوز قاعدة أصولها ٢٥٠ بليون دولار.

خلوف الصوم

اعداد:
أحمد عبد الجبار

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا أيها الذين امنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحيوة الدنيا من الأخرة فما متاع الحياة الدنيا في الأخرة إلا قليل، إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير. إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم﴾ (التوبة ٣٨-٤٠).

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عبيّة الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي وفاجر شقي أنتم بنو آدم، وآدم من تراب، ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنماهم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان تدفع بأنفها النتن.

سنن أبي داود - كتاب الأدب

الفقير

• يقول عمر الفاروق رضي الله عنه: «والله لو كان الفقر رجلا لقتلته».

• ويقول العباس بن الأحنف في وصف حال الفقير:

يمشي الفقير وكل شيء ضده
والناس تغلق دونه أبوابها
وتراه ممقوتا وليس بمذنب
ويرى العداوة لا يرى أسبابها
حتى الكلاب اذا رأت رجل الغنى
حنت اليه وحركت أذنابها
وإذا رأت يوما فقيرا ماشيا
نبحت عليه وكشرت أنيابها!

إعملوا وأبشروا

قال عمر بن البكالي: يا أيها الناس! اعملوا وأبشروا، فإن فيكم ثلاثة أعمال ليس منهن عمل إلا وهو يوجب لأهله الجنة، قالوا: وما هن؟

قال: رجل يلقى في الفتنة فينصب نحره حتى يراق دمه، فيقول الله للائكته: ما حمل عبدي على ما صنع؟ يقولون: ربنا رجيته شيئا فرجاه، وخوفته شيئا فخافه، فيقول: فإني أشهدكم أني أوجبت له ما رجا، وأمنته مما يخاف.

قال: ورجل يقوم في الليلة الباردة من دفئه وفراشه إلى الوضوء والصلاة فيقول الله للائكته: ما حمله على ما صنع؟

يقولون: ربنا! أنت أعلم، يقول: أنا أعلم، ولكن أخبروني ما حمله على ما صنع، يقولون: ربنا! رجيته شيئا فرجاه، وخوفته شيئا فخافه، قال: أشهدكم أني قد أوجبت له مارجا، وآمنته مما يخاف.

قال: والقوم يكونون جميعاً، فيقرأ الرجل عليهم القرآن فيبكون، فيقول الله للائكته: ما حمل عبادي هؤلاء على ما صنعوا؟ يقولون: ربنا أنت رجيتهم شيئا فرجود، وخوفتهم شيئا فخافوه، فيقول: إني أشهدكم أني قد أوجبت لهم ما رجوا، وآمنتهم مما خافوا.

الطمه كما لطمك!

لطم عبدالرحمن بن الحكم «أخو مروان بن الحكم لأبية وأمه» مولى لأهل المدينة حناطاً، وكان مروان بن الحكم يومئذ والياً على المدينة، وله فيها الأمر والحكم، فشكا الحناط عبدالرحمن بن الحكم إلى أخيه مروان.

فما كان من الأمير إلا أن أجلس أخاه- وهو النبيل الشاعر الوجيه- بين يديه إلى جانب العبد الحناط، وقال للحناط: الطمه كما لطمك.

قال الحناط: والله ما أردت هذا، وإنما أردت أن أعلمه أن فوقه سلطاناً ينصرني عليه، وقد وهبتها لك.

مروان: لست أقبلها منك، فخذ بحقك.

الحناط: والله لا ألطمه ولكنني أهبها لك.

مروان: إن كنت ترى ذلك يسخطني عليك، فوالله لا أسخط، فخذ بحقك.

الحناط: قد وهبتها لك، ولست - والله - ألطمه.

مروان: لست والله قابلها: فإن وهبتها فهبها لمن لطمك، أو لله عز وجل.

الحناط: قد وهبتها لله عز وجل!

الرضى بقضاء الله

أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: يا داود إنك لن تلقاني بعمل هو أرضى لي عنك ولا أحمد لوزرك من الرضا بقضائي.

- ونظر علي بن أبي طالب ﷺ إلى عدي بن حاتم وقد رآه كئيباً فقال:

يا عدي ما لي أراك كئيباً حزيناً؟ فقال عدي: ما يمنعني وقد قتل أبنائي وفقئت عيني فقال علي: يا عدي من رضي بقضاء الله جرى عليه وكان له أجر.

مكارم الأخلاق

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

مكارم الأخلاق عشر: صدق الحديث وصدق اللسان، وأداء الأمانة وصلة الرحم، والمكافأة بالصنيع، وبذل المعروف، وحفظ الذمام للجار، وحفظ الذمام للصاحب، وإكرام الضيف، والحياء.

قالوا في الأمثال

- لايمكن للمرء أن يحصل على المعرفة إلا بعد أن يتعلم كيف يفكر
- أرسل حكيماً ولا توصه
- قد يزرع الإنسان لنفسه ويحصد سواه
- العقل هو الآية الكبرى التي وهبها الله للإنسان
- من خسر معركة لم يخسر حرباً
- إن الصعاب مهما كبرت لا تصمد أمام الإرادة القوية
- قل لي من تصاحب أقول لك من أنت

ألغاز فقهية

- رجل أم المصلين وفخذه بادية وصلاته صحيحة كيف؟

- فخذه معناها عشيرته «الفخذ تطلق على العشيرة» وبادية أي يسكنون البادية.

- ما تقول في مصل ركع في ركعة واحدة ركوعين ذاكراً ومتعمداً وصحت صلاته؟

- هذافي صلاة الخسوف والكسوف «فإن كيفيتها أن يركع ركوعين لكل ركعة».

- ما تقول في مكان تستحب فيه صلاة النافلة ولا تجوز بل ولا تجزئ فيه صلاة الفريضة؟

- هو داخل الكعبة ويلحق به ما كان داخل الحجر فإنه مكان تستحب فيه النافلة ولا تصلى فيه الفريضة.

كثر القائلون وقل الفاعلون

وعظ رجل الخليفة المأمون العباسي فأصغى إليه منصتاً، فلما فرغ قال: قد سمعت موعظتك، فأسأل الله عز وجل أن ينفعنا بها وبما علمنا.. غير أننا أحوج إلى المعاونة بأفعال منا إلى المعاونة بالمقال فقد كثر القائلون وقلّ الفاعلون.

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد ابودية

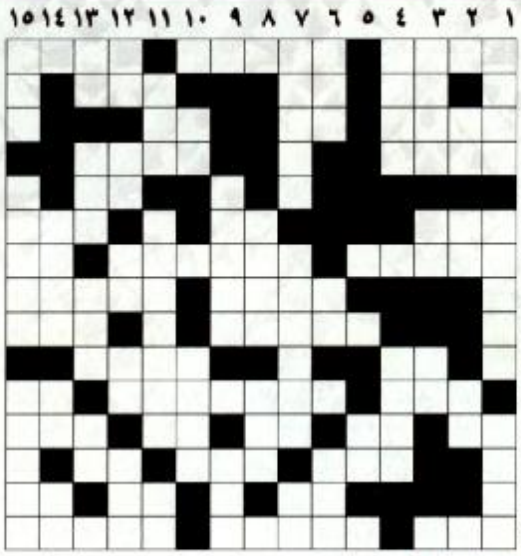

أفقياً ورأسياً

١- الشهر الذي يلي شهر رمضان- اسم يطلق على سوريا والأردن ولبنان وفلسطين- من أبناء الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان.

٢- أداة امتناع لامتناع - نصف بؤبؤ- اسم فعل أمر معناه تمهل أو كف.

٣- من الأزهار العطرة - لامان - شيء يخصني وحدي.

٤- أداة امتناع لوجود - الفعل المضارع من ادع.

٥- مد الشئ عن طريق شده.

٦- جمال - ضد حلو- ضد أمر.

٧- واحدة اللؤلؤ- يتوهج- أداة نفي وجزم.

٨- نصوص تحتاج للشرح أو ظهور التي مفردها ظهر- نوع من السيارات الشبابية.

٩- برلين (مبعثرة) - من حروف الهجاء العربية.

١٠- حرف جر فيه معنى الظرفية - معلم

١١- سمك صغير يشبه البوري- سمك لذيذ يكثر في البحر الأبيض المتوسط + ال- لباب.

١٢- هاءان - أخو الأب- والد- دق- فيه صفة البر.

١٣- موطن أو بلد- ضد جنّ - ضد بحر.

١٤- فعل الأمر من قال - للنفي - للتخيير.

١٥- ليف النخل الذي تصنع منه الحبال - من الحمضيات - فاكهة لذيذة.

حل العدد السابق ٤٨٤

أخذ الأجر على الحجامة والرقية الشرعية

• انا شاب مسلم من الداعين إلى منهج أهل السنّة والجماعة في قريتي الصغيرة في بلدي الجزائر.. ومن الحفظة لكتاب الله الكريم متزوج وأب لطفلين وأعول أمي وأخواتي منذ ٧ سنوات فقدت مالي كله إثر جائحة اجتاحت مالي كله فمنذ ذلك الوقت وأنا فقير دون معين أو معيل وكل هذه الفترة وأنا أبحث عن عمل حلال أسد به حاجتي ومن أعول لأسدد ديونا تراكمت طوال هذه السنوات. أهلها يطالبون بها مع أنني معسر.

فلم أجد عملاً.. السؤ الأول من السؤال هو: بدأت منذ ٣ سنوات أرقي الناس بالرقية الشرعية المرضية لله وفق الضوابط الشرعية بصفة غير منتظمة مقابل مبلغ من المال أسدد بعض حاجاتي الضرورية فكتب الله لي القبول بهذا العمل فشفى الله على يدي الكثير وهدى آخرين إلى جادة الصواب، ووفقهم لتوحيده، وترك ما يعتقدونه من الشرك، والسعودة رغم ما لاقيته من بعض المشعوذين وبعض المفرضين المثبطين عن الرقية الشرعية، والواصمين لها بالبدعة والكسب المحرم فكثر علي الناس وأحرجوني لعدم وجود الرقاة المتفرغين لهذا العمل، كل هذا وأنا أرقي في بيتي المتواضع جداً ما سبب لي الحرج، والمشقة أذوا أهلي بكثرة طرقهم على الباب وصرت أفوت وأفرط في مصالح واجبة من أجل رقيتهم لحيائي، ففكرت في شراء محل معين لتخصيصه للرقية الشرعية والحجامة وبالتالي أبعد عن أهل بيتي مقابل مبلغ مالي معين أي ما يعادل ٢٠٠، حسب الدينار الجزائري مقابل الرقية الواحدة لسد مستحقات القراء، وبعض حاجاتي الضرورية فصوجئت بالإنكار من بعض المسلمين المدعين للعلم على أن هذا التخصيص بدعة ولم يعرف عن السلف وأن هذا الكسب بهذه الطريقة الشرعية محرم وهذا ما دعاني إلى أن أكتب إليكم من أجل هذا الإشكال عسى أن تفتوني في أمري هذا، هل يجوز فتح محل كعيادة للرقية الشرعية والحجامة بهذا التخصيص مقابل مبلغ من المال وخصوصا، أنني شرحت لكم ظروفي، والحال هذه إنني: ١- محتاج، وعلي مسؤولية من أعول، ٢- أعاني من مرض مزمن وضعف في البنية ولا أطيق الأعمال الشاقة، ٣- حاجة المسلمين في بلدي لمن يتفرغ للرقية ويدعو إلى التوحيد وينهى عن الشرك ملحة.

فنحن ممنوعون من تصدر المجالس وحلق الذكر الداعية إلى منهج أهل السنة، ومثل هذا العمل يسمح لي بمزاولة الدعوة إلى التوحيد بطريقة غير مباشرة. ٤- لقد صرت معروفا، ولا أستطيع الاعتذار عن الرقية، ولا أحب اللجوء إلى الكذب فالناس إما يرقون أو يذهبون إلى المشعوذ.

٥- ليس لي عمل آخر أعوض به عن حاجتي. والشق الثاني من السؤال أطرح لكم جلاً افتراضية في حال جواز العيادة القرآنية، ووجدت بعدها عملا آخر.

١- هل الترك الرقية وأتحول إلى هذا العمل مع ما يترتب على هذا من مفاسد من الانقطاع عن العمل الصالح، وأحدث فراغا كبيراً كما شرحت لكم سابقاً، ٢- هل أجمع بينهما، وأحاول التوفيق بينهما من دون أن يضر أحدهما بالآخر، ٣- هل أرفض العمل، وأكتفي بالرقية لنفعها المتعدي، ورعاية مصالح المسلمين؛ ٤- في حال عدم جواز العيادة القرآنية؛ ١- هل أتوقف عن الرقية نهائيا، ٢- هل أبقى أرقي في بيتي وأتجنب هذا التخصيص وأصبر على أذى الناس وإحراجهم. أفتوني في أمري هذا أرجوكم مع البيان الكافي والشافي على سؤالي نقطة نقطة، وبيان الشروط الشرعية والآداب الجامعة لهذا العمل الخيري، وأرجو عرض سؤالي هذا على الفتوى في بلدكم حرسه الله من كيد الكائدين وتربص المتربصين، أرجو أن يكون الرد واضحا. وجزاكم الله خيراً.

- وأجابت اللجنة بما يلي:

(١)، لا بأس من الأخذ بالرقية الشرعية وتكون بقراءة القرآن الكريم، وبالأدعية المأثورة، والأولى أن يرقي الإنسان نفسه لأن النبي ﷺ كان يرقي نفسه، ويجوز أن يرقيه غيره من أهل العلم والصلاح والتقوى إذ لا بأس من أن يلجأ إلى هؤلاء فيطلب منهم الدعاء له، وقراءة القرآن عليه، قال تعالى، ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً﴾(الإسراء:٨٢) إلا أن ذلك لا يعني بحال أن يمتهن أناس - مهما بلغوا من العلم والصلاح- مهنة القراءة على المرضى، والرقية لهم بوسائل كالماء والزيت وغير ذلك مقابل أجر يتقاضونه منهم عليه، فإن ذلك ممنوع شرعا، لما يؤدي اليه من مفاسد لا تخفى على القاصي والداني، ومن تورط في مثل هذه الأمور فعليه أن يبتعد عن هذا، ويقلع عن هذا الأمر، ويستبدل به الوعظ والإرشاد، وتعليم الناس أمور دينهم، ودنياهم.

(٢)، ذهب جمهور الفقهاء (الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة في قول) إلى جواز اتخاذ الحجامة حرفة وأخذ الأجرة عليها، واستدلوا بما روى ابن عباس قال، احتجم النبي ﷺ وأعطى الحجام أجره (أخرجه البخاري)، شرط أن يكون الحاجم حاذقا بلغ مستوى في حذق صناعته ما يمكنه من مباشرته بنجاح وألا يتجاوز ما ينبغي أن يفعل في مثله.

حكم التبرع بالأعضاء

• ما حكم التبرع بالأعضاء لمن مات دماغيا مع بقاء عمل أجهزة الجسد كالقلب، الجهاز الهضمي، ووجود الروح سواء أوصى الإنسان قبل موت دماغه أو تبرع أهل الميت بالعضو.

- وأجابت اللجنة بما يلي:

لا يجوز شرعاً اعتبار الانسان ميتاً إلا إذا توقفت جميع أجهزته عن العمل بما في ذلك القلب والرئتين والدماغ، وقرر الأطباء المسلمون العدول أن هذا التوقف نهائي لا رجعة فيه، أما إذا توقفت أحد أجهزة البدن أو بعضها وبقي بعضها الآخر يعمل سواء أكان التوقف هو جذع الدماغ أم في غيره فإن الإنسان يعد معه حياً، وربما جاز عده محتضراً، ولا يمكن أن يعتبر ميتاً، ما دام فيه عضو يعمل، وعليه فلا يجوز أخذ شيء من أعضاء الإنسان الذي توقف دماغة عن العمل، ولم تتوقف جميع أجهزته الأخرى كالقلب والرئتين. إلا ما يجوز أخذه من الإنسان الحي بشروطه.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره ادارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الافتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149
من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14
فاكس:
245 25 30

دخول الحائض المسجد للتعليم

• يرجى إفادتنا عن حكم دخول الحائض الى المسجد لتعليم القرآن وتحفيظه حيث إن عملنا في التحفيظ يكون في مصليات النساء وينبغي للمحفظة الحضور في الحلقة ثلاثة أيام في الأسبوع يرجى إفادتنا بفتوى رسمية في هذا الشأن جزاكم الله خير الجزاء.

- وقد أجابت اللجنة بما يلي:

يتضمن هذا السؤال أمرين، الأول حكم دخول المسجد أو المصلى للحائض من أجل التعليم، والثاني حكم تعليم الحائض القرآن الكريم، ومس المصحف الشريف.

فأما الأول، وهو دخول الحائض، فإن كان إلى المسجد للمكث فيه بقصد التعليم أو غيره فهو حرام لحديث النبي ﷺ: (لا أحل المسجد لحائض ولا جنب) رواه أبو داود.

وإن كان للمصلى، فإن كان المصلى متصلاً بالمسجد بأن يكون داخلاً فيه ويمكن اطلاع النساء على صفوف الرجال من خلال نوافذ أو أبواب، فيعد المصلى في هذه الحال جزءاً من المسجد وله حكم المسجد في عدم جواز مكث الحائض فيه لأي سبب كان، أما المصلى المخصص للصلاة وليس بمسجد بأن يكون غرفة في مبنى ملحق بالمسجد مفصولاً عنه فلا يعطى حكم المسجد. ولا تمنع الحائض من المكث فيه لأي سبب كان.

وأما الثاني، وهو تعليم القرآن الكريم، فلا بأس بأن تقوم الحائض به في حدود الحاجة. ولا بأس بأن تقرأ القرآن وأن تلمس المصحف أيضاً إذا احتاجت إلى ذلك وكذلك المتعلمة.

طب الأسنان التجميلي

• إنني طبيب أسنان وتعرض علي حالات كثيرة للتقويم، وكذلك حالات لتجميل الأنف والوجه، وإنني أتحرج في الكثير منها خشية الوقوع في الحرام، لذلك أرجو التفضل بإجابتي عن الحكم الشرعي فيما يلي:

١- ما حكم تقويم الأسنان للرجال والنساء والأطفال، علماً بأن بعض أنواع التقويم تكون علاجية من أجل تصحيح الإطباق ليكون المضغ سهلاً، وبعضها تجميلي محض؟

٢- ما حكم تجميل الأنف وبعض أجزاء الوجه، علماً بأن بعض حالات التجميل هذه تكون لإزالة تشوه كبير، وبعضها دون ذلك أي لمجرد التحسين، وهل يختلف الحكم في ذلك في حق المتزوجين عنه في غير المتزوجين؟

- وأجابت اللجنة بما يلي:

١- تقويم الأسنان وتجميل الأنف والوجه وسائر الأعضاء إن قصد به معالجة عيوب طارئة أو أصلية تؤدي الى تشوه الخلقة السوية أو تسبب ألماً أو حرجاً نفسياً أو إخلالاً بوظائف الأعضاء فهو جائز لما في ذلك من المصلحة الحاجية الغالبة وإن كان لغير ذلك فلا يجوز لما فيه من تغيير خلق الله والتغرير، فقد ورد عن عبدالله بن مسعود ﷺ أنه قال: «لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله ما لي لا ألعن من لعن النبي» رواه البخاري ومسلم».

٢- وهذه الأحكام كلها تعم الرجال والنساء المتزوجين وغير المتزوجين، وكذلك الأطفال ويكون المسؤول عنهم وليهم.

زكاة الأسهم

١- رجل يقول: أنا أمتلك مجموعة من الأسهم الاستثمارية التي يدار بعضها بطريقة البيع والشراء بغرض تحقيق الأرباح. والأخرى يحتفظ بها لتدر عائداً دورياً معيناً (يختلف حسب أداء الأسهم).

٢- أمتلك مجموعة حصص بصناديق استثمار يدار بعضها بغرض التجارة والربح وبعضها الآخر للحصول على عائد دوري منها (حسب أداء الصندوق).

٣- أمتلك مزرعة ماشيه فيها عدد ٣٨٠ رأساً من الأبقار و٨٠ رأساً من الماعز. بغرض انتاج الألبان واللحوم وبيعها ويترتب على المزرعة مصاريف منها مرتبات عمال وغير ذلك.

٤- أمتلك عمارة سكنية مؤجرة.

أرجو التكرم بإفادتي بما يتوجب عليّ من زكاة مقابل هذه الأصول سواء عن الأصل ذاته أو عن عائده.

وجزاكم الله خيراً وتقبلوا وافر الشكر والتقدير.

٥- وأجابت اللجنة بما يلي:

١- الأسهم التي تشترى بقصد البيع والشراء لتحقيق أرباح، تزكى في آخر كل حول، بحسب كامل قيمتها الاسمية في السوق في ذلك التاريخ، بالغة ما بلغت، من دون النظر الى رأسمالها عليه، سواء كان أكثر من سعرها في السوق يوم نهاية الحول أو أقل. أما الأسهم التي تشترى بقصد استبقائها وأخذ أرباحها عاماً بعد عام، فتزكى بحسب قيمتها السوقية أيضاً مثل الأولى ولكن ليس على كامل قيمتها، ولكن على نسبة رأس المال السائل المتحرك فيها من مجمل رأسمالها فقط، من دون نسبة رأس المال الثابت من عقارات وآلات وغير ذلك، على خلاف الأسهم الأولى التي تزكى عن كامل ثمنها كما تقدم، فإن كان رأس المال المتحرك فيها بنسبة النصف مثلاً زكى نصف قيمتها مع الأرباح إن قبضها، وإن كان الثلثان زكى عن الثلثين، وهكذا، ويعرف ذلك بالرجوع إلى قسم المحاسبة في الشركة، فإذا لم يعرف بدقة فعلى سبيل التقدير والظن.

٢- الجواب على السؤال الثاني كالجواب على السؤال الأول تماماً، فلا حاجة إلى تكراره.

٣- الماشية المتخذة لإنتاج الألبان لا زكاة فيها مهما كثرت ما دامت تعلف ولا تسوم في البراري في أكثر أشهر السنة عند أكثر الفقهاء، وأوجب المالكية فيها الزكاة مطلقاً سائمة وغير سائمة، ويجب عليه في كل الأحوال أن يزكى ما يدر عليه منها من أرباح هي قيمة الحليب ومشتقاته وغير ذلك بعد خصم النفقات وذلك بإضافتها إلى أمواله الأخرى التي تجب فيها الزكاة عند نهاية الحول. أما الماشية التي تشترى بقصد التسمين والبيع، فهي عروض تجارية، فتزكى كما تزكى العروض التجارية، سواء كانت معلوفة أو سائمة في البراري باتفاق الفقهاء، وزكاتها هي ربع العشر من كامل قيمتها عند نهاية الحول، وإذا كان على المزكي ديون جاز له خصم الديون من ثمنها، ويزكي الباقي.

٤- العمارة السكنية المؤجرة لا زكاة في قيمتها مهما بلغت، ولكن تجب الزكاة في ريعها، فيضمه المزكي إلى سائر أمواله التجارية والنقدية، ويزكيه معها في نهاية الحول إن بلغ نصاباً.

مسك الختام

بقلم:
الحسين فرحت

الخطاب الإسلامي بين الاستيعاب والإقصاء

شاءت إرادة الله تعالى أن تختم الرسالات السماوية برسالة النبي محمد عليه وآله الصلاة والسلام، ويكون نبي البشرية جمعاء «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» «الأنبياء ١٠٧»، واقتضت حكمته جل وعلا أن يكون الدين الإسلامي آخر دين سماوي مرتضى للبشرية كافة «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا» «المائدة -٣».

هذه الميزة الختامية للإسلام جعلته يستوعب الديانات السماوية السابقة ويضيف إليها مالم تشمله من جوانب ومجالات تهم حياة الإنسان برمتها، الفردية منها والجماعية، الخاصة والعامة.. فاكتمل بذلك دين الله تعالى باكتمال بنيانه المؤسس على الأعمدة التالية:

مكون العقيدة- التوحيد
مكون العبادة- الشعائر
مكون المعاملات- الأخلاق
مكون الشريعة - القوانين.

غير أن فكرة الاستيعاب أو الجامعية هاته المقررة مبدئياً ونظرياً على المستوى النظامي والنسقي، تكاد تفتقدها على مستوى الخطاب الفكري الحجاجي والحواري والعلائقي مع الآخر المدعو أو المحاور أو المخاطب لأسباب كثيرة منها:

١- الاختلاف اللغوي
٢- الاختلاف الإيديولوجي
٣- الاختلاف الطائفي
٤- الاختلاف المذهبي

هذه الأسباب أدخلت الدين في شرنقة ضيقة، وسلبته كل مقومات اتساع قضاء الله، ورحابة آفاقه.

إن خطاب الدعوة الإسلامية يجب أن يستلهم من التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة، ورؤيته للقيم الإنسانية المشتركة «الكرامة-العدل -الحرية - المساواة الخ....» حتى يستطيع احتواء واستيعاب جميع التيارات والاتجاهات المتعددة المشارب وتأطيرها بفكر الإسلام الجامع والحاضن.. لتتحول من الصراعات والتطاحنات والتعادي بسبب «الإسلام» إلى الاختلاف في كيفية خدمته والعمل من أجله بشكل أفضل وأجدى، ولعل ذلك لا يمكن أن يتحقق إلا إذا توافرت المحددات التالية:

١-إيمان كل طرف بعالمية الإسلام، أي أن هذا الدين جاء للجميع وليس لفئة محددة.

٢- إيمان كل واحد بكونه لا يمثل الإسلام ولا ينطق باسمه، أي الابتعاد عن الظهور بمظهر العارف بالحقيقة المطلقة لهذا الدين.

٣- الإيمان بأن الاختلاف في الفهم والتأويل لا يمنح الحق لأحد في إلغاء الآخر وإقصائه من الدائرة.

٤- الإيمان بأن الاختلاف لايمنع من العمل المشترك والتعاون على مافيه المصلحة العامة.

٥- الإيمان بأن الإسلام دين جامع قادر على استيعاب الجميع وبإمكان كل طرف أن يجد موقعه فيه، وموضع قدمه في مجتمع يسوسه هذا الدين، مهما اختلفت الألسن والانتماءات العرقية والقبلية والجنسية والطائفية والمذهبية وغيرها.

إن مستقبل الإسلام وإقبال الناس عليه مرهون بحسن العرض والتقديم، والتركيز على دائرة المشترك الإنساني وتوسيعها أكثر لتسع الجميع بدل الانكباب على القطائع والفواصل، لأن هذا لايزيد إلا تضييقا لواسع، وسدا للأبواب، وقطعا لحبائل الالتقاء والتواصل.

صدر حديثاً

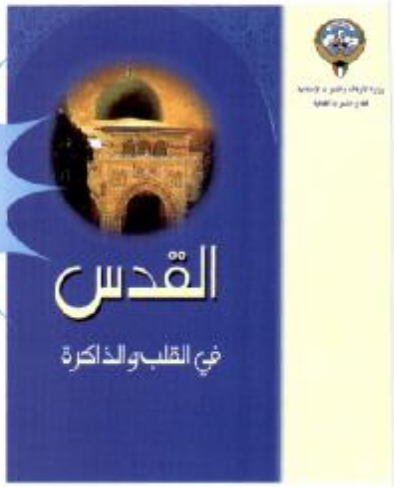

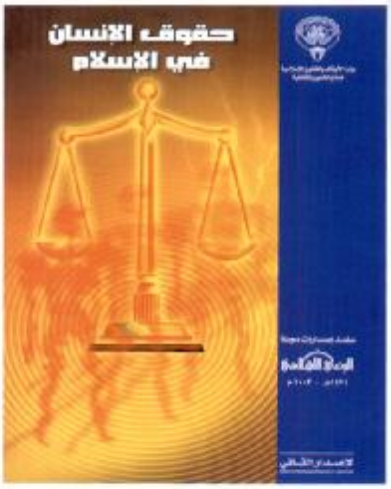

الإصدار الرابع لمجلة الوعي الإسلامي

« الحـــوار مع الآخـــر: المنطلقـات والضـوابط»

رؤية إسلامية لقضية الحوار مع الآخر ومنطلقات هذا الحوار وضوابطه

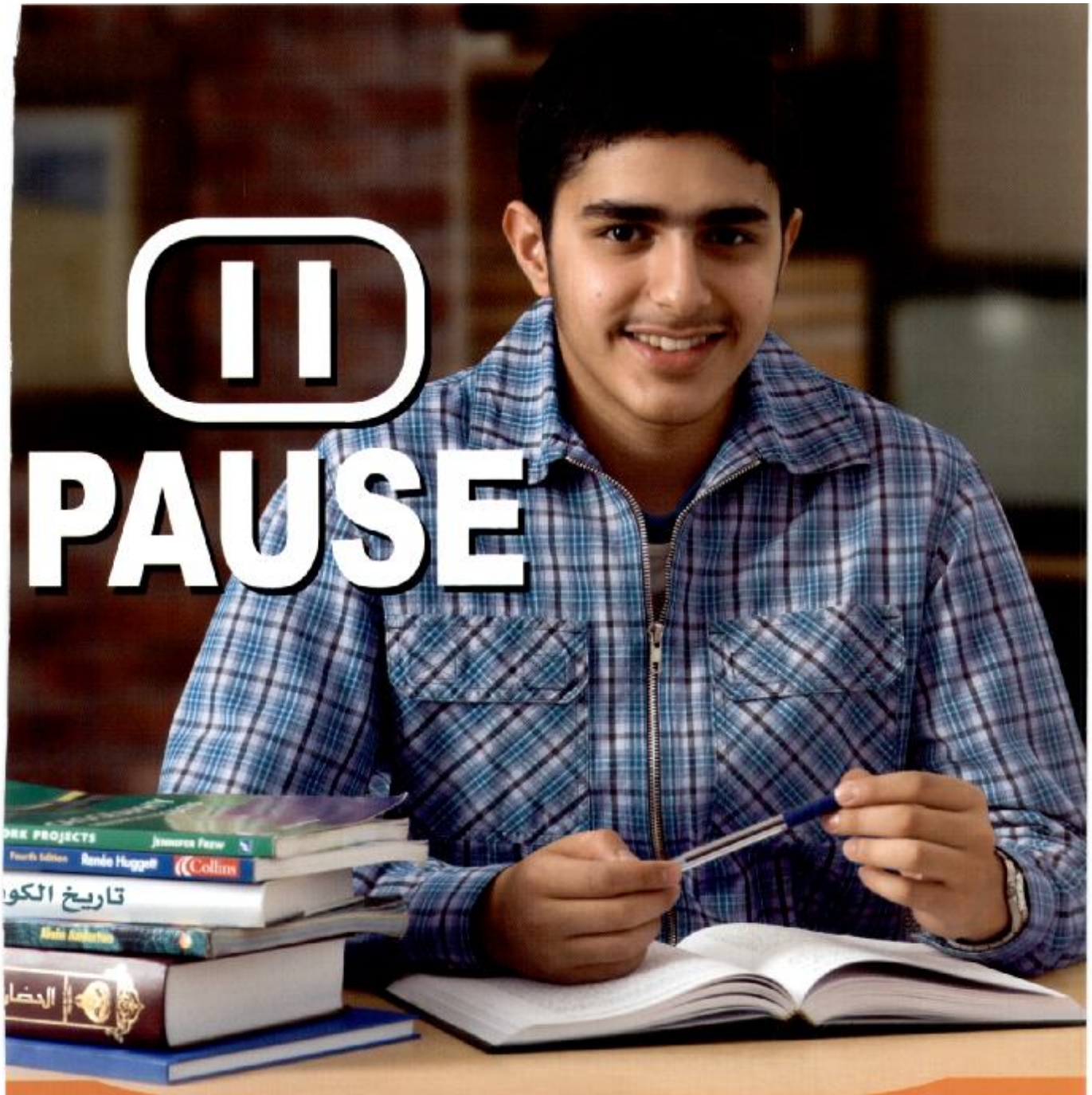

أكمـّل.. بعد الصلاة

دايماً يصدف وقت الصلاة..
وأنا على الإنترنت أو في السوق أو ألعب كرة أو أتمشى مع ربعي أو أدرس
فأحتار أصلي ولا أكمل.. لكني دايماً أقول.. أكمـّل بعد الصلاة

نفسي
للمشروع القومي لتعزيز الصلاة